إغتيال عبد الحكيم عامر

الطبعة الأولى

فاروق فهمي

بسم الله الرحمن الرحيم

« وكـذلك نـولى بعض الظـالمين

بعضـا بمـا كانوا يكسبون »

(صدق الله العظيم)

سـورة الأنعـام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــــدمة

لم تعرف مصر الصراع الدموى والتصفية الجسدية حـــول الحكم الا فى عصر الثـــورة ..

ولم تشـــهد الساحة السياسية جرائم العزل السياسى الا فى الفترة التى أعقبت الهـــزائم العسكرية التى تشددت فيها القبضـــة الديكتاتورية وخنقت فيها الحرية والديمقراطية ..

والأمثلة متعـــددة .. ونتائج الصراع .. والاغتيالات صوره .. عانت منها مصر الكثير ..

عبد الحكيم عامر .. اغتيل عقب هزيمة سيناء فى ١٩٦٧ .

وعبد الناصر .. انفجر قلبه اثناء حرب الاستنزاف عام ١٩٧٠ .

والسادات .. قتل بالرصاص وسط جنـــوده خـــلال مرحلة خنـــق الحريات عام ١٩٨٣ .

وغيرهم من السياسيين العسكريين .. من انصاف الحكام اختفوا فى دياجير الظلام .. خلال فترات الصراع حـــول السلطة والانقضاض على الحـــكم ..

وأمثلتهم أيضـــا متعـــددة ..

عبد المنعم رياض .. والليثى ناصف .. وصلاح نصر .. والدجـــوى .. وحمزة البسيونى .. وغيرهم ..

والاغتيال احط صور الصراع السياسى فى التاريخ الحـــديث .. لم تعرفه مصر الا لمـــاما .. وفى فترات محـــدودة .. بدت وكأنها حـــوادث فردية لا تأخـــذ صـــفة التعميم ..

وجريمة الاغتيال .. أيسر وسيلة للتخلص من أعـــداء الرأى والنفوذ .. تعتمد فى تنفيذها على مهـــارة الأفراد وســـلطة المديرين وظروف مسرح التنفـــيذ ..

....

....

وأبرز صورة للاغتيال السياسى خلال فترة الثـورة .. راح ضحيتها عبد الحكيم عامر .. قائد الجيش على مدى ١٤ عاما .. مات مقتـولا .. بدس السم فى كوب من عصير الجـوافة ..

جريمة بشعة لصراع الحكم .. استخدم فيها الجناة كل انواع الخداع والاستدراج والتخطيط لتبدو وكأنها عمل شخصى ارتكبه المجنى عليه — فى حـق نفسه — وليبدو للرأى العام وكأنه جريمة انتحار .

استطاع مدبرو الجريمة ومنفذوها أن يلونوا الجريمة بكل ألوان الطيف والأصباغ .. وان يفرضـــوا عليها الستار الكثيف سنوات وسنوات .. مستغلين الظروف القاسية التى مرت بهـا مصر عقب الهزيمـة والاحتلال .. فبات كشف أستارها أمرا غير مستساغ خاصة وتلابيب النكسة تمسك بالقتيـــل ..

واختفت أسرار الجريمة سنوات .. لم يعرف عنها الشعب الا الصورة القائمة .. قائد مهزوم تخلص من حياته بالانتحار .. صورته يسودها الظلال .. لفداحـــة ما ارتكبت يداه وما سببتها من هزيمة الصحراء ومصرع آلاف الشهداء والضـحايا مشردين فى الرمال تحصـــدهم نيران اسرائيل .. هائمين فى دروب ســيناء ..

....

....

ولكن الجريمة .. لم تكن بسبب الهزيمة .. أو الانكسار فقط ..

ولم تكن بسبب كثرة الضحايا الأبرياء ..

ولكنهــــا كانت .....

نتيجة الصراع على السلطة شهدت دروبه .. مآسى ومؤامرات فى الظلام .. بعيدة عن صالح الشعب .. وأمان المواطنين .. وقـدسية التراب .. وارواح الشـــهداء ..

صراع على الحكم .. وجـد فيه عبد الناصر .. الفرصة الذهبية لينقض على المشير يزيحه من الطريق .. لينفرد لأول مرة .. بالسلطة المطلقة .. وليقضى نهائيا على أسطورة المؤسسة العسكرية التى ظلت تحكم من خلف الستار .. سنوات طوال ..

صراع .. اكتشف فيه عبد الناصر .. أنه كان يصارع طول حياته .. نمر من ورق فى الظلام .. لا يملك من القوة شىء .. فرض عليه الانطواء فترة الديكتاتورية العسكرية .. وعندما وقعت الهزيمة .. لجـأ النمر الى بيته يدبر انقلاب العودة للحكم .. ليطيح بعبد الناصر من جديد .. وليفرض عودته للقيادة العسكرية المهزومة مرة أخرى ..

ولم يجـد عبد الناصر الا الأمر بالاغتيال .. وسيلة للتخلص من النمر الورقى وسط غيوم الهزيمة وانكسار النفس .. وسواد الآلام ..

ونفـذ اتباع الحاكم مخططه لازاحة القائد المهزوم .. المقهور بعـد هروب ضباطه وتحطيم معنوياته .. فاستدرجه الحاكم العشاء الغادر .. ليحاكمه بدون قانون .. وليحكم عليه بالاعتقال والنفى .. ثم الاغتيال ..

واستسلم القائد المغوار لقدره دون مقاومة .. يتلقى حكم الاعـدام فى غيبوبة قاتلة .. تصرعه أسلحة الجريمة .. ينفـذه مجموعة الاتبـاع بأوامر القيادة دون دفاع عن النفس أو مراعاة لحرية الانسان ..

....

....

وحلقات اغتيال عبد الحكيم عامر متعـددة ومرتبطة .. ومتواصلة ..

بدايتها .. عقب الهزيمة .. ومسرحية التنحى واتفاق الحاكم والقائد على ترك الحكم بعـد أن ضحكا على الشعب سويا ..

وتواسطها .. تراجع من عبد الناصر وتمسك بالحكم وقبول لاستقالة المشير وقادة الجيوش يحملهم مسئولية الهزيمة أمام الشعب والتاريخ فيقرر الأخير تدبير محاولة الاستيلاء على الحكم والعودة للقيادة بانقلاب لم يتم !!

ونهايتها .. صراع الحياة والموت .. راح ضحيته المشير وبطـانته ازيح من الطريق بعـد انكشاف أسرار المؤامرة .. الفاشـلة التى دبرها فى الظـلام ..

....

....

ولكل حلقة من الجريمة أبطال وأوامر .. وتكليفات .. ونهايات ..

وكل الحلقات نجحت فى أهـدافها .. لتنفيذ الجريمة الكاملة ..

ورسمت الصـــدفة صورة النهاية لتبدو وكأنها انتحار !!

فالنهاية المرسومة كانت تحـــديدا لمسئولية المشير فى تدبير الانقلاب ..
ومحاكمته واعدامه بعد اعتراف الأعوان .. والأفراد .. بكل الأدوار .

ولكن نهاية الانتحار التى صورت للرأى العام .. وحاول رسمها المشير بتلميحاته ومحاولاته .. وتمثيلياته البلهاء .. التقطها المدبرون وصنعوا منها عنوانا كبيرا للتنفيذ .. ليتحقق تخطيط الحاكم الكبير ..

وتم التنفيذ .. كمـــا أتقن محمد فـــوزى وعبد المنعم رياض وســـعد عبد الكريم والليثى ناصف والمـــاحى وغيرهم ابتداء من تصفية بيت المشير حتى النقل الى استراحة الاعدام .. بعد رحلة قصيرة فى مستشفى المعادى ..

وتم التكييف القانونى .. كما اصطنع محمد عبد السلام النائب العام وقتها ومجموعة الأطبـــاء الشرعيين .

وتمت الدعـاية .. كما أعلن محمد فائق وزير الارشاد أمام رؤســـاء الصحف وقتها .. ليغلق الدوسيه بعـــد حفظ الجريمة جنائيا لتبدو وكأنهـــا شـــكوى عـــادية ..

....

....

وتمر على الجريمة من السنين تسع .. وبالتحـــديد فى ١٩٧٥ .

يحاول أفراد أسرة المشير التلويح باتهام قتل المشير ..

بعـــد اتهام كشفه أحـــد الأقوياء فى حـــديث صحفى بعد الافراج عنه .. عندما قال صلاح نصر مدير المخابرات السابق وأحـــد رؤوس الانقـــلاب بأنه لم يسلم المشير السم وان الوفاة اغتيال ..

وفتح حماة القانون دوسيه القضية من جـــديد ..

وطلب المحامى العام المحمدى الخـــولى .. اعادة التحقيق .. وكلف استاذا وخبيرا للسموم بأكاديمية البحث العلمى .. بمراجعـــة التقـــارير والاعترافات واقـــوال الشهود .. ووقائع الاغتيال أو الانتحار !!

وقـــدم المهندس حسن عامر شقيق المشير اتهاما محددا بقتل المشير .
ووقعت المفاجاة من جـــديد ..
استمر التصميم والاصرار على ادعاء انتحار المشير ..

وقرر الحاكم السادات نقـل المحامى العام المستشار الخولى .. الى منصب آخر !! واعتذر المحامى الآخر بالانشغال ..

ودفنت القضية من جـديد .

واختفى تقرير أستاذ السموم فى الادراج سنوات وسنوات .. يثبت فيه بأدلة العلم .. وقـوع جريمة الاغتيال .

....

....

ومرت السنوات .. لتظهر محاولة لفتح الدوسيه من جـديد ..

بعـد أن تبين أن تقرير النائب العام الذى أعلن عقب الوفـاة كان ناقصا .. واجرى عليه عمليات المونتاج والحـذف بمعرفة المسئولين ..

لتبدو فيها الصورة مختلفة تماما لو التقى التقرير الكامل وتقرير الحقيقة لأستاذ السموم وبلاغ شقيق المشير .. ولتعود الجريمة الى بؤرة الاهتمام .. والأضـواء .. من جـديد ..

....

....

والبحث حول اغتيال عبد الحكيم عامر .. موضوع هـذا الكتاب ..

محاولة نلقى فيه الضوء على الجريمة بكل ابعادها .. وأحداثها .. وصور صراعاتها نصل فى نهايتها الى أن صراع الاثنين عبد الناصر .. والمشير كان قـديما متزايدا مـع السنين ..

بدأ عام ١٩٥٣ بعد تولى عبد الحكيم قيادة الجيش وترقيته لرتبة اللواء .

وزاد عام ١٩٥٦ بعد تأميم القناة والعدوان الثلاثى على بور سعيد ..

وتصاعد عام ١٩٦٢ بعد الانفصال ومحاولة تحجيم مراكز القـوى .. ونجاح الانقلاب الصامت الذى دبره عبد الحكيم ..

وسيطر فى ١٩٦٧ بعـد ازدياد قبضة المؤسسة العسكرية على مقدرات الشعب وفرض صـورية الحكم على الرئيس .

وانفجر عقب هزيمـة الصـحراء وتناثر أشـلاء الشهداء فوق حبات الرمال واختلاطها بالدماء .

وليتحول الصراع .. الى حرب خفية فى كواليس الحكم يتولى التخطيط لهـا الاتباع والشماشرجية ومديرى المكاتب واشباه الرجال ..

وتكشف الكواليس صورة سوداء للسلطة تماثل صراع المماليك ..

وتتأرجح نقطة الصـدام بين محاولة الانقلاب الفاشلة .. ونجـاح خطة الاغتيال .. الى ارتكاب الجريمة الكاملة ..

....

....

ويكشف الكتاب أسرار « الحكم » تحت سـلطان عبد الحكيم عامر ومجمـوعته ..

وتحـدد صفحاته صورة الضعف فى سيطرة عبد الناصر على مقاليـد الحـكم ..

وتقـدم سطورة .. وقائع حلقات جريمة الاغتيال ..

وتثبت وثائقة تناقض تقارير محاولة اثبات الانتحار بين الأقوال وحقيقة الأفعـال .

وتؤكد حروفه وقوع جريمة القتل مع سبق الاصرار ..

....

....

وتبـقى ....

القضية تكل أسرارها .. ووقائعها .. وظروفها ..

لتكون مقـدمة لفتح الدوسيه من جـديد !!

ليعرف الشعب . صورة أخرى من حكم مصر تحت ستار الشعارات !! وقيادة ضابط نصفه بوهيمى .. والآخر فنان ؟؟

فـاروق فهمى



صورة تكررت .. تحمل فى ظاهرها كل مشاعر الحب والوفاء بين عبد الحكيم عامر .. وعبد الناصر وتخفى فى طياتها .. كل صور الغدر والكراهية بينهما أكدت فى النهاية جريمة الاغتيـــال !!

الفصل الأول

الغدر .. ودعوة العشاء

كانت ليلة ٢٥ اغسطس ١٩٦٧ أطول ليلة فى حياة عبد الناصر .. وعبد الحكيم عامر ..

فى هذه الليلة الحارة .. سقط عبد الحكيم عامر بارادته فى « الفخ » الذى دبره له عبد الناصر وظل شهورا ينسج خيوطه .. الدقيقة .. بالاتصالات التليفونية وبعثات الأصدقاء والمكالمات الرقيقة ..

ورفض عبد الحكيم عامر تحذيرات أصدقائه شمس بدران وصلاح نصر وعثمان نصار وعباس رضوان وجلال هريدى .. من غدر عبد الناصر .. ليقع فى براثن الحاكم فلم يكن عبد الحكيم يصدق أن عبد الناصر وصل للقوة التى تمكنه من الايقاع به أو محاولة الوقوف أمامه ..

كان عبد الحكيم مطمئنا تماما الى أن دعوة العشاء التى دعاه اليها عبد الناصر ستكون نهاية الصراع بينهما بالصلح وتنفيذ شروطه .. فهو يعرفه تماما .. وجرب معه الضغط مرات ومرات ونجح فى هدفه طول فترات الصراع ..

دعـــوة التـــآمر :

وحتى لو شك عامر فى « الدعـــوة » .. وما تحمله من « تآمر » أو محاولة للايقاع به .. فستكون النهاية فى صالحه .. فوراءه تدبير كامل للتنفيذ قابع فى بيته بالجيزة ينتظر اشارته لبدأ التحرك والانقلاب .. معلق انطلاقه على نتيجة دعـــوة العشاء فى الليلة الحارة ..

وكان عبد الحكيم عامر حسن الظن وطيب القلب !!

فلم يكن يتوقع للحظة .. أن هـــذه الليلة .. المكتومة الهواء .. ستكون آخر ليلة لـــه فى دنيـــا الحرية ..

فالتفاؤل يملأ قلبه .. وطموحات العودة للسلطة والأضواء تسيطر على عقله .. فنسى فى لحظة صفة الصـــديق فى الغـــدر والتدبير !!

دعـــوة للصالون الكبير :

وانقطع مسار الخيال .. وضابط الحرس الجمهورى القـــوى البنية واقفا أمام البـــوابة الداخلية لبيت عبد الناصر بمنشية البكرى .. يطلب منه بصـــوت رقيـــق ..

ـــ سيادة المشير .. أرجـــو التوجه للصالون الكبير ..

شعر لحظتها بشيء ما .. فهو متعود منذ عشرات السنين أن يلتقى بصديقه عبد الناصر فى مكتبه بالبيت وليس فى الصالون .. والدعوة للصالون غريبة ولكنها ربما تغير أسلوب الحياة خلال فترة الجفاء .. ربما ..

كان المشير مرحا على غير العادة .. ينتظر اللقاء بعد جفاء أكثر من شـــهرين .. وحيا المشير الضابط ..

واتجه الى الصـــالون ...

ولحظت عينيه عشرات الأقـــدام تجوس المكان .. معظمهم من ضباط الحرس الجمهورى ..

شـــعور غريب :

وسرى شـــعور غريب فى نفس عبد الحكيم ..

هـــل معقول أن تقع الخيانة من الصـــديق .. أنه يعرف عبد الناصر .. تسيطر عليه صفة الغـــدر والتدبير لا يعترف بالصـــداقة أو الزمالة أو اى علاقة قرابة .. ولكن هل يستطيع أن يستخدم ذلك مع حكيم !! ..

وضغط احساسه الخفى على تفكيره ..

ودخل المشير حجرة الصالون ... وعلى الفوتيل جلس ومئات الصور تتبعثر أمام عينيه فى شريط ثقيل وممل طويل ..

هل يمكن أن يحـــدث ذلك .. هل يمكن أن يخونه عبد الناصر ..

اللقـــاء .. والخيـــانة ..

واختفت علامات الثقة فى تنفيذ الخطـــة الكاملة التى دبرها لعـــودته للاستيلاء على القيادة وفرض شروطه كقائد للقوات المسلحة .. لو فشل لقـــاء الليلة .. لأنه حبيس الصالون ..

وتركزت أشعة تفكير المشير على ما يدور حاليا فى بيته بشارع الطحاوية بالجيزة .. ماذا يمكن أن يحدث لو قدر الله وقتله عبد الناصر أو أمر باعتقاله ..

وبدأ الأمر مخيفا ومقلقـــا .. وصـــامتا ..

هناك مئات الضباط والجنود وأفراد بلدته فى انتظار عـــودته لتحـــديد الموقف .. أما الاستمرار .. أو الانصراف .. ماذا سيكون مصيرهم !! لـــو وقعت الخيـــانة ؟؟

لقـــد جربها عبد الناصر مع صلاح سالم والبغـــدادى وكمال الدين حسين وغيرهم .. هل يمكن أن يدبرها معه ؟؟

الأفكار السوداء :

وحاول عبد الحكيم عامر أبعاد الأفكار السوداء عن عقله .. وهو ينطلع الى عشرات الصور المعلقة على جدران الصالون .. فالخيانة لم تكن محسوبة .. وتحذيرات مستشاريه وحوارييه تطن فى أذنيه .. هل هذا معقول ..

وانتظر المشير فى الصالون ما يقرب من نصف ساعة .. منفردا يرزح لأرض ذهابا وايابا .. ينظر للصور المعلقة .. ويدخن سيجاره تلو أخرى .. وينتقل من فوتيل لآخر ..

أين عبد الناصر ولماذا تركه فى الصالون ؟؟

وتوترت أعصاب عبد الحكيم !!

خارج الصالون كان عبد الناصر ينهى كل شىء .. بعد أن وصل الى مكتبه زكريا محى الدين وحسين الشافعى وأنور السادات ..

وكان الأمر محددا ومحسوبا .. ولابد من المواجهة ..

....

....

المشير عريس :

وزاد شعور المشير بالانقباض ..

فلم تكن ليلة ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ كغيرها من ليالى الصيف الحارة .. ولكنها ليلة غيرت تاريخ مصر فى سنواتها الأخيرة ..

كان المشير متأنقا كأنه فى ليلة عرس يشعر بالسعاده وهو .. فى طريقه لدعوة العشاء التى نقلها اليه محمود الجيار سكرتير الرئيس .. كانت الفرصة مهيأة تماما لازالة الجفاء الذى وقع بينهما ليسافر الرئيس الى الخرطوم فى اليوم التالى لحضور مؤتمر القمة العربى (أول مؤتمر بعد الهزيمة) .. ولابد من انهاء كل شىء .. والعودة للسلطة من جديد ..

شروط العـــودة :

كانت شروط المشير ان بعـــود قائدا للقوات المسلحة مره أخرى .. واعادة الضباط الذين تم احالتهم على المعاش وخاصة دفعـــة ٤٨ (دفعـــة شمس بدران) الى الخـــدمة .. لم يعلن هـــذه الشروط الا لمعاونيه خلال فترة التدبير .. سيتم عرضها على عبد الناصر فى طلب مغلف بحسن النوايا وبنتظر اجابته .. فالرئيس يحتاجه فى هـــذه الفترة الحرجة من التاريخ .. ويحسب حساب قوته فلا زال الجيش يعبده رغم الهزيمة النكراء وضياع الأرض فى ســـيناء ..

والنتيجة الاستجابة الفوربة لتنفبذ هـــذه الشروط ..

وداع للحرية :

سيارة المشير السوداء الرسمية تشق شوارع القاهرة وكأنها تودعها لآخر مرة .. طلب المشير من سائقه تحـــديد مسار رحلته من بيت الجيزة تتبعه سيارة حراسة واحـــدة بها سكرتيره محمود طنطاوى وحارسه محمد فتح الله .. لتتجه الى ميدان السيدة زينب والأزهر والحسين ثم طريق صلاح سالم الى منشية البكرى حيث بيت الرئيس .. ورفض المشير ان يحمل معه مسدسه الخاص عندما عبرت سيارته بوابة بيت عبد الناصر .. تركه فى سيارته .. فاللقاء لن بكدره حمل للسلاح .. أو احتمال الغـــدر ..

قصـــة قاســـم :

وعادت به الذكرى الى المـــاضى ..

لا زالت قصة عبد الكريم قاسم حاكم العراق وما فعله مع نائبه عبد السلام عارف تطن فى أذنيه .. عندما دخل عبد السلام عارف على قاسم فى مكتبه حاملا سلاحه فاعتقله الأخير وكان المسدس شاهد الاثبـــات على اتهامه بمحاولة الاغتيال ..

وهـــذا لن يتكرر بأى حال مـــع رفيق كفاحه عبد الناصر ..

وزاد تفاؤله وهـــو يقف أمام البوابة الكبرى ..

حـــدث خطـــير :

داخل البيت كانت الصورة مختلفة تماما .. الترتيبات معـــدة لحـــدث خطير .. الأوامر محـــددة باعتقـــال المشير فـــور دخوله البيت .. ونصفية اتباعه فى بيته بالجيزة .. فـــور غلق الأبواب !!

حـــديقة بيت عبد الناصر الكائن فى معسكر الحرس الجمهورى بمنشية البكرى تحولت الى قلعة عسكرية .. عشرات الجنود من كتيبة الحرس الجمهورى المسلحين بالرشاشات الخفيفة مرتدين زى الميدان الكامل أخـــذت مواقعها فى الحـــديقة .. ووراء الأشجار فى انتظار أى تطور ..

شعراوى جمعه وزير الداخلية واللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة ومأمور قسم مصر الجـــديدة !! وعـــدد كبير من رجال الشرطة أمام البوابة فى انتظار الضيف الثقيل ..

خطـــة اعتقال المشير :

العميد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى يتابع انتشار رجاله .. يتمم على كل صغيرة وكبيرة فى الموقع .. يشرف بنفسه على تنفيذ خطة كاملة لاعتقال المشير اشترك فى وضعها مع شعراوى جمعه وسامى شرف وعقدوا اجتماعاتهم فى منطقة مهجورة فى نادى اتحاد الجمهوريات العربية (الشمس حاليا) .. بحيث تحقق الهـــدف فى مواجهة انقلاب المشير بضربة مفاجئة .

النـــواب جايين :

وكان الجـــو يسوده الغموض والانقباض ..

دخل محمد أحمد سكرتير الرئيس يساله عن غموض الامر .. بعـــد أن لاحظ التوتر على الوجوه التى قابلها فى طريقه .. والتطورات المفاجئـــة فى البيت والتى جرت دون علمه وسال الرئيس ..

— ايه اللى بيحصل يا فنـــدم ؟ .

وأجاب عبد الناصر .. النـــواب جايين دلوقت دخلهم على اوضـــة المكتب .. والمشير جاى .. دخـــله الصـــالون الـــكبير .. وروح لسامى شرف يقـــولك على كل التفاصيل ..

ضـــيوف البيت :

وذهب محمد أحمد الى سامى شرف فى المكتب المقابل لبيت الرئيس ..

وفى الطريق سأل العميد الليثى ناصف .. عن سبب حضور الحرس الجمهورى .. وانتشاره فى حـــديقة البيت !!

وأجابه الليثى .. احنا ضيوف عندكم شـــــويه .. ونركه وانصرف يتابع حركة الجنود والضباط ..

وحضر النواب زكريا محى الدين وحسين الشافعي وانور السادات فى الموعـــد المحـــدد وادخلهم محمد أحمد الى حجرة المكتب ..

ووصل المشير متأنقـــا مشوقا للقـــاء ..

ونفذ محمد أحمد الأمر وراقبه الى أن استقر فى الصالون .. وعرف وهـــو فى مكتب سامى شرف أن المشير سيتم اعتقاله هـــذه الليلة !!

....

....

جثـــة هـــامدة :

ومرت الدقائق الثقيلة ..

وسمع محمد أحمد صوت المشير يصيح من خلف باب الصالون .. وبكلمات متداخلة تبين حروفها كان المشير يصيح ..

لن أخرج من هنـــا الا جثـــة هامدة !! ..

وزاد التوتر على الوجوه .. فأبواب المكتب مغلقة والاقتراب ممنوع ولكن الأصوات متداخلة يصعب تفسيرها .. لمعرفة ما يدور فى الداخل .

ماذا يحـــدث .. ولمـــاذا الاجتماع ..

وزادت الحيرة على الوجـــوه .. الهـــدف يعرفه قـــلة من الواقفين فى انتظار مصير المشير .. ولكن تطور الأحداث لا يمكن لأحد أن يتنبأ بها ..

....

....

أغرب محاكمة :

داخل حجرة الصالون كانت تعقد أغرب محاكمة فى التاريخ ..

فى الحجرة وضع خمس كراسى كبيرة (فوتيهات) أعدت ليجلس عليها بالترتيب عبد الناصر فى المنتصف وعلى يساره السادات .. وعلى يمينه زكريا محى الدين والشافعى ..وأمامه كرسى خال فى انتظار المشير ..

وجلس المشير على كرسيه بعد أن سلم على الجميع ..

وبأن على الوجوه التوتر والتحدى وكبت المشاعر والأحاسيس ..

وبدأ عبد الناصر يوجه لعبد الحكيم عامر الاتهام بتدبير الانقلاب ..

واستغرق توجيه الاتهام دقائق ثقيلة ..

وأصدر عبد الناصر قراره اعتقال المشير وتحديد اقامته فى قصر الطاهرة بمنطقة سراى القبة بالقاهرة .. ثم صعد للدور الثانى وتركه مع زكريا محى الدين والشافعى والسادات ..

تحديد اقامة المشير :

واستدعى عبد الناصر سكرتيره محمد أحمد وقال له ..

— لقد تقرر تحديد اقامة المشير ..

وقال له محمد أحمد (على حد قوله) .. أنا لا أحب يا ريس أن يقال انه حدث فى تاريخك ما يشبه مذبحة المماليك[1] ..

وطلب محمد أحمد فى ثورة غضبه أن يعفيه من منصبه ..

وعاد محمد أحمد الى مكتبه فى البيت الموجهه لمقر سكن عبد الناصر فوجد به العقيد محمود طنطاوى سكرتير المشير والنقيب محمد فتح الله الحارس الخاص للمشير وما هى الا لحظات حتى دخل العقيد صلاح شهيب ياور الرئيس وصوب نحوهما رشاشه وطلب منهما تسليم أنفسيهما ..

---

(١) مذبحة القلعة أو « المماليك » قام بها محمد على فى بداية حكمه عندما جمع أمراء المماليك للعشاء فى قصره بالقلعة .. وفور دخولهم جميعا أمر باغلاق الأبواب وأمر رجاله بقتلهم .. ليتخلص منهم كقوة مناوئة لحكمه .

وخرج الضابطان[1] مع حارسهما الى المعتقل ..
أما المشير فظل حبيس حجرة الصالون تحت الاعتقال ..

تفاصيل الاعتقال :

وروى عبد الحكيم عامر تفاصيل ما وقع داخل الصالون فى بيت عبد الناصر فى رسالة مكتوبة لصديقه صلاح نصر مدير المخابرات العامة السابق سلمها اليه ابنه « نصر » بعد اعتقاله بساعات[2] ..

قال عبد الحكيم عامر فى رسالته المكتوبة ..

ذهبت فى الموعد المحدد .. رأيت تحركات مريبة داخل المنزل .. احسست أن عملية غدر دبرت لى .. دخلت الى حجرة الصالون .. وبعد دقائق دخل عبد الناصر ومعه أنور وزكريا وحسين الشافعى ..

اعمل تحقيق :

وقال جمال ..

ــ ثبت أننى أقوم بتنظيم لعمل انقلاب .

وقلت له .. اعمل تحقيق .

وقال عبد الناصر .. لقد قررنا تحديد اقامتك ..

وقال السادات .. اختر المكان الذى ترغب تحديد اقامتك به ..

ودخل الليثى ناصف وصلاح شهيب مسلحين .. وثرت ووجهت سبابا للجالسين ..

---

(١) ذكر فى أحد تحقيقات قضية المؤامرة أن شقيق العقيد محمود طنطاوى كان الضابط العظيم فى نوبتجية الليل فى بيت عبد الناصر وقت اعتقال المشير .

(٢) أشار اليها صلاح نصر فى مذكراته المنشورة فى جريدة الاتحاد بأبو ظبى (الحلقه الأخيرة) ..

وقلت لن أخرج الا جثـــة هامدة .. ولن تجرؤا على محاكمتى .. ولكنهم ســـوف يقتـــلوننى ..

وانتهت رسالة المشير .. وكانت أول مرة يشير فيها الى احتمال قتله ..

عـــودة المشير :

خارج صالون البيت .. كانت الحركة أكثر سخونة .. وقت محاكمة المشير ..

انفجر محمود الجيار سكرتير الرئيس غاضبا[1] ..

وقال لعبد الناصر .. هـــذا مستحيل .. أنا مستعد أن أموت دفاعا عن الرجل الذى صحبته بنفسى من بيته .. ولن أكون رجلا ما لم أعده بنفسى الى بيته ..

ونظر اليــــه عبد الناصر وسط دهشة الواقفين .. وسمح لــــه أن يصحب المشير الى بيته فى أمان ..

اول محاولة انتحار :

ويستمر الجيار فى روايتــــه .. بعــــد انصراف عبد الناصر وزكريا محى الدين والشافعى للدور العلوى من البيت غادر عبد الحكيم الصالون الى دورة المياه .. وعاد ليرتمى على أحـــد الأرائك وهـــو يقول ..

ــ اخـــذت سم سيانيد ..

وأسرع السادات يستدعى الأطباء الذين أجروا له عملية انقـــاذ .

ونزل الشافعى وزكريا محى الدين على صوت الصراخ ثم صعدا ليبلغا عبد الناصر ولكنه رفض النزول .. وبقى فى حجرته يتابع تصفية بيت المشير .

انقـــلاب المشير :

وروى الشافعى تفاصيل ــ الليلة ــ أمام محكمة الثورة التى عقـــدت لمحاكمة انقـــلاب المشير[2] .

---

(١) ذكرها محمود الجيار فى كتابه الأسرار الشخصية لعبد الناصر (ضياء الدين بيبرس) .

(٢) نشرت هـــذه الرواية فى جميع الصحف التى تابعت قضية المؤامرة .

قال ان عبد الناصر شرح امامهم تفاصيل « انقلاب المشير » عند استدعائهم لبيته فى نفس الليلة .. وابلغهم قراره بالتخلص من عبد الحكيم عامر بتحديد اقامته تمهيدا لمحاكمته ..

ولم يعترض أحد من النواب .. فكانت تفاصيل المؤامرة خطيرة جدا .

ترتيب المقاعد :

وقال الشافعى أن ترتيب المقاعد كان بتدبير من السادات .. وبحيث لا يوجد فى الغرفة الا الكراسى الخمسة .. وليكون الشافعى المعروف بقوته البدنية بجوار عامر لمواجهته لو حدث أى شىء !!

تحقيق رسمى :

وقال الشافعى .. ان عبد الحكيم طلب تحقيقا رسميا فيما ادعاه عبد الناصر من وجود تدبير الانقلاب .. ولكن عبد الناصر رفض .. وقال فى مواجهته أن كافة تفاصيل الانقلاب تحت يده وكلها تشير أن التدبير هدفه قلب نظام الحكم والاطاحة به وبكافة المسئولين ..

وعندما حاول السادات التحدث فى الجلسة شتمه عبد الحكيم عامر باقذع السباب .. وقال له .. أنت آخر واحد يتكلم .. وعيره بلونه الأسود .. وقال له « اسكت يا عبد » ..

وبعد أن انتهى عبد الناصر من مواجهة عامر صعد للدور العلوى لمتابعة معركة تصفية بيت المشير ..

....

....

محاولة الانتحار :

ويروى منير حافظ سكرتير سامى شرف محاولة المشير للانتحار عقب قرار عبد الناصر بتحديد اقامته فى نفس الليلة[1] .

يقول أن المشير أخذ يدور فى الغرفة .. بعد صعود عبد الناصر

(١) كتاب وتحطمت الآلهة للدكتور عبد العظيم رمضان .

للدور العلوى .. وقد فتح قميصه وخلص رقبته من الكرافته .. ثم طلب رؤية عبد الناصر ليتحدث معه ..

عبد الناصر .. نام :

وجاء الرد أنه نام .. فظل يدور فى الحجرة .. ثم طلب كوب ماء .. واخرج شيئا من جيبه وابتلعه بسرعة ثم شرب جرعة ماء ..

والقى الكوب على الأرض فأحدث دويا مزعجا وهو يصيح ..

ـ علشان تستريح ياسى جمال .. قولوا له المشكلة اتحلت ..

وظن « النواب » أنه ابتلع سما بقصد الانتحار فاستدعوا رجال الاسعاف المقيمين فى السكرتارية الخاصة ..

وانقذه الأطباء ..

يأس عبد الحكيم :

وتستمر أحداث الليلة الساخنة ..

يروى منير حافظ ان اليأس تملك عبد الحكيم عامر بعد قرار الاعتقال الذى لم يتوقعه لحظة .. فقد كان كل أمله أن تنتهى ليلته على خير .. وبدأت تصرفاته تبدو صبيانية .. فبينما كان الضابط « صلاح شهيب » يقود المشير ليركب سيارته فى طريقه لبيته فى الجيزة بعد تصفيته .. وقبل أن يركب السيارة وجد المشير أمامه وأحدا من رجال الحرس الجمهورى مرتديا ملابس الميدان كاملة .. وفى يده بندقية سريعة الطلقات وكأنه يستعد لمعركة ..

حاسب يا شاطر :

واقترب منه عبد الحكيم صائحا .. حاسب يا شاطر من اللعبة اللى فى ايدك أحسن تعورك ..

ثم هتف ساخرا .. يامه !! أنا خفت خلاص ..

ثم غلب عليه الثائر .. فمد يده يمزق قميصه ويضرب بصدره العارى من فوهة البندقية ويقول لحاملها .. ..

— اتفضل اضرب يا صلاح (صلاح شهيب) لو كنت شاطر ..

عودة المشير :

وتحركت سياره المشير من بيت عبد الناصر بمنشية البكرى فى حوالى السادسة صباح يوم ١٩٦٧/٨/٢٦ لتعود به الى منزله بعد تصفيته من اتباعه ومعانيه ..

ويذكر منير حافظ كان المفروض أن تحدد اقامة المشير فى قصر الطاهرة .. ولكن انهاء مهمة اعتقال أفراد الانقلاب بدون دماء .. جعل عبد الناصر يعدل خطته ويأمر باعادته لبيته فى الجيزة تحت الاقامة الجبرية ..

....

....

أوامر تصفية البيت :

كانت أوامر عبد الناصر للفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة محددة .. لابد من تصفية بت المشير بشارع الطحاوية بالجيزة بأى حال من الأحوال ..

وأن يبدأ تحرك القوات صوب البيت فور اعتقال المشير ..

وان يحاول فوزى اخراج أفراد أسرة المشير بأن شكل ..

واذا رفضوا يهد البيت على من فيه .. لا يهم اذا حصلت مقاومة .. المطلوب تصفية الموقف .. واعتقال كل من فيه .. سلما أو دما ..

وصعد عبد الناصر للدور العلوى بعد انتهاء محاكمة المشير ليتابع الموقف مع محمد فوزى عن طريق اللاسلكى ..

قوة الاقتحام :

وشكل محمد فوزى قوة مسلحة لاقتحام البيت من الشرطة العسكرية والحرس الجمهورى مرتدين ملابس الميدان ومدعمة بتسليح خاص وأجهزة اتصال اللاسلكى ..

وأوكلت قيادة القــوة للعميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية يساعده ضابط عظيم هــو الفريق صلاح محسن ..

وتحــددت مهمة القوة فى اعتقال الأفراد الموجودين فى البيت ما عــدا أهــل المشير .. بينما تقــوم لنشات البحرية بمراقبة وتأمين البيت من ناحية النيـــل ..

التحرك للبيت :

وتحركت القــوات فى اتجاه البيت بالجيزة فــور وصول المشير لمنزل عبد الناصر ..

ويروى منير حافظ سكرتير سامى شرف : أن كل تفاصيل ما كان يدور فى بيت المشير كانت تنقل لعبد الناصر بالحرف لذا كان عــدد الأفراد الذين لجــأوا وأدوا دورهم وأهــدافهم وخططهم معروفــين بالاسم والعـــدد واستبان خطرهم .. وتعين تصفية وجــودهم ..

معركة حاسمة :

ويذكر عبد الصمد محمد عبد الصمد (من بلــديات المشير)[1] .. أن عبد الحكيم كان يتوقع أن يعتقله عبد الناصر قبل سفره الى الخرطوم فقرر عبد الحكيم أن يجره الى معركة حاسمة حــول البيت الواقع فى منطقة آهــلة بالسكان تضم فنادق الهيلتون والشيراتون ومعظم سفارات الدول الكبرى وخاصة الاتحاد السوفيتى .. مما يجعل الصدام أمرا مستهجنا لمــا يسببه من فضيحة عالمية .. يجعل عبد الناصر يفكر كثيرا فى المواجهة قبل التنفيذ ..

وتشير تطــورات الأحــداث فى الليلة الساخنة الى خطــأ هذه الفكرة التى أوردها عبد الصمد محمد عبد الصمد بالعكس فاصرار عبد الناصر على التصفية كان مقررا ومحــددا .

---

(١) كتاب العشاء الأخير للمشير تأليف عبد الصمد محمد عبد الصمد .

قسوة التصدى :

كان عبد الحكيم عامر يعتقد ان القوه الموجوده فى بيته ستنجح فى التصدى لأى قوات يرسلها عبد الناصر .. وتتغلب عليها لذا أحسن تدريبها .. وحول البيت الى ثكنة عسكرية !!

وكان هذا الرأى خاطىء أيضا لان العملية كشفت ضعف القوه الموجودة واستسلامها فورا ..

الصلح بعد العودة :

وازداد تفاؤل عبد الصمد محمد عبد الصمد اثناء الازمه عندما ذكر ان عبد الناصر عرض الصلح على عبد الحكيم عامر اكثر من مرة .. بل وبالشروط التى طلبها الاخير وأن يتم ذلك الصلح بعد عودته من الخرطوم .. بل ان عبد الناصر عرض عليه أن يصحبه الى مؤتمر القمة بالخرطوم بمنصب نائب أول لرئيس الجمهورية .. وعلى أن يبقى زكريا محى الدين نائبا مؤقتا للرئيس أثناء غيابهما .. وانهما اتفاقا على دعوة العشاء كدليل على حسن النوايا ..

وهذا الراى ثبت خطأه أيضا فلم يذكر هذا العرض فى اى شهادة أو أحاديث للقريبين من الأحداث ..

تخدير المشير :

والمؤكد أن عبد الناصر نجح فيما هدف اليه .. وهو تخدير المشير ليفتك به ..

ويشير عبد الصمد محمد عبد الصمد الى أن الاثنين كانا يلعبان مع بعضهما لعبة الأعصاب .. وكانت المعركة فى بدايتها فى صالح عبد الناصر باعتباره صاحب السلطة كرئيس للجمهورية .. وموهبته فى اقناع الشعب بأى شىء يريده ..

ارهاق عبد الناصر :

بينما أجاد عبد الحكيم ارهاق عبد الناصر نفسيا عندما أبقى على المجموعات المناوئة من الضباط فى بيته أكبر وقت ممكن حتى يحين موعد انعقاد مؤتمر

القمة بالخرطوم وضرورة سفر عبد الناصر للمشاركة فيه .. فتكون الفرصة مهيأه ليفرض عليه حل الازمة قبل الرحيل ..

فليس معقولا أن يغيب عبد الناصر عن البلاد .. ويترك عبد الحكيم حرا يخطط لانقلاب .. أو أن يعتذر عن الحضور ويوفد مندوب عنه لا يستطيع أن يشرح الموقف المصرى للرؤساء والملوك ؟

أخلاق عبد الناصر :

وكان عبد الحكيم يرى أن الضغط على عبد الناصر سيجعله يخضع لشروطه انقاذا للموقف ..

ونسى عبد الحكيم .. فى غمرة التفاؤل !! أخلاق صديقه فى التجنيد وتجزئة المواقف .. ليتخلص من أعدائه وأحدا .. وأحدا .. والمثل قريب فى زملائه أعضاء مجلس الثورة !!

ونسى دوره ــ شخصيا ــ فى الاطاحة بزملائه عندما كان يجمع اعضاء الثوره فيشرح لهم موقف العضو الذى يراد الاطاحة به دون أن يعطى له فرصة للدفاع .. ثم يأخذ عليه التصويت ليجد العضو نفسه مبعدا أو مفصولا .. فيصاب بالاحباط أو المرض ..

ونسى عبد الحكم ماذا حدث للبغدادى وكمال الدين حسين وصلاح وسالم وحسن ابراهيم .. ومحمد نجيب ..

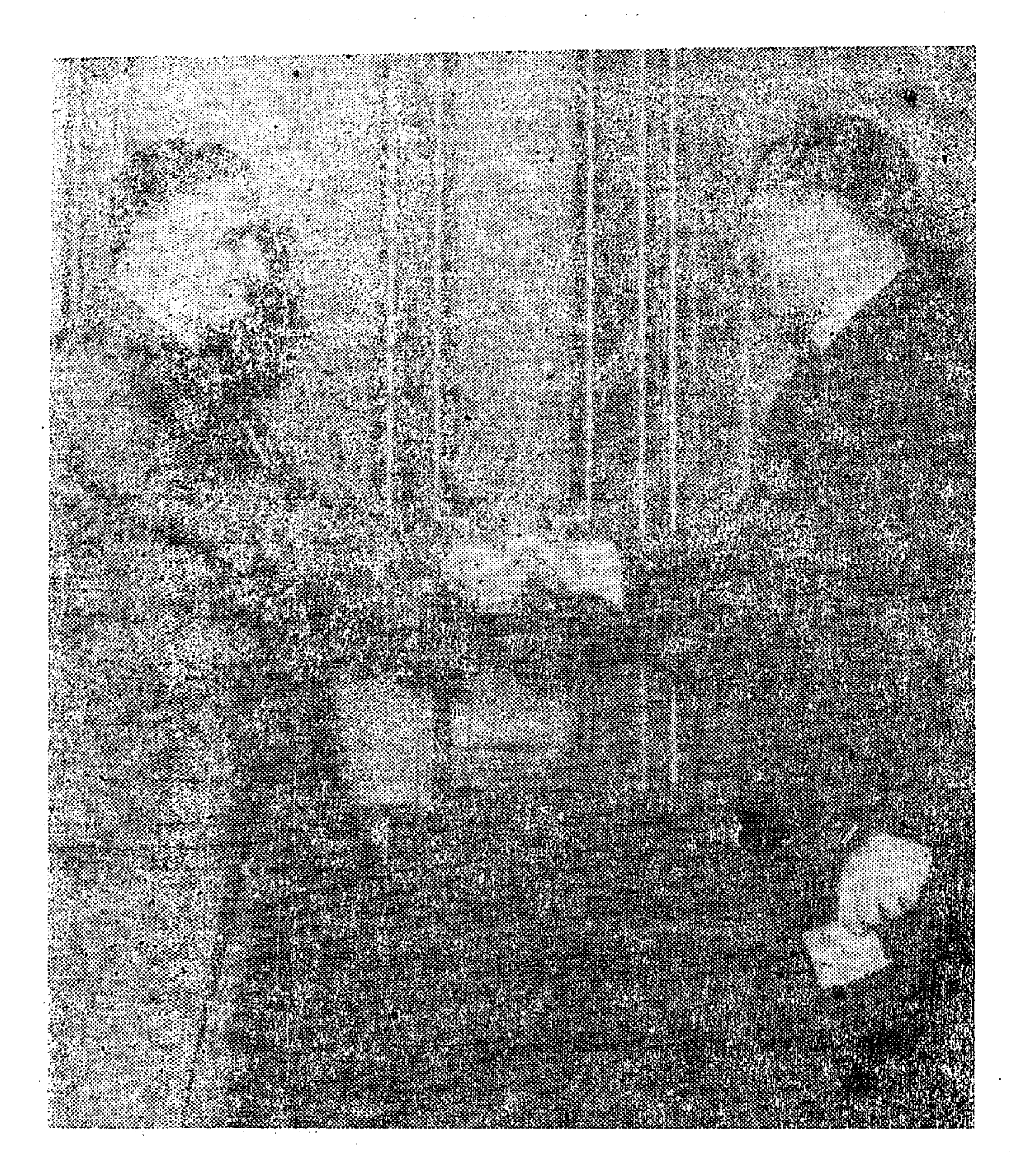
....

....

خطة التصفية :

كان التخطيط لتصفية بيت المشير بالجيزة معقدا ومحسوبا .. لوقوعه فى منطقة آهلة بالسكان .. والهجوم المسلح سيؤدى الى سقوط ضحايا ويحولها الى مجزرة وفضيحة عالمية تكشف صراع القوى بعد الهزيمة .. لا يعلم أحد كيف سنحسم ولأى جانب ؟ .. هل لعبد الناصر صاحب السلطة الدستورية فى البلاد .. أم لعبد الحكيم قائد الجيش والقوة العسكرية المؤيدة له رغم تنحيه عن منصبه !!

وهذا الرأى ذكره عبد الصمد محمد عبد الصمد نقلا عن المشير ..



كان عبد الحكيم عامر سعيدا بكل تقدم فى مسئولياته السياسية والعسكرية .. التى رشحه اليها عبد الناصر .. وكان آخرها منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية ..

قاتل ومقتـــول :

ولكن عبد الناصر دخـــل المعركة يا قاتل يا مقتول .. فليس هنـــاك اقسى من هزيمة سيناء منذ أيام ووصول اليهود لضفة القناة .. ومظاهرات التأييد التى حصل عليها من الشعب !! بعـــد قرار عـــدوله عن التنحى مما أعطاه القوة فى احتمال نجاحه فى صراعه مع المشير والقـــوات المسلحة اذا وقعت المواجهة ..

الأوامر صريحـــة :

وكما قلنا كانت أوامره لمحمد فوزى صريحة وحاسمة ..

وكان عبد الناصر يعرف أن فـــوزى سينفذ أوامره بكل دقـــة لطبيعته كضـــابط ملتزم .. ولكراهيتـــه الشخصية لعبـــد الحكيم وشمس بدران ومجموعة الضـــباط اللاجئين ..

تفاصـــيل الهجـــوم :

ويذكر شمس بدران أمام محكمة الثورة تفاصيل الهجـــوم وتصفية بيت المشير يقـــول ..

أن الضباط المقيمين فى بيت المشير عرفوا بأمر التحرك قبل وصول القوه لحصار البيت بفترة عن طريق عثمان نصار (أحـــد القادة اللاجئين) فأخذوا يستعدون لمقاومتها ومهاجمتها !! .

ويشير فى أقواله أمام المحكمة الى أنه كان فى الاسكندرية يوم ٢٥ أغسطس وعاد فى الحادية عشر مساء .. واتصل ببيت المشير لمعرفة الأخبار ويسأل .. هل المشير عاد من بيت الريس أم لا ؟؟

وعرف أن المشير لا زال فى بيت الريس .. فطلب ابلاغه بعودة المشير فـــور وصوله وأنه موجود فى بيت صديقه حسن خليل[١] .. وجلسا يسكران .. فى انتظار عـــودة المشير ..

مدرعات عند الجامعة :

ويستطرد شمس .. اتصل بى جلال هريدى (قائد الصاعقة واحد

(١) كان يشغل وظيفة رئيس المباحث الجنائية العسكرية وصديق شمس بدران .

اللاجئين) بالتليفون قائلا فيه مدرعات عند الجامعـة (جامعة القـاهرة) وجاية ناحية البيت .. فقلت لهم ارسلوا عربية لاحضر بها الى بيت الجيزة ..

وهناك وجدت الأنوار مطفأة والسلاح متوزع والناس وأخـده مواقع ضرب نار ..

كـله تمـام :

ويستطرد شمس فى أقـواله أمام محكمة الثورة ..

وجاء لى وأحـد اسمه عبد العليم (ضابط تحت السلاح من حرس المشير) وقال .. كله تمام يافندم القـوة جاهزة للضرب .. والتصدى لاى هجـــوم آ!

وصعد شمس بدران الى الصالون فى انتظار وصول القوات .. وبعـد شوية سمع زعيق وضوضاء .. ونزل ليجـد المدرعات محاصرة البيت وعلى راسها الفريق فـوزى .. وصلاح محسن وسعد عبد الكريم .. وعرض الفريق فوزى الدخول للبيت للتفاهم معه باعتباره أقـدم الضباط ..

نط من السور :

ويروى جلال هريدى(1) أمام المحكمة جانبا آخر من المعركة فيقول ..

ان شمس بدران رد على الفريق فوزى عندما اقترح دخول البيت أن ينط من السور !! وكان هناك تفكير فى اعتقاله بمجرد دخوله وأخـذه رهينة .. وكان صاحب الاقتراح اللواء عثمان نصار ..

ويستكمل النقيب محمد عبد العـليم (من حرس المشير) صـــورة « الحـدث » فيذكر ..

ـــ كل الناس كانت مسلحة .. جلال هريدى معاه مدفع .. الوزير شمس معاه بندقية .. اللـــواء عثمان معاه بندقية .. أمين عبد العـال معـاه بندقيـة .

---

(1) المتهم الرابع فى قضية المؤامرة ..

ويذكر عبد العليم لحظات الصـــدام .. أمام المحكمة ..

ـــ أنا كنت موجود فى هـــذا اليـــوم .. وكنت فى المكتب عندما سمعت زعقـــة .. « حرس ســــلاح » .. وخرجت لقيت اللواء عتمان نصار بيقول :

.. فيه مدرعات عند كلية الهندسة بالجيزة .. وجاية فى اتجاه البيت ولم أصدق الكلام .. واتصلت بالتليفون من البوابة لبيت المشير .. وجـــه عسكرى وقال .. فيه لنشات فى البحر .. ورحت عند البحر ولقيت لنشات بالفعـــــل ..

حرس ســـلاح :

وفى هـــذا الوقت سمعت زعقة « حرس ســــلاح » تانى .. والأبواب اتقفلت .. وكان فيه صعايدة مواجهين للقوة داخل الســور ..

وجت القوة .. وحاصرت البيت من كل جانب ..

ووجـــه القائد العام انذاره للموجودين فى البيت بالتسليم .. وتسليم الأســــلحة !!

وقال جلال هريدى .. انتم موش حتخدونا الا جثث ..

وقال القائد العام لشمس بدران .. افتح علشـان أدخل .. فقال لـــه نط من على السور ..

وكان كل الضباط المحالين على المعاش بيعترضوا على دخـــول القوة للبيت !!

حرق الأوراق :

أما داخل البيت .. فكان هناك حركة من نوع تانى ..

بدأ جلال هريدى فى حرق الأوراق والمستندات الموجودة فى الحجرات .. ثم حرق الأوراق التى كانت على كومودينو حجرة نوم المشير والتى كانت موجـــودة فى الخزينـــة ..

كانت توجد رزم من استقاله المشير عام ١٩٦٢[1] فوق المكتب أمر شمس بدران بحرقها .. وكذا أوراق متضمنه أسماء دفعة شمس كتبها أمين عبد العال وجمال قاووق .. وتم حرقها ..

وكذلك كان هناك دوسيه به برقيات الشفرة التى أحضرها مسعد الجنيدى « من رجال المشير » تم حرقه أيضا .. كما وجدت تقارير عن تحركات اليهود فى سيناء أمر شمس بحرقها !!

أنتم انصراف :

ونفذ جلال هريدى مهمة أخرى — من داخل البيت المحاصر — وكان هدفها تحذير اللواء سعد عثمان « من رجال المشير » .. والمفروض أن يكون مجتمعا فى شقة الشربتلى[2] مع قائد الفرقة المدرعة فى دهشور فى انتظار مقابلة المشير بعد عودته من عند الريس .. لتجنيده لاشراك الفرقة فى الانقلاب .. حيث طلبه بالتليفون .. ونجح شمس بدران فى التحدث الى أحمد أبو نار « ضابط الحراسة » المرافق لسعد عثمان فى الشقة .. وقال له البيت محاصر .. وأنتم انصراف ..

الموقف خطير :

خارج أسوار البيت كان الموقف خطير جدا بعد أن أخذت .. القوة المتمردة وضع الضرب ..

كان الوقت يمر ببطء والمفاوضات متعثرة .. وحركة الناس بدأت تضغط على الموقف وتؤتى بأبعاد غاية فى الخطورة واحتمال وقوع المأساة .. التى كان يخطط المشير لتنفيذها .. فربما يسمع الجيش دوى الرصاص وسقوط الضحايا فيشعر بجرح كرامته ويقوم بالتمرد والعصيان ..

---

(١) صورة استقالة المشير فى فصل الوثائق آخر الكتاب .

(٢) شقه كانت معدة لعقد اجتماعات المشير بعناصر الانقلاب .

الاستعانة بعباس رضوان :

وقرر عبد الناصر الاستعانة بالوزير عباس رضوان المعروف بصداقته للمشير وشمس بدران .. وكان مقيما بالقرب من بيت المشير بالجيزة .. ليتدخل لانهاء الموقف المعقد حقنا للدماء .

فأتى عباس رضوان سريعا لاجراء المفاوضات حيث نجح فى مساعيه ليكشف نفسه من انه كان ضالعا فى انقلاب المشير وليحتل المركز الثانى فى قائمة الاتهام ..

ويثير حضور عباس رضوان واستعانة عبد الناصر به أكثر من سؤال ..

— هل كان عبد الناصر يعلم بدوره فى المؤامرة قبل الاعتقال ..

— أم كان الاتصال بالصدفة خشية اراقة الدماء لعلمه بعلاقته بالمشير ..

— أم كان يعلم واتفق معه على ابرائه من مسئوليته فى الانقلاب مقابل نجاحه فى اقناع اللاجئين بالاستسلام خاصة بعد اعتقال المشير .. وهو فرض مستبعد !!

اعتقال عباس :

الثابت أن عبد الناصر قال لعباس رضوان فى مطار القاهرة وهو يصافحه بعد عودته من الخرطوم .. وأثناء وقوفه فى صف استقباله ..

— العيال جابت سيرتك فى الانقلاب ..

وتم اعتقال عباس رضوان بعدها .. ليقدم للمحاكمة ..

اقناع بالاستسلام :

ويذكر عباس رضوان أمام محكمة الثورة .. أن خطته فى اقناع الضباط بالاستسلام كانت ترتكز على أساس أنه من المتعذر أن يحققوا نصرا على القوة المهاجمة .. من الممكن أن يصعبوا مهمتها ولكن الانتصار لا .. وتكون النتيجة فى النهاية سقوط عشرات الضحايا الأبرياء سواء .. من سكان المنطقة أو من القوات بعد تبادل اطلاق النيران وهذا ما حاولنا تجنبه ..

وامتنع الضباط — كما ذكر عباس رضوان عن مواصله المقاومة ..
وقرروا الاستسلام .. وبلغ قرار الاستسلام لفوزى ..

ووجه الفريق فوزى كلامه لشمس بدران بقوله ..

— أنت مطلوب للاعتقال .. وذهب شمس وأحضر شنطته وسلم نفسه في رفقة عباس رضوان ..

انهيار اللاجئين :

وحدث انهيار سريع بين اللاجئين بعلا استسلام شمس — فألقوا أسلحتهم على الأرض ليعلنوا استعدادهم لتنفيذ الأوامر ..

وأصدر فوزى الأمر رقم واحد بانزال جنود سريتى الشرطة العسكرية التى كانت ترابط فى بيت المشير للحراسة بدون أسلحة وذخيرة .. وركبوا ثلاثة لوريات بعد تفتيشهم وارسلوا برفقة الضباط المستسلمين الى السجن الحربى ..

وأصدر فوزى الأمر رقم اثنين ويقضى بنزول الأفراد المدنيين بدون اسلحة وذخائر .. وتم نقلهم الى المعتقل ..

وبدأت الأوامر متتالية باعتقال باقى الضباط المتمردين وترحيلهم للسجن الحربى وكان آخرهم شمس بدران الذى تم نقله الى سجن القلعة ..

تفتيش البيت :

وامر الفريق فوزى قواته بدخول بيت المشير حيث تم تفتيش البدروم والدور الاول ثم السطوح والجراج والحديقة وجمع الأسلحة والذخيرة والقنابل اليدوية .. وتم ارسالها لمعسكر عابدين فى حمولة ثلاثة عشر لوريا سعة ٣ طن ..

كما القى القبض على ميليشيات الأفراد من بلدة المشير ويبلغ عددهم ٥٠ رجلا مسلحين بأسلحة خفيفة وتم نقلهم الى السجون المختلفة ..

واستغرقت العملية أكثر من ٧ ساعات بدأت فى الحادية عشر وانتهت فى السادسة صباح يوم ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ عندما اتصل فوزى بعبد الناصر عن طريق اللاسلكى .. وأبلغه أن العملية انتهت على خير ..



الفصل الثانى

ألغام .. على طريق الرفيقين

كان عبد الحكيم عامر ابن عمدة .. ضمن تسعة أشقاء منهم سبع صبيان وشقيقتان ..

نشأ فى بيت عز .. خاله الفريق محمد حيدر باشا وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة قبل الثورة .. وجميع أفراد أسرته أغنياء بالوراثة زادت ثرواتهم عن حد الاصلاح الزراعى ..

بلده قرية اسطال .. قرية كبيرة بالقرب من المنيا .. لا تضم الا عائلته فقط .. عائلة عامر .. زمامها يزيد عن ألف فدان ..

عشق العسكرية مثل خاله حيدر باشا .. وتخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ .. وتعرف على جمال عبد الناصر خلال خدمتهما فى وحدة من وحدات الجيش فى معسكر منقباد بالقرب من أسيوط ..

وعندما عادا الى القاهرة استأجرا شقة وعاشا سويا كشابين أعزبين جمعت بينهما اهتمامات سياسية مرتبطة بالظروف التى تمر بها مصر الحزبية .. وفساد الملك وحاشيته .. يحاولان زيادة ثقافتهما السياسية بحضور الندوات واللقاءات السياسية التى تعقدها الأحزاب المختلفة ..

وفرقتهما ظروف العمل .. عندما سافر عبد الناصر للسودان عام ١٩٣٩ وعبد الحكيم التحق بمكتب خاله حيـــدر باشـا قائد القـوات المسـلحة ليلتقيا مرة أخرى عام ١٩٤٨ عندما درسـا وتخرجا فى كليـة أركان حرب والكلية الحربية .. واشتركا فى حرب فلسطين وكان عبد الناصر فى قـوات الفالوجا .. وعبد الحكيم فى مكتب اللواء محمد نجيب ..

وكان عامر أول من جنده عبد الناصر لتنظيم الضباط الأحرار ..

وأصبح عامر الرفيق الأول لعبد الناصر فى كل خطوات التنظيم والتخطيط الثـورة ١٩٥٢ .

كنز عظيم :

وكان عامر هـو أول من قـدم محمد نجيب لعبد الناصر .. بعـد أن اقترب منه عندما كان يشغل منصب أركان حرب لوائه العاشر فى حرب فلسطين .. يومها أسرع الى عبد الناصر ليبشره بآراء محمد نجيب ضد فساد الملك .. وقال له « لقـد عثرت على كنز عظيم » ..

....

....

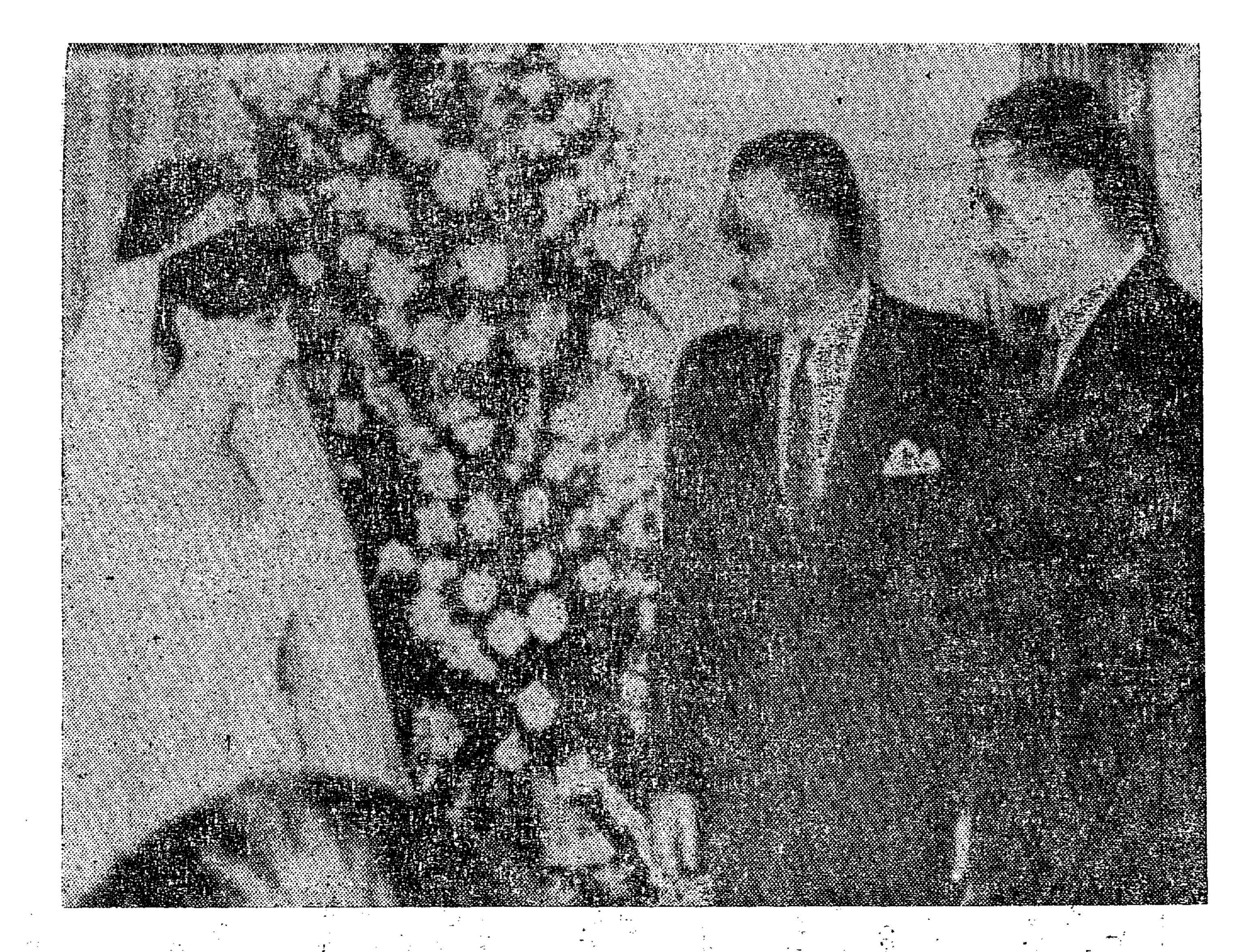
نظرة اعجـاب :

كان عبد الناصر ينظر لصـديقه نظرة الاعجاب .. المغلف بالشعور بعقـدة النقص ..

وكان عامر بالنسبة له يمثل كل صور الفروسية .. ابن ناس .. غنى .. رقيـق .. عاطفى يبكى لأقـل تأثر .. صعيدى .. طيب .. شهم .. صادق مـع نفسه .. و .. و ..

وأيضا يمكن احتـواءه والتأثير عليه والضغط على نقط ضعفه .. وتجنيده لتنفيذ كل ما يريد ..

وكانت الشهامة .. واستثاره فروسية عبد الحكيم عامر المفتاح الأول فى طبيعة حياته .. ومماته ..



زادت أواصر الصداقة بين عبد الحكيم عامر وعبد الناصر ليتوجاها بعلاقة القربى وتبادل الأسماء .. كان عبد الناصر الشاهد على زواج ابنة صديقه نجيبة على زوجها السيد أمين عزب والشاهد على زواج شـقيقه

حيـــاة الفقـــر :

وكان عبد الناصر على النقيض ...

فقير المـــــال والأسره .. قاسى حيـــاه اليتم وعـــذاب التشريد .. فأثرت على حياته وسلوكه .. قصته مـــع الحرمان معروفة .. وعلاقتـــه بوالده وأشقاءه سجلتها كتب عـــديدة وروتها قصص متناثرة ..

ولادته .. كانت طبيعية رغم الفقر التى كانت عليه الأسرة .. مثلها مثل باقى الأسر المصرية التى عاشت فى الحرب العالميـــــة الأولى .. الأب عبد الناصر افندى حسين باشكاتب مكتب ــ بريد المنشية ــ الأم اسكندرانية النشأة والبيئة والأب صعيدى من بنى مر مركز أسيوط متجـــول بين المدن والقرى يومها تزوج والدة الزعيم . حيث قضى عبد الناصر فترة طفولته حتى الثامنة معها فى الاسكندرية .

وكما يذكر محمد حسنين هيكل(١) .. كان عبد الناصر متعلقا بوالدته كباقى الأطفال المصريين .. وعندما طلق الأب أمه .. أرسله ليقيم مـــع قريبة لـــه فى حارة اليهود بالقاهرة .

حيـــاة الحـــرمان :

ماتت أم الزعيم وعمره ٨ سنوات دون أن يخبره أبوه بوفاتها !! فحزن عليها حزنا شديدا .. عرف الحرمان المبكر من الأمومة فرفض فكرة الاحتفال بعيد الأم فى ٢١ مارس من كل عام وهو الذى دعا اليه الصحفى المرحوم على أمين وجعله عيدا قوميا يعترف فيه كل ابن بفضل أمه عليه ..

حـــارة اليهـــود :

وزاد الحرمان على عبد الناصر فترة الصبا التى قضاها مع اقاربه فى حارة اليهود .. يتنقل بين زوجة الأب التى تضطهده .. وزوجة العم التى لم تنجب .. فعرف الاكتئاب والمرار .. وتولدت عنده عقدة الحقد على كل طفل يعيش حياة سعيدة ..

---

(١) عبد الناصر بصراحة .. فؤاد مطر .

لقـــاء متناقض :

وكان لقـــاء الرفيقين .. المتناقضين ..

شاب سوى .. ابن ناس .. آنفق عليه أهله وربوه .. بسيط .. لم تلوث نفسيته جراح العقـــد هـــو عبد الحكيم عامر ..

وآخر .. متحفظ شكاك .. ينظر لكل شيء بمجهر مختلف .. يخشى أن يغير حيانه الطبيعية حتى لا يصدمه الواقع .. هو عبد الناصر ..

ونجح عبد الناصر فى الاستحواذ على حب عبد الحكيم عامر !! بعـــد أن ضغط على نقط ضعفه المتعلقة بفروسيته وشهامته وحبه للظهور ..

واقترب عبد الحكيم منه كثيرا .. وهـــو يرى فيه قـــوة الشخصية التى تحقق له النجومية التى عشقها .. ليفرضه عبد الناصر على أقرانه من الضباط .. لا يدرى أن صديقه حـــوله فى نفس اللحظة الى ســـلاح لضرب أى تنظيم ..

وعرف عبد الحكيم عامر الكثير من سلوكيات عبد الناصر ..

وعرف أنه .. لا يأمن لأحد .. ولا يصادق أحد .. يصر على ان يكون الصديق الأوحـــد له .. ليستفيد من تواجـــده بجواره فى حـــل كل صعوبة تعـــوق انطلاقه أو تحقيق أحـــلامه ..

....

....

جيش عبد الناصر :

واختار عبد الناصر « الجيش » .. ليكون الميدان الذى يتولى قيـــادته صـــديقه عبد الحكيم .. ليكون الحـــامية لـــكل خطر ضـــده .. يستخدمه فى الوقت المناسب لتأكيد زعامته لمصر ولكل المنطقة ..

وانتهز عبد الناصر الفرصة .. ودون استشارة قائد الثورة « محمـــد نجيب » .. « وربط » مع باقى الزملاء أعضاء مجلس الثورة .. ليهمس لهم

بانه لابد أن يتولى أمر الجيش واحـــد منهم .. واختار عبد الناصر .. عبد اللطيف البغـــدادى الشخصة القـــوية الثانية ليكون وزيرا للحربية .. وعبد الحكيم عامر قائدا للجيش ..

واقتنـــع الأعضـــاء ..

عبد الحكيم قائد للجيش :

ورشح عبد الناصر .. عبد الحكيم عامر قائدا للجيش — فى ١٦ يناير ١٩٥٣ — يوم اعلان الجمهورية وحل الأحزاب .. وقيام فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات .. ووافق الجميع .

وطلب عبد الناصر .. ترقية عبد الحكيم عامر من رتبة الصاغ (رائد) الى رتبة اللواء ..

انفجر أول صراع :

وانفجر أول صراع .. بين أعضاء الثورة ..

وبين عبد الحكيم عامر قائد الجيش الجـــديد .. احتجاجا على الترقية ثلاث رتب دفعة واحـــدة[1] ..

واستقال قائد القوات الجـــوية .. اللواء حسن محمود .. ورفض أن يستمر احتراما للرتبة والأقدمية رغم تدخل البغدادى لاثنائه عن القرار ..

وابعـــد عبد الناصر .. بقية أعضاء مجلس الثورة عن وحـــداتهم العسكرية بحجة أن يترك حرية العمل لعامر .. وحتى لا يتسبب فى ســـوء تفاهم بينهم لـــو استمرت علاقتهم بالضباط ..

وتصدى عبد الناصر لرفض القادة .. وناصر صديقه .. حتى فرضه

---

(١) تخطى عبد الحكيم عامر ثلاث رتب عسكرية دفعة واحدة هى رتب (بكباشى) (مقدم) وقائمقام (عقيد) وأميرالاى (عميد) .

قائدا على الجيش .. ليكون صاحب الفضل الأول فى خطة مستقبله .. فيضمن منه كل الولاء .. والتأييد .. وكل خطوة نحو السيطرة على كل شىء !!

عبد الحكيم .. مشير :

ورقى عبد الناصر صديقه عبد الحكيم لرتبة « المشير » عام ١٩٥٨ ليكون أول مشير « عربى » فى القوات المسلحة فى نفس الفترة التى تولى فيها عو رئاسة الجمهورية العربية المتحدة وتضم مصر وسوريا .. ليصعد الرجلان جبل المستقبل متوازيان فى المجد والنفوذ ..

واختار عبد الناصر الوقت .. للخطو بصديقه الى الأمام .. يقدمه « للناس » .. فى اطار يرسمه له .. ليضمن أمان التنفيذ واسقط من حسابه كل اخطاء القاتلة التى أدت الى هزائم مصر المتكررة فى مختلف الميادين العسكرية والسياسية ..

أخطاء المشير :

وافق على أخطائه العسكرية فى حرب ١٩٥٦ .. والتى أدت الى هزيمة مصر رغم الانذار الأمريكى ..

وفوضه فى سلطات رئيس الجمهورية — فى حكم سوريا — عام ١٩٥٨ .. باعتبارها الاقليم الشمالى وتغافل عن تصرفاته القاتلة .. وسياسته المحدودة التى أدت الى الانفصال ..

ولم يستخدم سلطاته الدستورية ضد انقلاب عبد الحكيم الصامت ١٩٦٢ أو قام بعزله من قيادة الجيش ولكنه آثر السكينة والتراجع .. واعتبرها المشير هزيمة لعبد الناصر ففرض سياسته العسكرية على الحكم مدى ٥ سنوات ..

وحتى نكسة ١٩٦٧ .. لم يقع الصدام الدامى بينهما .. الا بعد أن تحرك المشير يخطط لانقلاب العودة للسلطة من جديد ..

لماذا ......

صـفة المواجهـة :

فى رأيى — وهـذا اجتهاد شخصى — أن عبد الناصر كان فاقدا لصفة المواجهة تجاه عبد الحكيم منذ ارتباطهما .. لا يستطيع البعـد عنـه أو التخلص منه .. رغم الأخطاء الفادحة .. الذى ارتكبها الصديق .

كان عبد الحكيم عامر بالنسبة له الاله .. الذى لا يستطيع الاقتراب منه .. لذا غفر له كل تصرفاته .. وفرضه على الحكم وعلى نفسه سنوات طـويلة ..

الطفـل المـدلل :

ورغم هـذا الاعتقاد .. شعر عبد الناصر بالخطر .. وخشى منـه اللعب بالنار والاطاحة به .. عندما وزع عبد الحكيم استقالته الشهيرة على وحـدات الجيش عام ١٩٦٢ .. بعـد رفضه اقتراب عبد الناصر من القوات المسلحة .. عندما اقترح أن يقوم مجلس الرئاسة بالترقية لرتب كبـار الضـباط ..

يومها قال عبد الناصر لحسن ابراهيم عضو مجلس الثورة .. « الطفل المدلل أصبحت له أظافر وأنياب ولم يعـد عبد الحكيم القـديم » ..

هزمنى الجيش :

وبكى عبد الناصر من تصرفات رفيقه وسياسته الفاشـلة .. وهـو يرى جيشه ينهزم فى عام ١٩٥٦ والمعـدات العسكرية ملقاة فى صـحراء الاسماعيلية معلنة هزيمة الجيش ..

يومها قال للبغـدادى وكمال الدين حسين وهم فى الطريق لبور سعيد لقيادة المقـاومة الشعبية ..

— هزمنى صـديقى .. هزمنى جيشى !!

ولم يقـدر عبد الناصر .. على مواجهة عبد الحكيم عامر .. بل زاد من تدعيمه وفتح مجالات الخطـأ له ..

التناقض الحقـــد :

وهنا يظهر التناقض فى شخصية عبد الناصر ..

هل كان يحبه .. كما قال بعض المحللين انه كان يعتبره طفله المدلل .. يناديه باسم حكيم بدلا من عبد الحكيم ..

وان السبب فى نهاية المشير .. كانت عصابته وحاشيته ..

أم كان ما يظهره عبد الناصر نحـــو صديقه أمر آخر بخفيه ينحصر فى الكراهية وشعور الحقـــد عليه ..

النمـــر الجسور :

والسؤال الآخـــر ..

لمـــاذا .. أمر بالتخلص منه بعـــد هزيمة ١٩٦٧ ؟ .

والاجـــابة ..

ربما لم يصـــدق عبد الناصر أن التمثال الذى صنعه بنفسه على مدى السنوات الطـــويلة .. يمكن أن يتحول الى نمر جسور يقضى عليه .. فأكله فى أول لحظة حقيقية تجرد فيها من صفة التابع .. ليكون سيدا يخشى على مصالحه الخاصة .. قبل مصالح الشعب التى وأدها عبد الحكيم عامر بقيادته الضعيفة للجيش والتى أدت الى الهزيمة الفادحة ..

تصـــادم المصـــالح :

والسؤال التالى ..

وهل الأمر بالقتل أو ما يسمى بالاغتيال هو الحل الوحيد لحسم الصراع ؟

والاجسابة ..

فى مثل هـــذه الحالة .. عندما تتصـــادم المصالح بشكل « نارى » .. تتصاعـــد الصراعات الى مرحلة التصـــفية ويظهر الخطر على المصـــلحة لذاتية يكون القتل وسيلة لانهاء الصراع .. وكتب التاريخ حمل حكاوى جرائم هـــذا النوع من الاغتيال !!

....

....

حكيم رفض لعب الدور :

على الجانب الآخر رفض عبد الحكيم عامر .. لعب الدور الذى رسمه له عبد الناصر .. وادى فى النهاية الى اغتياله ..

فتكوينه النفسى والبشرى .. يرفض أن يكون تابعا .. مهما كان حدود الطريق الذى رسمه لـــه عبد الناصر وخطط لـــه من مستقبل ..

وربما يرجع ذلك الى أعماق المشر وتربيته وعمله فى مكاتب القادة معظم خدمته .. فى مكتب خاله صدر باشا قائد الجيش .. ووزير الحربية قبـــل الثورة .. ثم « محمد نجيب قائد اللواء العاشر أثناء حرب الفالوجا » .. مما جعله ذلك ضابط مكتب ـــ وليس ضابط محارب أو ضابط تشكيل ..

الخطـــأ الفـــادح :

وربما كان الخطـــأ الفادح الذى وقع فيه عبد الناصر فى تعامله مـــع عبد الحكيم عامر هـــو أن عبد الحكيم كان فنان .. بوهيمى .. لا يصلح لأن يكون ضابط متآمر .. أو قائد تكتيكى .. التفت حوله بطانة ســـوء تصور له أن وجـــوده فى الجيش مسخر لحماية عبد الناصر .. فرفض أن يلعب دور الحارس الخاص .. بينما زينوا له فرصة الحصول على فرصة الحكم وتولى العرش بحقق بها .. المجـــد والشهرة ومحبة الناس ..

....

....

ألغـــام على الطريق :

وزرعت الالغام تحت أقـــدامهما منذ اللحظة الأولى لتوليهمـــا الحكم .. وبعـــد أن رفض القائد المتمرد .. احتـــواء الحاكم الضعيف ..

وكان أول خلاف وقـــع بينهما عندما اكتشف عبد الحكيم عامر أن صديقه يكون الخلايا السرية داخل الجيش عام ١٩٥٤ وبعـــد أن اكتشف أول خلية سرية تضم مجموعة من الضباط جندهم سامى شرف سكرتير عبد الناصر الذى كان يجتمع سرا لرفـــع روحهم المعنوية ..

وزاد الخلاف يوم اكتشف عبد الحكيم عامر الخلية السرية التى كونها ابراهيم الطحاوى فى الكلية الحربية وكانت تضم الطلبة توفيق عويضه وعاطف عرفه وحسنين رفعت وخالد علم الدين ونصر مصطفى ومحمد عند الجواد عامر .. واعترف الطحاوى أن عبد الناصر كان الآمر بهذا التكوين عام ١٩٥٦ ..

وزاد الخلاف فى القطار المتجه الى الاسكندرية يوم ٢٥ يوليه ١٩٥٦ لاعلان قرار تأميم قناة السويس .. يومها همس عبد الناصر لصديقه « بالقرار » .. « النهاردة سأعلن تأميم القناة » ..

وكان عبد الحكيم آخر من يعلم وهو قائد الجيش .

خبر تأميم القناة :

ويذكر هيكل[1] .. أن عبد الناصر كان يرتب لقراره قبل اعلانه بعام .. ولم يخطر الرئيس عبد الحكيم باعلانه خشية تسربه لأفراد بطانته .. فلم يكن « المشير » يكتم سرا فى قعداته الخاصة !!

وتشير رواية للبغدادى .. الى أن موضوع التأميم طرح – بشكل مبدئى – على عدد محدود من رفاق عبد الناصر ومنهم المشير .. وكان رأى المشير رفض التأميم والضغط على الشركة الفرنسية لزيادة نصيب مصر من دخل الملاحة ..

القرار قبل سحب التمويل :

ويؤكد البغدادى أن عبد الناصر كان يعد لقراره حتى قبل سحب الأمريكان لتمويل السد العالى .. وأنه طلب من ادارة التعبئة التابعة للقوات المسلحة بيانات ومعلومات عن نشاط الشركة الفرنسية وأسلوب ادارتها .. وكان ذلك عام ١٩٥٤ ..

وروى أحمد حمروش .. وكان مشرفا على مجلة تسمى « الهدف » تصدرها ادارة التعبئة العامة بالجيش .. أن عبد الناصر طلب منه أن يصدر ملحقا عن القناة .. يطالب فيه بالتأميم وكان ذلك عام ١٩٥٥ ..

---

(١) ملفات السويس – محمد حسنين هيكل .

عبد الحكيم رفض التأميم :

ويذكر زكريا محى الدين .. أن عبد الناصر عقـــد اجتماعا حضره زكريا وعبد الحكيم عامر والبغـــدادى لمناقشـه موضوع التأميم .. لحل مشـــكلة تمويل بناء السد العالى .. فى أوائل ١٩٥٦ ..

واقترح عبد الحكيم عامر زيادة رسوم المرور فى القناة .. ولا داعى للتأميم ..

ورد عليه عبد الناصر قائلا .. ان صافى أرباح الشركة ٢٢ مليون جنيه فى العام ودخلها ٩١ مليونا .. وذلك المبلغ يعتبر أقل مما يتطلبه المشروع الـــكبير ..

ويومها كما يذكر زكريا محى الدين .. تم تكليف عبد الحكيم بالاتصـــال بالسفير السوفيتى لبحث اتفاقية تمويل السوفيت لمشروع السد العالى ..

اجتماع بدون حكيم :

ويروى صلاح نصر(١) أن عبد الناصر ناقش مع أعضاء الثورة احتمال قيام انجلترا وفرنسا بالتدخل العسكرى بدفع اسرائيل للعـــدوان .. تحت ستار حماية الملاحـــة فى قنـــاة السويس ..

ولم يدعى عبد الناصر صديقه عبد الحكيم قائد القوات المسلحة لحضور الاجتماع لمناقشته احتمال غزو مصر خشية أن يرفض اتجاه التأميم لاصراره على زيادة الرسوم فقط ..

صـــدمة .. واهـــانة :

وأصيب عبد الحكيم عامر بصدمة اعلان القرار .. واعتبرها اهانة !! . لتجاهل عبد الناصر ابلاغـــه بالقرار .. رغم معرفة الكثيرين به ومنهم هيكل وزكريا محى الدين والبغـــدادى ومحمود يونس والدكتور مصطفى الحفناوى وغـــيرهم ..

---

(١) فى مذكراته المنشورة فى جريدة الاتحاد فى ابو ظبى .

وتكونت فى نفس المشير أول غصة من عبد الناصر .. وغرست اول لغم يؤكد عدم الثقة بينهما ..

وصمت عبد الحكيم .. وبلعها كما يقولون ..

وقرر تأمين نفسه عنطريق كسب الشعبية داخل القوات المسلحة ..

وكانت بداية ظهور حاشية عبد الحكيم فى الجيش ..

....

....

لغم حرب السويس :

لم تمضى شهور .. وانفجر اللغم الحارق لعلاقتهما اثناء حرب السويس .. بعد تأميم القناة .. وكان رأى عبد الناصر أن العدوان البريطانى الفرنسى سيبدأ من الحدود الليبية فى الغرب .. أو عن طريق ضرب الاسكندرية .. مباشرة ..

وكان هدف العدوان — فى رأيه — اسقاط النظام والتقدم لاحتلال القاهرة ..

واستبعد عبد الناصر اشتراك اسرائيل فى المعركة ..

وعندما تحركت القوات الاسرائيلية فى اتجاه سيناء .. صدم عبد الناصر وقرر مواجهة « العدوان » دون تردد ..

اجتماع الحرب :

وعقد عبد الناصر اجتماعه الشهير فى مبنى القيادة العسكرية المشتركة بمصر الجديدة عقب توارد أخبار التحرك الاسرائيلى يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ حضره عبد الحكيم عامر والبغدادى وزكريا محى الدين والشافعى لمناقشة خطة الحرب ..

ويذكر البغدادى .. أن قائد القوات الجوية وكان الفريق صدقى محمود .. ارتبك بعد أن تلقى أمر ضرب تجمعات العدو عند الممرات فى سيناء وأبدى خوفه من هجوم الطائرات الاسرائيلية بحجة عدم توافر الوقود ..

صـــدقى متعب :

وأعلن عبد الناصر يومها أنه غير مرتاح لصدقى .. وطلب من البغدادى مساعده عبد الحكيم عامر فى الاشراف على القوات الجـــوية ..

ولم يعجب عبد الحكيم ــ قرار عبد الناصر ــ واعتبره مساســـا به وتدخـــلا فى شئونه الخاصـــة ..

وبدأ يقـــود الحرب بطريقة عصبيه .. وكانها معركة تدار كأفـــلام السينما أو على شاشة التليفزيون ..

وكان هـــدفه أن يحصل على انتصار سريع جـــدا ليثبت كفاءته كقائد مغـــوار .. ممـــا جعله يدفع بقوات كبيرة جـــدا الى سيناء لتحقيق هـــذا النصر .. حتى يثبت لعبد الناصر قـــدرته على النصر فى الحرب ..

ووقعت الهزائم الشديدة .. احتلت نصف سيناء .. وأسرت بورسعيد .. وهـــددت الهزيمـــة النظـــام ..

الانذار والانسحاب :

وجاء الانذار الأمريكى .. ليوقف الحرب وينقـــذ الموقف .. بينمـــا يبدى عبد الحكيم عامر ضيقة من استمرار الحرب.

ويقول البغدادى .. أن عامر قال لعبد الناصر بعد تأكد الهزيمة ..

أن الاستمرار فى الحرب سيترتب عليه تدمير البلاد .. وقتل الكثير من الضحايا المدنيين .. والشعب سيكره النظام والقائمين عليه ويفضل تفاديا لهـــذا التدمير طلب وقف القتـــال ..

ورفض عبد الناصر .. وأعلن عـــدم الاستسلام .. فى خطبته يوم الجمعة الشهيرة فى الجامع الأزهر ..

دعـــوة للانتحـــار :

ويضيف البغـــدادى .. أن المشير طلب من زكريا محى الدين ــ وكان يشرف وقتها على جهاز المخابرات اعداد زجاجات سم (سيانور البوتاسيوم) للانتحار فى حالة الهزيمة .. كما فعل هتلر وأعضاء الجستابو عند وقـــوع برلين عام ١٩٤٥ ..

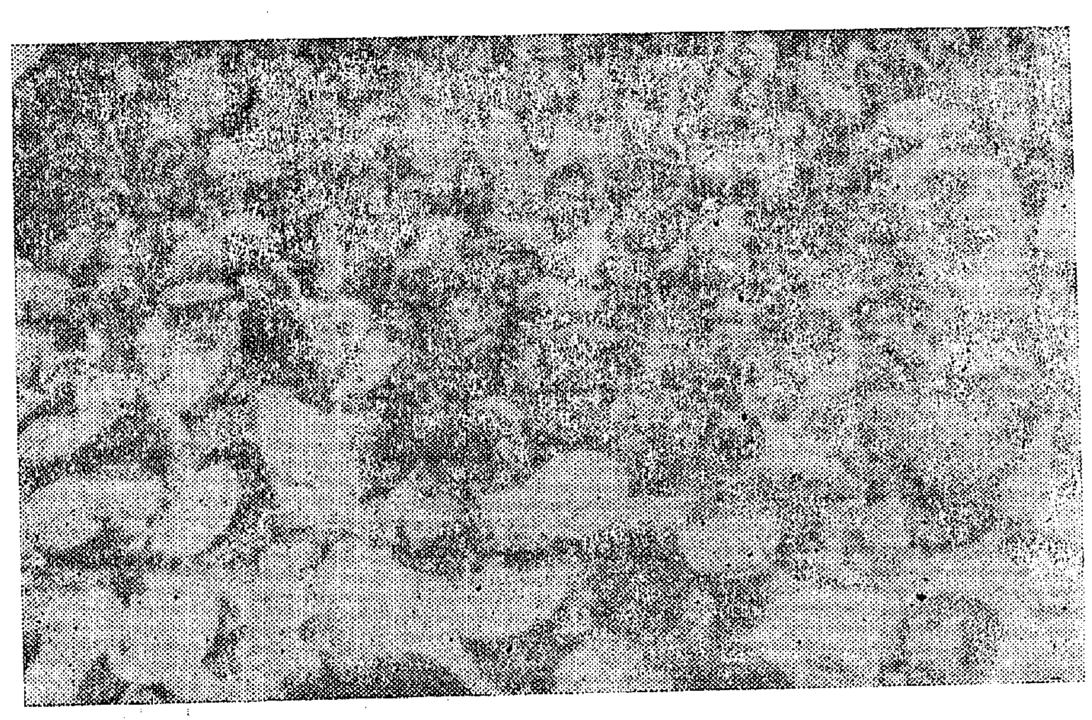
وقرر عبد الناصر تولى الحرب الشعبية بنفسه .. وسافر الى بور سعيد دون أن يبلغ عبد الحكيم عامر قائد الجيش بقراره .. وطلب من زكريا ابلاغه بالسفر فى اليوم التالى ..

انسحاب رغم المعارضة :

وقرر عبد الناصر سحب الجيش الى غرب القناة .. رغم معارضة عبد الحكيم عامر .. وكانت حجته أن تدمير الجيش لا محالة لو استمر فى سيناء دون انسحاب ..

وأسرع عبد الحكيم عامر بسحب القوات الى الدلتا لتكون فى مواجهة القوات البريطانية لو تقدمت الى القاهرة .. ونقل قيادة الجيش الى الزقازيق بدلا من الاسماعيلية ..

وفشل العدوان الثلاثى فى هدفه فى اسقاط النظام .. بعد تدخل الأمريكان بتوجيه انذارهم الشهير بوقف اطلاق النار ..



ركز عبد الحكيم عامر كل قدراته بتجميع حب الجيش حوله .. ونجح فى ذلك بفضل أخلاقه وفروسيته وشهامته .. فعبده الجيش .. واعتبره المشير مركز القوة الذى يفرض به نفسه على عبد الناصر ..

تنحية صدقى محمود :

وقرر عبد الناصر تقييم نتائج الحرب .. بعد الهزيمه ..

وقرر تنحية صدقى محمود قائد القوات الجوية لثبوت تهاونه وضعفه واقترح نقله وكيلا لوزارة الحربية لشئون الطيران المدنى ..

وسيطرت — فروسية عبد الحكيم — وطبعه الصعيدى فى حماية أصدقائه على الموقف وقال لعبد الناصر .. اذ كان الطيران قد أخطأ فاعتبرونى مسئولا أيضا عن الحرب ومن المستحسن أن استقيل أنا أيضا ..

فرد عليه عبد الناصر « ان لك وضعا سياسيا » والمناقشة تدور حول مبدأ ابعاد القادة الذين يثبت تهاونهم فى الحرب .

رفض المساس بالجيش :

ورفض عبد الحكيم فكرة أن يترك القوات المسلحة .. أو المساس برجاله بالجيش .. واعتبر أن هذا يمثل طعنا شخصيا فى كفاءته ..

واقترح أعضاء الثورة ابعاد قادة الجيوش الثلاثة الطيران والبحرية والبرية .. عن مناصبهم لضعف كفاءتهم .. وعلى أن يتم ابعاد صدقى محمود قائد الطيران خلال حركة الابعاد ..

ورفض عبد الحكيم عامر .. وهدد باتخاذ اجراءات عسكرية ضدهم ونسرها لبعضهم بأنها حركة عسكرية تطيح بهم ..

وانتصر رأيه .. وبقى القادة .. وزادت قوة عبد الحكيم فى الجيش بعد أن اعتبره القادة والضباط .. حاميا لهم .. ولاخطائهم ..

السيطرة المدينة :

وزاد اللغم من شقة الاخلاف ..

وبدأ المشير اطلاق يد جماعته فى السيطرة على مقدارت القوات المسلحة .. امتدت بعدها الى الحياة المدنية ..

وبدأ ظهور أسماء لعبت دورا بارزا ومؤثرا فى السياسة المصرية أمثال صلاح نصر .. وشمس بدران .. وعباس رضوان .. وصدقى محمود وغيرهم ..

....

....

لغم قلادة النيل :

واللغم الناسف لعلاقة الاثنين[1] .. وقع فى نادى الضباط بالزمالك عام ١٩٥٧ ..

وواقعة هذا اللغم تكشف الى مدى بعيد خطورته فى نسف علاقة عبد الحكيم وصديقه عبد الناصر ..

كان مجلس قيادة الثورة قد تم حله .. وانتخب عبد الناصر رئيسا للجمهورية ..

وأقام عبد الناصر حفل تكريم لأعضاء مجلس الثورة فى نادى الضباط بالزمالك لتقليدهم قلادة النيل (أرفع الأوسمة فى مصر) .

وكان ترتيب عبد الحكيم عامر فى تسلم القلادة الأخير !! بقصد أو بدون قصد ..

تصفيق لتحية عبد الحكيم :

ويروى البغدادى .. أن عبد الحكيم عامر رفع قلادة النيل بعد أن تسلمها من عبد الناصر يحيى بها الضباط الذين انفجروا بالهتاف والتصفيق الشديد .. التفت على أثرها عبد الحكيم لعبد الناصر يسأله عن السبب فى جعل ترتيبه الأخير .. فى تسلم القلادة ..

وتجهم وجه عبد الناصر وهو ينظر للضباط يبايعون المشير ..

(١) ناصر وعامر .. عبد الله امام .

وكان واضحا أن عبد الحكيم عامر قد أعلن لصديقه بطريقة عملية عن وضعه المتميز كقائد للقوات المسلحة .. وامتلاكه الجيش كقاعدة يستطيع بها تغيير أى موقف طارىء لصالحه ..

وفهمها عبد الناصر .. وابتلع الموقف فى صمت ..

....

....

لغم الانفصال :

وانفجر اللغم الحارق تحت علاقة عبد الناصر والمشير .. وكان صداه مدويا مرعبا .. أصاب رذاذه مسيرة العمل العربى والقومى .. وكان مرتبطا بأحداث الانفصال السورى .. عام ١٩٦١ .

كان عبد الناصر قد فوض المشير فى حكم سوريا (الاقليم الشمالى) بسلطات رئيس جمهورية وانتقل المشير وحاشيته للاقامة فى دمشق ..

وكان المشير .. يمثل القيادة السياسية فى سوريا باعتباره نائبا لعبد الناصر .. ويمثل القيادة العسكرية .. باعتباره قائدا للقوات المسلحة .

الفخ السورى للمشير :

واستدرج — رجال الحكم — فى سوريا المشير لأول « فخ » وقع فيه بحسن نية !!

حيث دبر الخلاف بينه وبين عبد الحميد السراج مدير المخابرات السورية (المكتب الثانى) والرجل القوى .. حول النفوذ والسيطرة بينهما .. من يحكم سوريا .. المشير أم السراج ؟؟

وافتعل عفيف البزرى قائد الجيش السورى حادثه « هاينة » بينه وبين المشير حول تصرف أحد الضباط السوريين ممن نقلوا الى القاهرة بسبب عدم تنفيذ الأوامر ولم يكن الجزاء الذى قرره المشير بنقل الضابط لمصر موازيا لحجم الخطأ التى ارتكبه .. واعتبره القادة السوريين أمرا تحديا من المشير ..

وصعد البزرى الموقف الى درجة المواجهة ..

وفى لقـــاء حاسم بين المشير وبزرى خضع الاخير فبعثه معلنا عـــدم الاعتراف به .. كقائد أعلى .. كما تقضى بها التقاليد العسكريه ..

عـــزل البزرى :

واتصل عبد الحكيم بعبد الناصر يروى له الواقعه .. وصـــدر قرار بقبول استقالة قائد الجيش السورى دون أن يقـــدم استقالته ..

وعينه عبد الناصر وزيرا للتخطيط .. ونقله الى القاهره .. واعتبرها السوريون « تحـــديا » سافرا وموقفا متعننا من عبد الناصر لهم وشعورا بان الوحـــده بين مصر وسورية ليست الا احتلال !!

وزاد الصـــدام بين السراج مدير المخـــابرات السورى وعامر رئيس الجمهوريه بالتفـــويض !! ووضع السراج العراقيـــل أمام نجاح مهمة المشير أبرزها اطـــلاق الشائعات عن تصرفات المشير وانحرافات أعضاء مكتبه وحاشيته فى دمشق ..

عامر ووردة :

وكانت قصة علاقة المشير والمطربة وردة الجزائرية من المسائل التى استغلها السوريون لتسوييء سمعة المشير الشخصية ..

وزرع السراج وأحـــدا من رجاله هـــو عبد الكريم النحلاوى فى مكتب عبد الحكيم عامر — ليكون عينه على المشير ..

واكتسب النحلاوى حب عبد الحكيم عامر لدرجة أنه لم يكن يصدق أى كلمة تحكى عنه .. وكان النحلاوى متخصصا فى ارضاء رغبات المشير !! وتحقيق ما يرغب سواء فى المكتب أو فى الاستراحة الخاصة بالمشير وليتوازى سلوكه وتصرفاته مع الخـــدمات التى كان يقـــدمها على شفيق وعبد المنعم أبو زيد سكرتيرى المشير بالقاهرة ..

انقـــلاب النحـــلاوى :

وخطط النحلاوى ومجموعة القـــــادة السوريين الرافضـــين للمشير وتصرفاته لتدبر انقلاب الانفصال بعد أن قضت تصرفات المشير .. وطغيانه .. على كل احـــلام الوحـــدة ..

وأجرى النحلاوى حركة تنقلات سرية بين ضباط الجيش السورى هدفها تقريب الضباط من الوحدات الهامة الموجودة فى المناطق التى تعاونه ليسهل عليه القيام بأى حركة عسكرية يمكن أن يطيح بها بالوحدة ..

وبحسن نية !! وقع النشرة باسم المشير ..

ولم يلتفت عامر الى التقارير التى أكدت أن وراء النشرة العسكرية .. « شىء عسكرى » !!

رائحة الانقلاب :

وفاحت رائحة الانقلاب الوشيك .. ووصلت الى الشارع السورى .

ولم يصدقها القائمون على الأمور على الحكم فى سوريا — ومنهم المشير — لثقته الزائدة فى مدير مكتبه ولشعوره باستخفاف غريب !!

ويذكر البغدادى .. أن تردى الأحداث كان سببها أن المشير ترك أمور سوريا لمساعديه يتخذون من القرارات والتصرفات ماجرح الشعب والجيش السورى الذى كفر بالوحدة والتواجد المصرى من جراء تصرفاتهم وصلت كما يذكر البغدادى .. الى حد .. ان عبد الحكيم كان يعلم بمؤامرة الانقلاب قبلها بثلاث شهور ..

وحاول بعض السوريون من المؤمنين بالوحدة مثل الوزير السورى أكرم ديرى وجمال فيصل قائد الجيش السورى كشف دور عبد الكريم النحلاوى ومدير مكتب المشير فى تنفيذ الانقلاب .. ولكن المشير استبعد الأمر واستمر الحال .. حتى وقع الانقلاب !!

أخطاء فادحة :

ويذكر أنور السادات[1] .. أن المشير كانت له أخطاء فادحة فى سوريا فى مقدمتها — أسلوب اختياره لمساعديه ..

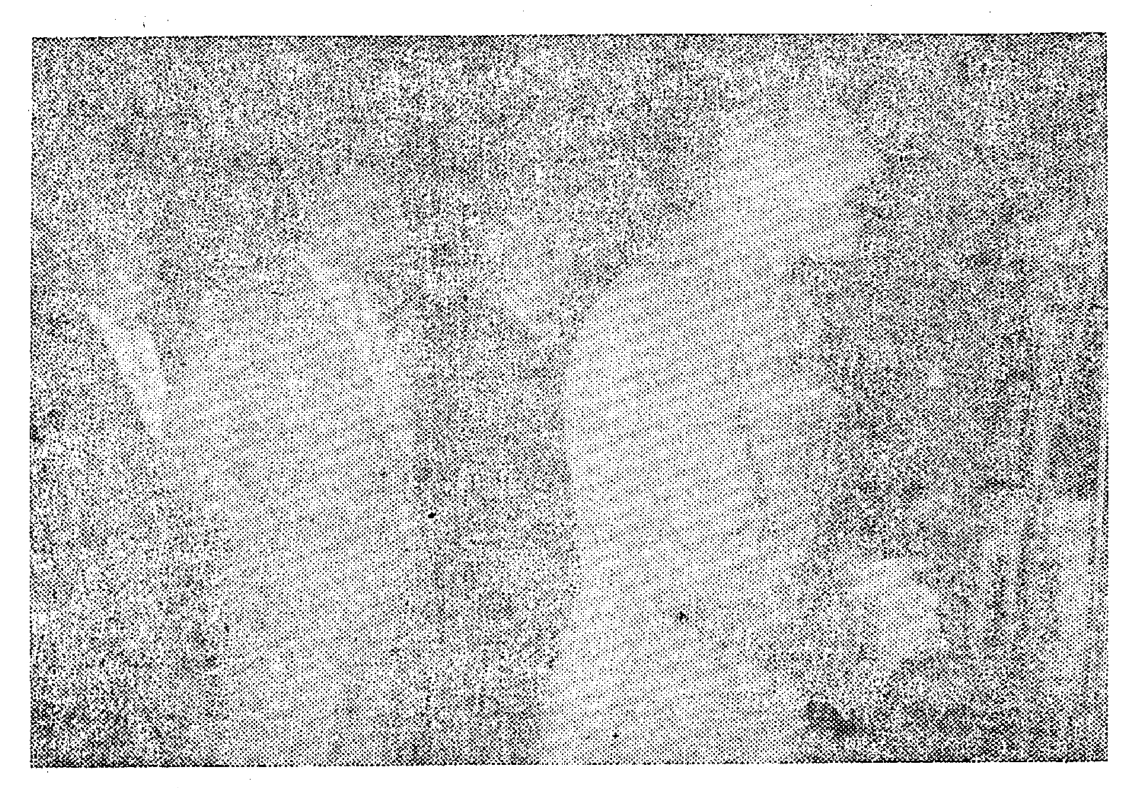
---

(١) البحث عن الذات .. أنور السادات .

ويذكر الفريق محمد فوزى ان عبد الناصر وضع كل أسباب الانفصال على عاتق مسئولية عبد الحكيم .. مما أوجد صراعا آخر بين الاثنين .. الانقلاب خلال ساعات .

ويروى عبد المنعم أبو زيد سكرتير المشير(٢) .. أن أخبار الانقلاب كانت معروفة لأهل دمشق قبل وقوعه حتى أن احدى السيدات تدعى الدكتورة هدى اتصلت به قبل الانفصال بـ ٧٢ ساعة من دمشق وطلبت مقابلة أى مسئول فى مكتب المشير ..

وخشى أبو زيد من مقابلتها وأرسل سائقه لمقابلتها حيث أبلغته أن انقلابا سيقع خلال ٧٢ساعة وطلبت منه الاتصال بالمسئولين ..



دفع عبد الناصر بصديقه المشير الى الصفوف المتقدمة للقيادة فاختاره نائبا له فى حكم سوريا بسلطة رئيس جمهورية .. وقدمه للشعب السورى خطيبا وحاكما ..

(٢) ناصر وعامر .. عبد الله امام .

واتصل ابو زيد بالعقيد أحمد علوى كاتم اسرار وزارة الحربيه فى القاهره الذى أفاده أن الحالة هادئة .. وليس هناك أى خطر !!

وقرر أبو زيد ارسال أولاده وأولاد المشير الى القاهرة خشية وقوع اى حادث .. ووقع الانقلاب فى الساعة التى حددتها د. هدى .

ليلة الانفصال :

وفى ليلة الانفصال كان المشير متأكدا من وقوع الانقلاب .. ولم يتحرك لمواجهته بل زادت الحراسة المشددة على الاستراحه التى يقيم بها .. وكذلك المشتل الذى يحوطها خشية وقوع أى حادث . .أو اعتداء عليه خلال الانقلاب .

ولم يتصرف المشير كقائد جيش يواجه حركة انفصال .. أو كرئيس جمهورية مفوض من الشعب السورى للحفاظ على الوحدة .. ولكنه قرر أن يستقل السيارة ومعه ابو زيد وعلى شفيق وحارسه الخاص محمد ابراهيم رأفت واتجه الجميع الى مبنى الاركان حيث التقى المشير بقائد الجيش الفريق جمال فيصل .. وبقوا فى القيادة حتى حضر حيدر الكزبرى قائد انقلاب الانفصال فى احدى سيارات البادية ليفتح دفعة نيران تصيب قائد الجيش السورى .. عندما حاول الاعتراض ..

وأعلن حيدر الكزبرى رفع العلم السورى واذاعة النشيد السورى والغاء الوحدة .. ولم يتحرك المشير « الخطير » .. لمواجهة الموقف !!

وأصدر قادة الانقلاب قرارا آخر بشحن المشير .. واتباعه وبعض المسئولين السوريين فى طائرة نقل الى القاهرة ..

وحاول عبد الناصر التدخل العسكرى فى اعادة الوحدة .. وأمر بانزال القوات البحرية فى اللاذقية .. ولكنه تراجع وأمر ضباط المظلات بتسليم أنفسهم للقوات السورية وأعلن للشعب المصرى موافقته على الانفصال ..

حفل ترقية للمشير :

وأقام صلاح نصر مدير المخابرات حفل ترفيه عن المشير[1] .. لترييح أعصابه من أحداث الانفصال المثيرة ..

---

(١) مذكرات السيدة اعتماد خورشيد « شاهدة على انحرافات صلاح نصر » ..

وعاش عبد الحكيم عامر — أياما سوداء — فى القاهرة بعـــد عودته من سوريا بعـــد الاهانات التى وجهت اليه من قادة الانقلاب ..

وطلب المشير من عبد الناصر أن يعفيه من قيادة الجيش .. بعـــد أن وجه له الاتهام بأن سياسته وتصرفاته كانت سبب الانفصال ..

ورحب عبد الناصر بالاقتراح .. ورشـــح كمـــال الدين حسين .. قائدا للجيش ..

وتوقع عبد الحكيم أن يتمسك به عبد الناصر .. وعندما شعر بالتغير .. عـــدل عن طلبه وقرر البقاء فى منصبه وظـــل قائدا للقوات المسلحة بعـــد أن أوهمه اتباعه بأنه شريك لعبد الناصر فى الحكم فطالمـــا عبد الناصر يحكم فانه يجب أن يظـــل قائدا للجيش ..

انتقـــادات للمشير :

وجن جنون عبد الناصر لموقف المشير .. ولكنه أخفى ثورته .. وبدأ يخطط لازاحتـــه ويوجـــه انتقادات لأوضـــاع الجيش وقـــدراته الهجومية والدفاعيـــة ..

وظهر الضيق على وجه عبد الحكيم .. وكان تعليق عبد الناصر .. أن حساسية عامر زادت بعـــد هزيمته وضعفه .. واخـــذ يروج عنه أنه لم يتمرس الحياة المدنية لذا فهو يضيق جـــدا بالنقـــد .. وبأنه متصعب لرايه لا يقبل أن يخالفه أحد أو يناقشه فى أى موضوع وخاصة المتعلقة بالجيش ..

اســـتقالة شـــفوية :

ويذكر البغـــدادى .. أن عبد الحكيم كان عقب كل مناقشة يقـــدم استقالة شفوية لعبد الناصر فكان يتركه عـــدة أيام ليعـــــود بعـــدها الى الهـــدوء ويسحب كلامه فتنتهى الزوبعة الى لا شيء !!

....

....

لغم مجلس الرياسة :

ووجـد عبد الناصر ــ فى سوء حالة عبد الحكيم عامر النفسية ــ بعد الانفصال عام ١٩٦١ الفرصة الذهبية للتخلص من المشير !! أو تقليص نفوذه فى الجيش .. بعد أن شعر بخطورة وجوده وشعبيته بين القوات المسلحة ..

واقترح عبد الناصر بعـد عام من الانفصال تشكيل مجلس للرياسـة يتولى الحكم .. يكون هـدفه الظاهرى اختيار قيادات الجيش عن طريق المشاركة الجماعية لأعضاء المجلس فى الاختيار ..

والهـدف الحقيقى .. الحـد من نفـوذ عبد الحكيم عامر فى القوات المسلحة .. وتقليص دوره فى اختيار عناصر تعـاونه وتدين له بالولاء .. وأقصـاء اتباعـه من القيادات التى ثبت فشلها أمثال صـدقى محـمـود قائد الطيران وسليمان عزت قائد البحرية ..

وكان عبد الحكيم يدرك أتجاه المجلس لتنفيذ الهـدف الحقيقى !!

وظهرت نوايا المجلس فى أول مشروع عرض على مجلس الرياسـة يهـدف الى حـق المجلس فى تعيين قـادة الجيش حتى مستوى الكتـائب وضباط الشرطة لمستوى مأمورى الأقسام ..

ورفض المشير الاقتراح !!

وانفجـر اللغم الجـديد !!

هزيمة عبد الحكيم :

لم يحضر عبد الناصر الاجتماع الوحيد ــ الذى نوقش فيه الاقتراح ــ الخاص بترقية قيادات الجيش بينما حضره عبد الحكيم بصفته قائداً للجيش وعضوا فى المجلس .. ورأس الاجتماع عبد اللطيف البغـدادى ..

واعترض المشير على تشكيل المجلس أصلا .. وطلب اعفـائه من عضـويته ..

وعندما عرض الاقتراح .. بدأ يناور واقترح أن يقتصر الترقيـة على رتبـة الفريق فقط ..

وزاد الاعتراض عندما صمم الاعضاء على مناقشة الاقتراح الاساسى الذى قـــدمه عبد الناصر .. وطرح المشروع للتصويت ..

وهزم اقتراح المشير ..

ووافـــــق على المشروع ــ الذى قـــدمه عبد الناصر كل من زكريا محى الدين .. وأنور الســـادات .. وحسين الشافعى وعلى صـــبرى ونور الدين طراف والبغدادى .. بينما طلب باقى الأعضاء تأجيل المشروع ..

وانسحب عبد الحكيم عامر من الاجماع .. بعـــد الموافقة على المشروع الناصرى .. مهـــددا باستقالته من الجيش !!

قرار ضـــد المشير :

وعقـــد عبد الناصر اجتماعا حضره كمال الدين حسين والبغـــدادى والسادات .. لاتخاذ قرار ضـــد عبد الحكيم عامر ..

واقترح المجتمعـــون .. ان يســـتخدم عبد الناصر ســـلطاته كرئيس للجمهورية فى عزل عبد الحكيم عامر ..

ورفض عبد الناصر !! قائلا .. أننا باقون على بعضنا .. وباقون على عبد الحكيم ..

اختفـــاء مطروح :

واختفى عبد الحكيم عامر .. بعـــد انسحابه من المجلس .. متوجها الى مرسى مطروح ..

وارسل استقالة مسببه من منصبه كقائد للجيش[1] .. وتسلمهـــا عبد الناصر من شمس بدران ..

وزادت الاستقالة .. من هـــوة الخلاف !!

وكان تاريخ الاستقالة يوم ١٩٦٢/١٢/١ ومعنـــــونة باسم الرئيس جمـــال عبد الناصر ..

---

(١) نص الاستقالة فى آخر الكتاب ..

استقالة المشير بالوحدات :

وفوجىء عبد الناصر .. باستقالة المشير توزع على « الوحدات » .. وفيها يطالب عبد الحكيم بتطبيق الحرية ودعم الديمقراطية وتعدد الأحزاب .. وحرية الصحافة .. وتغيير نظام الحكم في البلاد .. ويصف عبد الناصر بالديكتاتورية ومصادرة الآراء ..

وفوجىء عبد الناصر .. ببرقيات تنهال عليه تطالبه ببقاء عبد الحكيم قائدا للقوات المسلحة .. بل وقدم القادة الثلاثة صدقى محمود (الطيران) وسليمان عزت (البحرية) وعبد المحسن مرتجى (القوات البرية) استقالاتهم مطالبين بعودة المشير ..

ووجد عبد الناصر نفسه في مأزق .. اذا قبل الاستقالة أصبح المشير بطلا شعبيا واذا تركه ستزيد قوته ..

وصمت عبد الناصر .. ورفض الاستقالة .. وعاد عبد الحكيم اقوى نفوذا ..

الرياسة للمشير :

ويروى أن عبد الناصر فكر يوم عاد عبد الحكيم عامر لقيادة الجيش .. في الاستقالة والتفرغ للاتحاد الاشتراكى وتعيين المشير رئيسا للجمهورية ..

ويذكر البغدادى أن عبد الناصر تراجع عن موقفه في عزل عبد الحكيم خشية أن يندفع عبد الحكيم عامر .. بطيش ويقوم بعملية عسكرية يترتب عليه صدام بين الوحدات العسكرية .. أى القيام بانقلاب ..

وعين عبد الناصر المشير نائبا للقائد الأعلى للقوات المسلحة !!

....

....

لغم اليمن :

وانفجر اللغم القاتل خلال حرب اليمن عام ١٩٦٣ .. بعد أن تولى عبد الحكيم عامر رئاسة مجلس الدفاع الأعلى وتعديل قانون

تشكيله بما يسمح له بتولى قيادة القوات المسلحه . وكان المشير الوحيد الذى يتولى سلطات تنفيذيه فى ادارة امور الجيش دون أن يكون مسئولا أمام مجلس الامه .. كما نص الدستور ..

ومع تطور العمليات العسكريه فى اليمن طلب عبد الحكيم عامر من عبد الناصر تخويله سلطات رئيس الجمهورية فى ترقية الافراد العسكريين وتعيينهم ونقلهم واحالتهم للمعاش ..

ورفض عبد الناصر ..

ويروى الدكتور عبد الرحمن البيضانى نائب رئيس الجمهورية اليمنية الأسبق[1] .. أن حدة الصراع بين المشير وعبد الناصر انعكست على خطة مواجهة الحرب فى اليمن حتى أنه تأكد .. أن هناك صراعا فى القاهرة لا يعرف نهايته ومدى تأثيره على الأحداث ..

منصب نائب رئيس :

وهدد عبد الحكيم بالاستقالة مرة أخرى .. وبلعها عبد الناصر خشية أن يقوم بانقلاب للاطاحة به .. وأصبح التهديد بالانقلاب أمرا يزعج عبد الناصر ..

وزاد عجز عبد الناصر عن تجريد عبد الحكيم عامر من سلطاته بأى وسيلة من الوسائل ..

المشير نائب أول :

ولم يجد عبد الناصر مفرا من أن يعترف بقوة المشير الحقيقية رسميا ..

وأصدر عبد الناصر قرارا بتعيينه نائبا أول لرئيس الجمهورية فى ٢٥ مارس ١٩٦٤ وزكريا محى الدين وحسن ابراهيم والشافعى نوابا للرئيس ..

بينما امتنع كمال الدين حسين عن الذهاب لمكتبه فى ٥ أغسطس ١٩٦٣ حتى مارس ١٩٦٤ واستقال البغدادى فى ١٦ مارس ١٩٦٤ .. احتجاجا على هذا الموقف ..

---

(١) أسرار ثوره اليمن .. د. البيضانى .



كانت مسئولية الاشراف على حرب اليمن موزعة بين السادات وعبد الحكيم عامر .. الأول يتولى المسئولية السياسية والثانى له الاشراف العسكرى .. وتبعثرت المسئولية بين الاثنين راح ضحيتها جيش مصر بعد أن زاد الخلاف بين عبد الناصر والمشير ..

ولم يبقى من مجلس قيادة الثورة الا السادات .. وعبد الحكيم عامر .. وعبد الناصر .. والشافعى ..

واستولى عبد الحكيم عامر على السلطة كاملا خلال الفترة من ١٩٦٦ — ١٩٦٧ !!

واغدق النفوذ والسلطات على مصدر قوته الحقيقية .. القوات المسلحة ..

....

....

نصف فنان :

ووصف محمد حسنين هيكل[1] المشير بأنه كان نصف فنان .. ونصف بوهيمى .. توقفت معلوماته العسكرية عند رتبة « صاغ » لا يستطيع أن يقود كتيبة .. فكيف يقود جيشا .. وكيف يستوعب التكنولوجيا المذهلة فى المعدات والخطط الحربية ..

حب جارف :

ورغم هذه الأوصاف — استمر « المشير » قابضا على ادارة القوات المسلحة أكثر من ١٤ عاما يتمتع بحب جارف .. وتأييد مطلق من أفراد الجيش .

وليكون الجيش درعه الواقى والسلاح الذى يهدد به عبد الناصر ..

وكانت فروسية عبد الحكيم وشهامته .. وقوته .. السبب الحقيقى فى حب الجيش له .. تغفر له كل سيئة أو أى سلوك معيب ..

طبقات للحكم :

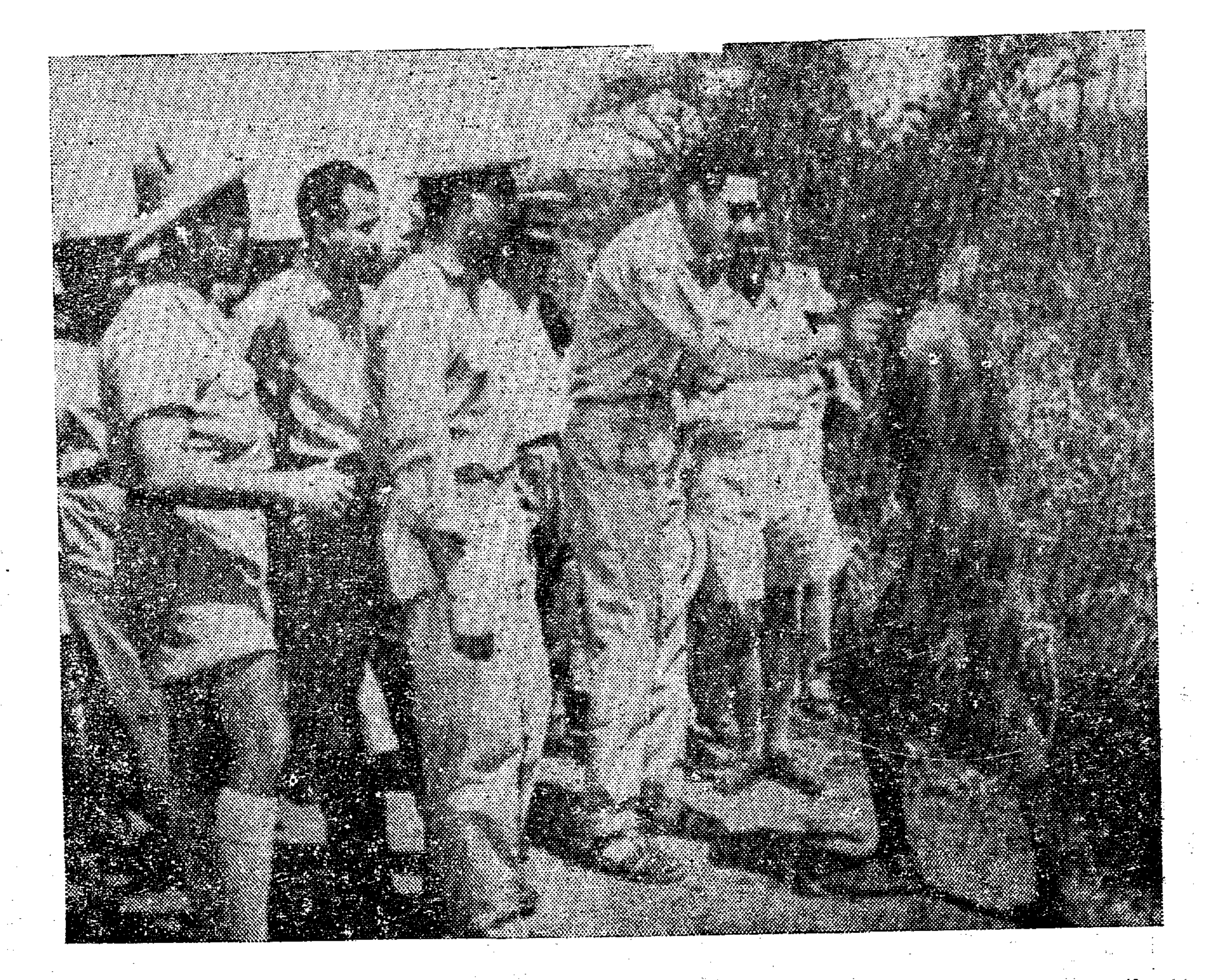
وانقسم الشعب فى فترة حكم عبد الحكيم الى طبقتين ..

طبقة المدنيين .. وطبقة العسكريين .. والأخيرة تتمتع بكل شىء .. والأولى لا تجد الكفاف ..

وانقسمت .. قوى الحكم الى نوعين ..

---

(١) كتاب بصراحة عن عبد الناصر لفؤاد مطر .



كان المشير عبد الحكيم عامر نصف فنان « توقفت معلوماته العسكرية عند رتبة الصاغ » يترك مسئولياته فى زيارة القوات المسلحة فى الدول التى يزورها ليقضى فترة اجازاته فى الغابات أو الملاهى الليلية التى يعشقها !!

قـــوة عبد الناصر .. وهم كل من لا ينتسب فرد فيه للقوات المسلحة .

وقـــوة عبـــد الحكيم عامر .. وهم أفـــراد الجيش واسرهم وأبنـــائهم وزوجاتهم وأقاربهم !!

....

....

الخـــير .. للجيش :

وأغـــدق عبد الحكيم عامر على أفراد القوات المسلحة الخير الوفير .. المراكز .. المـــال .. فرص التعليم .. ما جعله محبوبا جـــــــدا بين الضـــباط .. وأسر الضـــباط(١) ..

ارتفع مرتب الجندى المتطوع من ٦٩ قرشا الى ٢٥٠ قرشا ..

وزاد مرتب الضابط الملازم ثانى من ١٢ الى ٢٠ جنيها ..

ومرتب اللواء من ٩٠ جنيها الى ١١٠ جنيه ..

ولأول مرة يحصل الضباط على بدلات تمثيل .. وارتفع بدل السكن للضباط والاقامة فى المناطق النائية .. وبدل الجبهة .. وبدل الحرب ..

واصبحت هناك علاوات لتعليم الأبناء وللسكن وغيرها ..

مزايا الجيش :

ويذكر احمد حمروش مزايا الجيش فى عهد المشير ..

فقال .. فتح المشير الحياة المدنية للضباط من أوسع ابوبها .. يكفى كشفا يحوى مجموعة من أسماء الضباط يخرج من مكتب شمس بدران لأى جهة مدنية ليتم تعيينهم فـــورا بالمرتب الذى يختاروه ..

وفرض الحظر على اى هيئة أو شركة قطاع عام فى أن تعين احداً فى الوظائف الشاغرة بها الا بعـــد العرض على مكتب المشير لاستكمالها بأفراد القـــوات المسلحة .. ثم تعيين ما يفيض من أصحاب الخبرة والمؤهـــلات المطلوبة لهـــذه الوظائف ..

---

(١) ناصر وعامر .. عبد الله امام .

الحياة المدنية للعسكريين :

وزحف العسكريون على مناصب الادارة المحلية .. وأصبح كل ..

رؤساء المدن .. رؤساء القرى .. والمحافظين .. من العسكريين ..

وأصبحت هناك نسبة عالية من مناصب السفراء بوزارة الخارجية لكبار ضباط الجيش ..

رؤساء مجالس ادارات الشركات .. كانوا من الضباط ..

وتحول عبد الحكيم الى قوة غاشمة ترهب عبد الناصر .. ويفرض عليه قوته .. حتى مناصب الكتاب والصحافة والثقافة (المسرح والسينما) سيطر عليها الضباط ..

مراقبة التليفونات :

وبدأ عبد الحكيم فى ارهاب عبد الناصر ..

استخدم صلاح نصر مدير المخابرات العامة ومدير مكتبه السابق .. سلطاته ونفوذه فى مراقبة تليفونات عبد الناصر ونقل مكالمتها لعبد الحكيم عامر اولا بأول ..

واستنجد عبد الناصر بزملائه يطالبهم بالتدخل لمنع مراقبة تليفونه وتركيب تليفون ذا دائرة خاصة فى مكتبه وبيته يصعب مراقبته[1] ..

وطلب عبد الحكيم عامر تسجيل مكالمات باقى زملاءه من اعضاء الثورة .. لتكون دليلا ضدهم .. عن طريق صديقه صلاح نصر ..

وزادت سطوة المشير وصلاح نصر فى ارهاب عبد الناصر انهما كانا يحاكمان فى تحركاته ونشاطاته اليومية تحت ستار حمايته وأمنه بلغت زروتها ان صلاح نصر كان يتحكم فى تنقلات عبد الناصر وخروجه من منزله وحتى طعامه كان يخضع لاشراف صلاح نصر خشية ان يكون مسموما والغريب[2] أن عبد الناصر خضع لهذه السيطرة دون حماك !!

---

(١) السادات .. البحث عن الذات .

(٢) اعتماد خورشيد شاهد على اعترافات صلاح نصر .

خشية ضد عبد الناصر :

وبدأ عامر يحارب عبد الناصر بأسلوب المؤامرات الوهميه لتخـويفه وزرع الرعب فى قلبـه ..

واستخدم عبد الحكيم .. مدير مكتبه شمس بدران فى ايهام عبد الناصر بضبط المؤمـات وتدبير الانقـلابت ضـده مثل مؤامرة عبد القـادر عيـد (أحـد العاملين فى مكتب المشير) .. ومؤامرة عاطف عرفه وحسن رفعت وخالد علم الدين ومؤامرة منشور داود عويس (مدير مكتب المشير) ..

وارتعـد عبد الناصر .. خشية نجاح واحـدة من هـذه المؤامرات لتطيح به فى النهـاية ..

وزادت قبضة عبد الحكيم على السلطة فى البلاد ..

....

....

....

....

....



كان عبد الناصر يشعر بالانقباض وهو يلتقى بضباط الجيش فى حضور المشير .. فقد كان يخشى قوتهم والانقلاب عليه ..

الفصل الثالث

المواجهة..والمأساة

كانت هزيمة الصحراء فى ٥ يونيو ١٩٦٧ قمة الصراع الدموى بين المشير عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر .. والوصول الى نقطة اللاعودة بين الرجلين كانت نهايتها مأساوية .. دامية ..

عامر مشغول بتدبير الانقلاب ..

وعبد الناصر مهتم بالأمر بالاغتيال ..

وبداية المأساة وقعت فى يوم ٨ يونيو بعد أن اتفق الاثنين عبد الحكيم وعبد الناصر على توجيه بيان للشعب يعلنان فيهما التنحى عن الحكم .. بعد التأكد من الهزيمة وضياع الجيش فى الصحراء ..

ويروى ثروت عكاشة فى مذكراته أن صلاح نصر مدير المخابرات أبلغه تليفونيا أن المشير قرر الانتحار عقب الهزيمة ليلة الخميس ٨ يونيه وطلب منه الاسراع لاثنائه عن رغبته (!!) ..

ويقول أنه توجه فورا الى مبنى القيادة العامة وهناك قابل صلاح نصر والتقيا بالمشير وظل يثنيه عن عزمه ويذكره بمواقف متعددة انهزم فيها الجيش وموقف الدين الاسلامى من المنتحر الذى يرده للكفر وظل يخفف منه حتى أبعد هذه الفكرة من مخيلته !!

بيــان التنحى :

واذاع عبد الناصر بيان التنحى فى التلفيزيون والاذاعة فى السابعة مساء ٩ يونيــه .. معلنا للشعب مسئوليته الكاملة عن الهزيمة .. وترشــيحه زكريا محى الدين لخلافته فى رئاسة الجمهورية .. باعتباره صديقا للأمريكان وفى امكانه انقاذ البلاد من الدمار بعــد تدخل الولايات المتحدة وانذار اسرائيل بوقف القتال .. كما حــدث فى العــدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ .

تنحى المشير :

ولم يشر البيان ــ الذى أعــده محمد حسنين هيكل ــ الى تنحى المشير .. وعندما حاول عبد الحكيم عامر فرض اداعه بيانه .. اذيع ضمن أخبار نشرة الساعة الحادية عشر مساء ليضيع وسط ردود الفعل والمظاهرات التى شقت ظلام الليلة الحــارة .. على طــول المحافظــات من أســوان للاسكندرية .. وعلى صعيد الوطن العربى من المحيط الى الخليج ..

ويروى ثروت عكاشة عن ليلة التنحى أنه ذهب الى بيت عبد الناصر وسمع زكريا محى الدين يقول لعبد الناصر .. ما هــذا الذى فوجئنا به وكان ينبغى أن تفاتحنى قبل أن تقدم على هذه الخطوة ولو بفترة قصيرة ..

كراهيــة الأمريــكان :

فرد عليه عبد الناصر .. لقــد قــدرت الأمور قــدرها ورأيت كراهية الأمريكيين لى فهم حريصون على أن يرونى بعيداً عن هــذا الموقــع وان يكون غيرى مكانى ممن يرتضون أن يتعاون معهم من أجل هــذا وحرصــا على خير الوطن رأيت أن أتنحى وأخترتك لثقتى فى وطنيتك وفى قــدرتك على قيادة السفينة الى شاطىء الأمان ..

ولكن زكريا محى الدين رأى أن هــذا التصرف لا يفيد شيئا فليس الأمر أمر أشخاص وانما أمر مواقف ..

حرق المشير :

وقرر عبد الحكيم عامر ــ ليلتهاــ أن يدبر أمر عــودته لقيادة القوات المسلحة بالقــوة ــ بأى ثمــن ــ بعــد أن حرقه عبد الناصر أمام الشعب .. وخاصة بعــد تصاعد المظاهرات التى تطالب بعودة عبد الناصر فقط للحكم

.. أعقبها مسرحية « العــدول » عن قرار التنحى « والتى أخرجها » انور السادات وكان يرأس مجلس الأمة وقتها ..

وقال عبد الحكيم عامر يومها لأصــدقائه طالمـــا أن عبد الناصر يحكم .. فلابد أن أعـــود لقيادة القـــوات المسلحة ..

الفرصـــة الذهبيـــة :

ووجـــدها عبد الناصر فرصة ذهبية للاطاحة بعبد الحكيم .. ووجـــد فى الظروف مناخا مهيئا لتنفيذ ضربته .. فأى قرار يتخـــذه سينال موافقـــة الشعب وكافـــة القوى الأخرى .. خاصة وان جـــو الهزيمة الخـــانق يناســـب اتخـــاذ اى قرار ..

تقـــدير موقف :

وبدأ عبد الناصر يضع أمامه تقرير تقـــدير الموقف ويحدد القوى المؤثرة على الساحة ..

القوات المسلحة يمكن تدبير أمرها بعـــد نجاح خـــدعة قبول استقالة قـــواد الجيش الثلاث البحرية ـــ الجـــوية ـــ البرية وتعيين قيـــادات جـــديدة مكانهم ..

وتعيين الفريق محمد فـــوزى قائدا عاما ومعه عبد المنعم رياض رئيسا للأركان سيحقق التوازن إلى حـــد ما ..

قـــوى جـــديدة :

قوة أخرى .. وضع أسماءها على ورقة « الموقف » هى مجموعة الزملاء زكريا محى الدين والشافعى والسادات وبغـــدادى من أعضاء مجلس الثورة السابقين الكارهين لعبد الحكيم عامر .. ويمكن الاستفادة منهم .

أيضا هناك قيادات الاتحاد الاشتراكى وقيـــادات الحكم شـــعراوى جمعة وعلى صبرى وسامى شرف ومحمد فايق وأمين هويدى وغيرهم أيضا يمكن تجنيدهم لعمـــل شىء ما ..

المهم التحرك بسرعة قبل أن يجمع عبد الحكيم عامر شتات قواته ..

المؤسسة العسكرية :

فى المقابل كادت المؤسسة العسكرية التى فوجئت بعودة عبد الناصر دون المشير .. أن تفقد صوابها خشية زوال نفـوذها وخاصة دفعة شمس المعروفة بدفعة ٤٨ فقررت سرعة إجراء الاتصالات للاتفاق على عمل عسكرى يفرض المشير وعـودته لقيادة القوات المسلحة مرة أخرى .. ليحافظـوا على أوضاعهم ومكاسبهم ..

انقـلاب سريع :

كان على قمة المؤسسة العسكرية شمس بدران وصلاح نصر وعباس رضوان وعثمان نصار ومعهم مجموعة ضباط من الصاعقة والطيران والمدرعات وغيرها .. وكان القرار الاتفاق على عمل انقلاب سريع يطيح بعبد الناصر ويعيد المشير .

وبدأ أفراد المؤسسة العسكرية يضغطون على المشير بالفسكرة .. ويهيئون له فرصة النجاح .. بمجرد أن يظهر بين القوات ..

ووافق المشير على رأيهم .. لنجاحه فى كل مرة هـدد فيها عبد الناصر بانقلاب .. أو ضغط عليه فى مواقف .. وأجبره على الجلوس على الخط ـ لا يستطيع التدخل فى أمور الحكم العسكرى ..

ولاء القـوات المسلحة :

وكان عبد الحكيم عامر مؤمن بولاء القـوات المسلحة له ومناصرتها له فى أى لحظة .. وكانت المؤسسة العسكرية لا تعمل أى حساب لعبد الناصر أو غيره من أعضاء مجلس الثورة .. أو مؤسسات الحكم المختلفة ..

فالمعروف أن القيادة العسكرية تملك سلاح المواجهة والحسم والانتصار فى أى معركة الا اذا وقع الصراع فيما بينها وهـذا ليس وارد ..

وقرر عبد الناصر استخدام المناورة وتدبير اصطياد الفريسة .. قبل الدخول فى المعركة الفاصلة مع عبد الحكيم عامر ..

لحظـة المواجهـة :

وكان يوم ٩ يونيه ـ لحظـة المواجهـة ـ بين الاثنين .. وكانت الهزيمة قـد تأكدت وانهزم الجيش بعـد تدمير الطيران على الأرض وآلاف

الجنود والضباط هائمين على وجوههم فى صحراء سيناء تحصدهم الرشاشات الاسرائيلية بينما روت دماءهم الطاهرة رمال سيناء فى أبشع مذبحة شهدتها الحروب بين مصر واليهود ...

بكاء القادة :

داخل مبنى القيادة كان قادة الجيش يبكون .. بعد أن تفسخت قواتهم وانعزلت سيناء عن باقى الوطن ..

ويروى أن عبد الناصر دخل مبنى القيادة لأول مرة يوم ٨ يونيه بعد ثلاثة أيام كاملة اختفى فيها عن الأنظار !! هاله منظر .. جموع القادة وهم محتشدين فى الصالة الكبرى غارقين فى البكاء والنحيب ..

واخترق عبد الناصر صفوف الضباط الى باب مكتب المشير وكان معه بالداخل البغدادى وكمال الدين حسين وتعبيرات وجوهم تنبىء بالحقيقة المرة .. ودون كلام انسحب البغدادى وكمال الدين حسين ..

وبقى عبد الناصر والمشير وجها لوجه ..

ضحكنا على الشعب ؟

ويروى محمود الجيار — سكرتير عبد الناصر تفاصيل اللحظة الساخنة ...

كنت انتظر خارج الحجرة وفجأة سمعنا مناقشة تحتدم واصوات تنبىء عن خناقة !! وتبادل اتهامات وشتائم !! واسرعنا أنا ومحمد احمد ومجموعة من الضباط .. نقتحم الحجرة .. كان واضحا أن عبد الناصر تحت تأثير موقف لم يكن متوقعا .. فحتى هذه اللحظة لم يكن يعرف حجم الهزيمة !!

وفوجئت به يقول لعبد الحكيم عامر ..

— احنا الاثنين ضحكنا على الشعب ... ولازم احنا الاثنين نمشى .. وهز المشير رأسه وقال .. نجيب مين ؟ .. ورد علية عبد الناصر .. معرفش لسه حافكر .. وسادت لحظة صمت ثم قال عبد الحكيم .. ايه رأيك فى شمس ...

وقال عبد الناصر .. حأفكر ..

ثم انهار وخرج من الحجرة .. كرجل ميت ..

فاسرعنا وراءه نخشى عليه من الموت !! .. بينما بقى عبد الحكيم عامر في الحجرة .. واضعا يده على خـــده غارقا فى غيبوبة من الحزن ..

التنحى ســـويا :

وبعـــدها بساعات قرر عبد الحكيم عامر وعبد الناصر !! التنحى عن الحكم .. فى بيان يلقيه عبد الناصر شخصيا للشعب[1] .. وفيه يعلنان .. مسئوليتهما عما أصاب مصر من دمار وتدمير ..

واذيع البيان !! بصوت عبد الناصر .. من مقر رئاســـة الجمهورية بالقبـــــة !!

وكان عبد الحكيم عامر فى قمة غضبه لحظـــة تلاوة بيان التنحى بعـــد ان اكتشف أن عبد الناصر خـــدعه وحول البيان الى ملحمة عاطفية ادانت المشير واعتبرته المسئول الوحيد عن الهزيمة ..

ثورة عبد الحكيم :

وزادت ثوره عبد الحكيم وهـــو يتابع كلمات عبد الناصر ..فى بيانه بالعـــدول عن التنحى وهـــو يخفى اعلان قراره هـــو الآخر برفض التنحى كما اتفقا فى اليوم السابق .. علق عليها المشير بأن عبد الناصر كان يستجدى العطف من الناس .. وكأنه يقـــول لهم « والنبى خلونى » ؟؟

---

(١) يؤكد محمود الجيار أن عبد الناصر كان مصمما على الاستقالة ليلة ٩ يونيو ولم تكن التنحى تمثيلية .. ويستدل على ذلك بأن عبد الناصر حين عاد لمنزله كلف أسرته بأن تحزم حقائبها وتستعد للرحيل فى الصباح التالى بينما يتشكك البغدادى فى نوايا عبد الناصر ويستدل على ذلك بترشيح زكريا محى الدين بدلا من أن يرحل ويترك لمجلس الأمة أن يرشح بديله كما نص عليه الدستور ..

بينما يذكر هيكل انه هـو الذى اقترح اسم زكريا محى الدين لخلافة عبد الناصر بدلا من شمس بدران الذى رشحه عبد الحكيم عامر لتولى رئاسة الجمهورية ..

ليلة التنحى :

وتشير أحـــداث ليلة التنحى فى ٩ يونيه الى النذر الخطير ..

على الطريق الممتد من بيت عبد الناصر بمنشية البكرى وحتى قصر القبة كان أهالى الضباط والجنود الذين ذهبوا الى سيناء يسألون عن مصير اولادهم بعـــد ٤ أيام من « الوكسة » .. وبعـــد أن تأكدت الهزائم المروعـــة التى اجتاحت القـــوات المصرية .. واستمرار الطائرات الاسرائيلية تعربد فى سماء الجمهورية ..

الاعتداء على عبد الناصر :

وخشى الحرس الخاص لعبد الناصر من محاولة الاعتداء عليه أثنـــاء توجهه لالقـــاء بيان التنحى بقصر القبة حيث تم تسجيل البيان ..

وطلب الحرس من عبد الناصر تأخير تسجيل الخطاب بعض الوقت حتى يتم تفريق الجموع الغاضبة المحتشدة على طول الطريق ..

ونجح أفراد الحرس الجمهوري فى اقناع أهالى الضحايا فى الانتقال الى منطقة العباسية حتى مرت سيارة عبد الناصر متجهة الى قصر القبة ..

المسئول عن الضربة الأولى :

فى نفس اللحظة .. كان عبد الحكيم عامر يفكر فى خطوات المستقبل .. متهيأ لقبول اى قرار كرد فعل بعـــد البيان حتى ولو ادى الى محاكمته .. ففى جعبته الكثير من الأسرار يستطيع الدفاع بها عن نفسه ..

وفى مقـــدمتها أنه ليس المسئول عن ضربة الطيران .. وان قرار تلقى الضربة الأولى كان قرارا سياسيا وليس عسكريا .

ولم يفكر عبد الحكيم ساعتها فى خـــداع عبد الناصر أو نقضه لاتفاق التنحى معا .. وانمـــا كان كل تفكيره كيف سيواجه آثار الهزيمة .. رغم خروجه من الجيش ..

ربما يخفف عنه اتفاقه مع عبد الناصر على ترشيح شمس بدران وزير الحربية ومدير مكتبه ليخلف عبد الناصر فى رئاسة الجمهورية ..

بيـــان التنحى :

ومهما قيل عن بيان التنحى وآثاره السلبية والايجابية على الشعب .. وهـــل كان عبد الناصر يلقيه وهـــو يستجدى البقـــاء فى الحكم كما ذكر المشير .. أو أنه كان مخلصا فى استقالته كما ذكر محمود الجيار وهيكل .. أو انها كانت مناورة استفاد منها عبد الناصر فى ازاحة منافسه كما ذكـــر البغـــدادى ..

فالمؤكد أن لحظة انتهاء عبد الناصر من القاء بيانه .. كانت بداية لمأساة المواجهة التى أدت الى اغتيال عبد الحكيم عامر !!

....

....

شمس للرئاســـة :

يؤكد هيكل .. أن عبد الناصر اتفق مـــع عبد الحكيم عامر على ترك الحكم يوم ٨ يونيه واسناد رئاسة الجمهورية الى شمس بدران بناء على اقتراح من عبد الحكيم عامر .. وان عبد الناصر طلب من هيكل أن يكتب اسم شمس فى الفقرة التى يحـــدد فيها اسم الرئيس القادم ..

الا أن هيكل رفض ذلك وترك مكان الاسم شاغرا ..

وعندما سأله عبد الناصر عن السبب .. قال له .. أنه ليس مقتنعا بتولى شمس رئاسة الجمهورية .. لأنه من رجال المشير أولا .. وتوليـــه تسليم باستمرار حكم المؤسسة العسكرية ثانيا .. وبالتالى عـــودة السيطرة للمشير !! وقال هيكل لعبد الناصر ــ وقتها .. ابعد التفكير فى شمس واخفى عبد الناصر ترشيح زكريا محى الدين للرياسة لآخر لحظة حتى أعلن اسمه فى الفقرات الأخيرة من خطاب التنحى وكان مفاجأة .

رفض شمس وزكريا :

والمؤكد ان عبد الناصر كان يعرف أن الشعب سيرفض تولى شمس بدران لرئاسة الجمورية .. أو ترشيحه لزكريا محى الدين للرئاسة أيضـــا .. وسيعلن التمسك به خصوصا بعـــد العرض المـــأسوى والعـــاطفى

الذى تلى به بيانه وخاصة الفقرة التى أعلن فيها تحمله بمفرده للمسئولية كاملة عن الهزيمة .. ووعده للشعب بازالة آثار العدوان ..

ويبرز سؤال ..

.. كيف يعلن عبد الناصر تنحيه عن الحكم .. وفى نفس الوقت يقدم برنامجا كاملا للخروج من أزمة الهزيمة والاصرار على المقاومة ؟؟

تخدير الشعب :

ويشير المراقبون الى ان عبد الناصر لعب بكلماته القوية الحزينة .. بعواطف الناس كما ذكر عبد الحكيم عامر .. فخرجوا هادرين يطالبونه بالبقاء ورفض الهزيمة ..

ومهما قيل عن تدبير على صبرى أو قيادات الاتحاد الاشتراكى لأمر المظاهرات التى خرجت تطالب بالبقاء .. أو خروج أعضاء منظمة الشباب تحت قيادة د. حسين كامل بهاء الدين بمظاهرات يهتفون بتعليمات مكتوبة وشعارات وهتافات مسجلة على اوراق يقرأون منها يتمسكون بالزعيم .. فالصورة الشاملة كانت تصميم من الشعب على بقاء عبد الناصر فى الحكم والتمسك بوجوده ..

حبة فاليوم لعبد الناصر :

وتتفق هذه الرواية مع رواية السادات من أن عبد الناصر(١) تناول حبة فاليوم منومة واستغرق فى النوم بعد عودته من القاء البيان .. واستيقظ ليجد المظاهرات تحوط منزله .. وتطالب بعودته ..

وهذا يؤكد أن عبد الناصر كان مناورا ولم يكن صادقا فى اصراره على مسرحية التنحى .. لأنه أعطى تعليمات الى محمد فائق وزير الاعلام وقتها بعدم اذاعة بيان تنحى المشير أو اى بيانات لأى شخص .. بعد القاء بيانه .

---

(١) البحث عن الذات .. السادات .

اذاعـة تنحى المشير :

وعندما هاج عبد الحكيم عامر على عبد الناصر وكلمـه فى التليفـون ثائرا معلنا انه سيتوجه الى مبنى الاذاعة لاذاعة بيانه بالتنحى بالقـوة حتى لا يبـدو أمام الشعب المسئول عن الزيمة .. هـدأه عبد الناصر ببضعة كلمات .. واتهم سامى شرف بأنه وراء عـدم اذاعـة البيان .. وطلب من محمد فائق وزير الاعلام اذاعـة خبر استقالة المشير ضمن اخبار النشرة الأخيرة فى البرنامج العام فقط .. علق عليها عبد الحكيم عامر بقوله .. أذيع الخبر وكأنه فقـد ختم « شيخ بلد » !!

....

....

مظـاهرات العـدول :

وبدت صورة الأحداث التى سادت البلاد .. دقيقة وحاسمة ونهـدد بالانفجار .. لأنها كانت توحى بالفوضى ..

المظاهرات المدبرة تجوب الشوارع هادرة ثائرة .. ترفض الهزيمـة والتمسك بعبد الناصر .. هاتفة من أوراق يحمله افراد من التنظيم الطليعى « لا زكريا ولا رجعية » ..

والقطارات تتجه من كافة المحافظات الى القاهرة تحمل ملايين البشر تطالب بالبقاء .. تنظم حركتها أفراد من منظمة الشباب والتنظيم الطليعى ..

وسيارات الاتحاد الاشتراكى تنظم نقل الناس الى منشية البكرى .. بعـد أن صـدرت التعليمات من الاتحاد بالاستيلاء على مئات الأتوبيسات من الشركات والمصانع القريبة من القاهرة لنقل الجماهير لبيت عبد الناصر ..

جلسة العـدول :

وأخذ السادات يرتب جلسة العدول عن التنحى .. ويستأجر كراسى من أحـد محلات الفراشة بمصر الجـديدة لرصها فى حـديقة البيت بمنشية البكرى لجلوس أعضاء مجلس الشعب عندما يحملون لعبد الناصر قرار رفض المجلس لقرار التنحى ..

وانهالت آلاف البرقيات المفبركة على الاذاعة لتقطع ارسالها كل دقائق وتذيع نصوصها وكلها تطالب بالاستمرار بينما تتجـــه المظاهرات المتشنجة لأعضاء منظمة الشباب الى بيت زكريا محى الدين بالدقى تحاول الاعتداء عليه .. لمنعه من قبول الترشيح ..

واندفع أمين المنظمة « د. حسين بهـــاء الدين » لمكتب ســـامى شرف صارخا .. معلنا أن لديه ٣٠ ألف شاب فى المنظمة مستعدون للزحف على بيت عبد الناصر لاقناعه بالعـــدول عن قرار التنحى ..

٤ قـــرارات :

وخضع عبد الناصر لارادة الجماهير ـــ كما رتب لهـــا أفراد الحـــكم الجـــديد ـــ وقرر العـــدول على التنحى !! وأصـــدر أربعة قرارات لمحمد فائق وزير الاعلام لمواجهة الموقف تؤكد استعادته لمسئولياته فى اللحظـــــة المناســـــبة ..

أولها ـــ عـــدم اذاعـــة بيان تنحبه أو تنحى المشير ..

وثانيها ـــ اذاعـــة بيان زكريا محى الدين بالاعتذار عن قبول الترشيح لرئاســـة الجمهـــورية ..

وثالثها ـــ عـــدم اذاعـــة اية بيانات أخرى ما عدا برقيات التأييد ..

وأخيرا ـــ ذهاب مجموعة من الحرس الجمهورى لمحاصرة مبنى الاذاعة والتليفزيون ومنع اى شخص من الدخول .. والقرار الأخير يمثل توجسا لـــــدى عبد الناصر باحتمال وقـــوع مواجهـــة بين انصـــاره وأعـــوان عبد الحكيم عامر .

وتولى عبد الناصر زمام الأمور كاملة بعد عدوله عن التنحى .. بأقل من ١٠ ســـاعات ..

....

....

قرارات المواجهة :

وبدأ عبد الناصر فى اصـــدار قرارات المواجهة ..

قرر تعيين الفريق محمد فوزى قائدا عاما للقوات المسلحة .. بعـــد عـــودته للسلطة ولم يعلنها فى الصـــحف الا بعـــد أن حصـــل على استقالات قـــادة الجيـــوش سليمان عزت قائد البحرية وصـــدقى محمود قائد الطيران وعبد المحسن مرتجى قائد القـــوات البرية ..

مظاهرة عـــودة المشير :

وأحـــدث تعيين الفريق فـــوزى اول رد فعـــل ..

توجـــه مئات الضباط من أعـــوان المشير الى مبنى القيـــادة فى مدينة نصر يطالبـــونه بالعـــدول عـــن الاستقالة والعـــودة هـــو الآخر لقيـــادة القوات المسلحة .. وذهب اليهم الفريق فـــوزى يثبط من عزيمتهم .. وأصر الضباط على حضور المشير .. الذى اعتذر لهم وذهب يستأذن عبد الناصر فى السفر الى بلدة أسطال لتهـــدئة أعصابه !!

عريضـــة الضـــباط :

وزاد غضب الضباط وكتبـــوا عريضـــة لعبد الناصر يطالبـــون فيهـــا بعـــودة المشير ..

ويذكر الفريق مرتجى .. أن المشير لو فكر يوما فى أن يقوم بانقلاب لقلب نظـــام الحكم لنجح فى هـــدفه .. فالبلـــد كانت فى يده والفـــوضى تجتاح كل شبر فيها .. والضباط على استعداد للقيام بأى عمـــل يسند اليهم .. حتى ولو كان طائشا ..

واتصل شمس بدران بعبد الناصر يطلب تحـــديد موعـــد للقـــاء الضـباط الغاضبين معه .. ورفض عبد الناصر ..

مسيرة عسكرية :

وخرج ضـــباط مكتب المشير فى مسيرة عسكرية الى بيت عبد الناصر

تساندهم وحـــدات عسكرية محـــدودة لاعلان استيائهم من تعيين محمـــد فـــوزى قائدا للقوات المسلحة والاصرار على عـــودة المشير ..

وكانت المظاهرة تضم عشرات الضباط تحملهم ٦ سيارات مدرعـــة من طراز وليد و ٣ سيارات جيب وكانت هتافاتهم « لا قائد الا المشير » ..

اســـتقالة القـــادة :

واتجهت المسيرة العسكرية الى مبنى القيادة بمدينة نصر .. ولعب محمد فوزى وسامى شرف دورا خطيرا فى الحصول على استقالة قـــادة الجيوش وتجريدهم من مناصبهم وعزل تأثيرهم عن القوات المسلحه .. بعـــد أن أكد لهم أن المشير سيعود لموقعه وطلب منهم الاستقالة ليتيحوا لعبد الناصر والمشير اعادة تشكيل القيـــادة ..

وارتضى القادة وقـــدموا استقالاتهم طالمـــا أن المشير ســـــيعود لممارسة سلطاته ..

وقدم القادة الفرقاء سليمان عزت وصدقى محمود وأحمد حليم امام وهلال عبد الله هلال وعبد المحسن مرتجى وجمال عفيفى وأنور القـــاضى استقالاتهم لمحمد فوزى التى حملها للرئيس حيث قبلها عبد الناصر فورا وعين مكانهم — فى نفس اليوم — الفريق عبد المنعم رياض رئيسا للأركان والفريق صلاح الدين محسن مساعدا للقائد العام والفريق طيار مدكـــــور أبو العز قائدا للطيران واللواء بحرى فؤاد ابو ذكرى قائدا للبحرية ..

وسقط الأمر فى يد القـــادة المستقيلين ..

وبداوا يتجهـــــون الى بيت المشير .. يحتمون به بعـــد أن أصـــدر عبد الناصر قرارا باحالتهم للمعاش !!

وبدأت قرارات تطهير الجيش من أنصار عبد الحكيم عامر ..

....

....

كشف بأسماء القادة :

ويروى محمد فوزى فى مذكراته : أن عبد الناصر استدعاه الى منزله فى الساعة السابعة مساء يوم ١١ يونيه وطلب منه كشفا بأسماء قادة القوات المسلحة .. وبدأ فى دراسة الأسماء والرتب العظمى فى الجيش .. ويسأله عن سمعة وكفاءة وقدرة كل منهم .. وكان معظمهم فى رتبة اللواء فالعميد ..

وكان عبد الناصر يقف أمام كل اسم ويتذكر تاريخه وعلاقته بالثورة .. ويعنى ذلك أن عبد الناصر كان بعيدا عن الجيش لا يعرف قادته أو تاريخهم !!

دفعة ٤٨ :

ويشير الفريق فوزى الى أن عبد الناصر ركز فى استعراض الأسماء على دفعة شمس بدران وهى ما يطلق عليها فى الجيش اسم « دفعة ٤٨ » .. وبدأ عملية تصفيتها أكثر من مرة .. بدأها بنفسه ثم أعطاها لسامى شرف ليشترك مع فوزى ومحمد أحمد صادق قائد المخابرات الحربية فى عملية التصفية .

نشرات المعاش :

وبدأت النشرات بالاحالة الى الاستيداع أو الخروج على المعاش تنهال على الضباط الكبار .

وصدرت أول نشرة بالاحالة للمعاش يوم ١٤ يونيه وضمت اللواء عبد الرحمن فهمى واللواء عبد الحليم عبد العال واللواء عثمان نصار واللواء طيار اسماعيل لبيب واللواء حمزة البسيونى والعقيد جلال هريدى واللواء أحمد فؤاد علوى .

اللجوء لبيت المشير :

وزاد لجوء كبار الضباط الى بيت المشير فى الجيزة ..

وبدأ عبد الحكيم عامر يتصل بالمحالين للمعاش يدعوهم لبيته وكان فى مقدمة اللاجئين اللواء عثمان نصار الذى كلمه المشير فى الفجر يدعوه للحضور بدلا من مواجهة قرار الاعتقال ..

ولأول مرة يستشعر المشير بالخطر .. بعد صدور القرارات والنشرات المتوالية .. لعزل أنصاره من الجيش ..

وبدأ يستعد للمواجهة خاصة بعد تصفية دفعة شمس بدران .. وبعد ما رآه من تأثر طفى على وجه شمس .. وهو يرى دفعته تصفى بسببه !!

العودة للحكم :

وعرض عبد الناصر على المشير ترك فكرة العودة للقوات المسلحة .. وتعيينه نائب أول لرئيس الجمهورية .. ليحقق هدفين الأول ارضاء المشير وبالتالى تهدئة الشعور فى الجيش .. والثانى وضعه تحت بصره تحسبا لأى تصرف يقوم به ..

وكاد عبد الناصر ينجح فى مخططه .. لولا سيطرة المؤسسة العسكرية — وخاصة شمس بدران — على مقدرات المشير وأفكاره ومسارعة الضباط اللاجئين بالالتفاف حوله يمنعوه من الخضوع لعبد الناصر ..

توسط عكاشة :

ويقول ثروت عكاشة فى مذكراته أنه ذهب للمشير وحاول أن يتوسط بينه وبين عبد الناصر بقبول منصب النائب الأول ..

وقدم ثروت تحذيرا مستترا للمشير فقال أن عبد الناصر لن يقف مكتوف اليدين أمام تصرفاته ..

لكن المشير كان مصرا على العناد .. فعرض ثروت عليه أن يترك القاهرة أو مصر كلها ليقضى فترة يستجم فيها فى الخارج .

ولكن المشير رفض أيضا وأصر على العودة للقوات المسلحة وأن يستجاب لكل ما يطلبه ومنها اعادة الحياة الديمقراطية والأحزاب واعادة الضباط الذين احيلوا للمعاش أو الاستيداع ..

هروب المشير ..

وقرر المشير الهروب من المواجهة .. والسفر الى اسطال والبعد عن ردود الفعل الذى اعتقد أنها ستنفجر فى الجيش بعد اصراره على العودة وأخذ معه فى رحلته شمس بدران وجلال هريدى ..

اتصـــالات الفـخ :

وبدأت محاولات عبد الناصر لاستدراج عبد الحكيم عامر الى القاهرة ليكون تحت بصره فقد كان يخشى منه أى تدبير أو محاولة للاطاحة به ..

ووضحت اتصالات الاستدراج عن طريق المكالمات التليفونية تارة .. أو ارسال المبعوثين مثل صلاح نصر وهيكل تارة أخرى .. أو اثارة الشـائعات حـول انتحاره او محاولة الهروب للخارج .. تارة ثالثة ..

عـــودة المشير :

وفشلت محاولات صلاح نصر فى اقناع المشير بالعودة رغم صداقتهما القـوية وعلاقتهما الخاصة التى ظهرت أبعادها فى المؤامرة ..

ونجح هيكل فى اقناع عبد الحكيم بالعودة ليكون فى الصورة وليرد على شائعات اختلاسه أموال كبيرة من ميزانية الجيش وهروبه للخارج .. واعتبرها عبد الحكيم عامر مسألة كرامة ..

أما أمر عـــودته لقيادة القوات المسلحة فأمره ميسور لديه ومؤكـــد طالمـــا تسانده القوات المسلحة كلها وليست مجموعة القادة الذين استمالهم عبد الناصر .. وعينهم فى مناصب القادة المستقيلين ..

وقرر عبد الحكيم عامر العودة للقاهرة .. وفرض عـــودته للقـــوات المسلحة بعـــد ازدياد أعـــداد الضباط فى بيته بالجيزة ..

....

....

حـــكايتى مـــع المشير :

وروى عبد الناصر كل شىء لثروت عكاشـــة ، فوضـــع النقـــــاط فـــوق الحروف ..

قال الرئيس : فى اليوم العاشر من يونيه ١٩٦٧ ، اتصل بى شمس بدران وابلغنى أن جمعا من الضـــــباط يجتمعون فى بيت عبد الحكيم عامر، يريدون أن يحملوه على العـــدول عن استقالته ، ومطالبين بعـــودته قائدا عاما للقوات المسلحة كما كان ..

وأن المشير ما زال عند رايه الاول بالتخلى عن منصبه ويطلب قبـول اســـــتقالته ..

فقلت لشمس : كم كنت أحب أن ينهى الى ذلك عبد الحكيم نفسه ..

وأسرعت فى اليوم التالى لأعرف ما كان ، من عبد الحكيم نفسه فلم أجــده .. فاتصلت بشمس لاستوثق ممــا كان ، فلم أجــده هــو الآخر .. فرأيت أن اتصل بصلاح نصر لاستجلى منه حقيقة الموقف ، فأخبرنى أن هناك محاولات لعقد اجتماع من ضباط الجيش بمقر القيادة العــامة .. وأن الذين انهى اليهم خبر هــذا الاجتماع ومكانه كانوا سبعمائة من الضباط .

كما أخبرنى أن المشير يقيم لدى ضابط يدعى عصام خليل ، وأنه قــد طلب اليه لقــاءه فرفض .

تعيين فــوزى :

وقال عبد الناصر : كانت الاسماعيلية خالية من أية قوات تدافــع عنها ، فبادرت بارسال الحرس الجمهورى للدفاع عن غرب القناة بعــد أن غــدا الجيش فلولا متناثرة هنا وهناك ...

ثم كان أن علمت من الفريق محمود فــوزى رئيس هيئة أركان حرب الجيش أن هــذا الجمع من الضباط المجتمع بمقر القيــادة العــامة كان فى ثورة عارمة لا يستمعون الى نصح ، وبين أيديهم عريضة موقعة منهم يطالبون فيها بعودة المشير عامر ، وكذلك شمس بدران الذى كان قد أبعد هو الآخر..

وفهمت من محمد فــوزى أيضا أن كثرة هؤلاء الضباط من الاداريين غير المحاربين .. وكان بينى وبين فــوزى ، بعــد أن علمت هــذا النبأ ، حــديث حاسم كشفت فيه عن تخــوفى من أن ينتهى البلد الى الحضيض بهــذه المطالب ، فقــد جربناهما — يعنى عبد الحكيم وشمس — فنالت البلد على أيديهما ما نالت .. وما نريدها نكسة أخرى ..

من أجــل هــذا فاجأته بقولى : لقــد عينتك من الآن قائدا عــاما للقوات المسلحة . على أن يذاع هــذا النبأ فــورا ، وما أظنــك الا معى فى الرأى لا معهم .. ثم عليك أن تامر الضباط المجتمعين بأن يفضــوا جمعهم ، ويعــود كل منهم الى حيث كان ..

مواجهة الجمهور :

وعندما أدركوا — والكلام ما زال لعبد الناصر — انى ما ازال مصرا على موقفى من عبد الحكيم عامر وشمس بدران ، وانه لا أمل لهم فى استجابنى الى مطالبهم ، ولم يكن قد دار بخلدهم من قبل انى سأقبل القوة بالقوة ، وخاصة بعد أن أذيع نبأ تولى الفريق محمد فوزى القيادة العامة للقوات المسلحة ...

من أجل هذا انقضوا .. واتصلت بأخى الطيار حسين عبد الناصر لاسأله هل ثمة ضباط من سلاح الطيران قد احتشدوا كما احتشد اخوانهم من ضباط الجيش ، فأخبرنى أن الحال مستتبة لا يشذ الا ضابط برتبة لواء استحكم فى غرفة العمليات الجوية بالجيوشى ..

فبادرت بارسال قوة الى حيث هو ... وحذرت الفريق فوزى من أن يكون ثمة تراخ بين قوات الجيش ..

تحركات الصاعقة :

وبعد حين علمت أن حسن خليل الذى كان يرأس قوات الصاعقه — وكان عبد الناصر يلقبه بالملك غير المتوج — يقود مظاهرة خرجت من معسكر الحلمية فى طريقها الى القيادة العامة ، مارة ببيتى وهى تهتف بعودة المشير ...

وما أن علمت بهذا حتى أصدرت أمرا باحالة حسن خليل الى المعاش ...

اختفاء المشير وشمس :

وسألت عن المشير وشمس بدران فوجدتهما مختفين .. وعلمت أن القاهرة خالية من الدبابات ، غير ثمانية ، ومعظمها كان بالاسماعيلية ، فطلبت من الليثى ناصف وممدوح اسماعيل — وكانا من الحرس الجمهورى — أن يتسلما هذه الدبابات الثمانية ..

وكذلك علمت أن هناك قوة أخرى على رأسها قائد المباحث الجنائية بالبوليس الحربى تطوف هى الأخرى شوارع الحلمية هاتفة بعودة المشير وشمس بدران ، غير أنها تحاشت المرور أمام بيتى ، فاتصلت باللواء محمد أحمد صادق — مدير المخابرات الحربية — استفسر منه عما كان ، فحكى لى الأمر . فحذرته من عواقب هذا الأمر وان هذا سيجر البلد الى حرب أهلية دموية ..

تحركات الفتوة :

ثم كان أن علمت أن ثمة قوة ثالثة من تنظيم « الفتوة » برئاسة جمال نظيم قصدت بيت شمس بدران تهتف بعودته .. وعندما طلبت نظيم أسأله عن الهدف من وراء هذا التجمهر ، فأخبرني أنه ما خرج الى هذه المسيرة الا عن دافع وطني .. وأنه تلقى الأمر من كاتم الأسرار الحربية ، وهو من اتباع عامر ، فأمرته أن يفض هذا التجمهر ، وأن يعود الى بيته ..

المواجهة الساخنة :

وعند الساعة الثالثة اتصل بي حسنين هيكل وأخبرني أن المشير قد اتصل به وأنه يرغب في أن يلتقي واياه معي في بيتي بعد قليل ..

وفي هذا الاجتماع بادرت عبد الحكيم عامر قائلا : أظنني قد أوضحت لك الأمر توضيحا كاملا ، وقد حذرتك من المصير الذي سوف تنتهي اليه البلد اذا بقينا على تلك الحال ..

عريضة عرابي :

ثم ما هذا الذي فعلته أنت وشمس بدران من اثارة الضباط ليتجمهروا ويتجمعوا .. وهل مثل هذا الذي تفعلانه لخير البلاد أم لشرها ؟ لقد عجبت لهذا الذي حمله الى الضباط من عريضة ممهورة بامضائهم يطالبون فيها بعودتك وعودة شمس بدران وكأنكم تريدون أن تجعلوا مني توفيقا آخر (يعني الخديوي توفيق وموقفه من الضباط بقيادة أحمد عرابي) .

ورد المشير قائلا : وماذا يضيرك في هذا طالما قد اتخذت قرارك وانتهى الأمر ؟ فقلت له : وهل كنت تريد مني أن أسلم رقبتي لحمزة البسيوني وأمثاله من الضباط المدنسين ؟

لقد كنت متعبا جدا ومبلبل الفكر حين جاءني الضباط بمطالبهم ، فنزلت اليهم وحدي دون حراسة ..

فرد عبد الحكيم : أما عني فلقد أخليت لك الميدان فافعل ما تشاء ..

الحبـل على الغـارب :

وهنا وصل حسنين هيكل — والكلام ما زال لعبد الناصر — وحضر بقية ما دار بينى وبين المشير ..

وعـدت أقـول للمشير : انت تعرف رأيى فى تصرفاتك فى القـوات المسلحة منذ أمد بعيد .. وحسبك أنك تركت الحبل على الغارب للفريق صـدقى محمود يمرح فى سلاح الطيران كيف شاء وكأنه ضيعته .. وكان ما يصلك منه عن سلاح الطيران باطل فى باطل ، الأمر الذى أودى بالسلاح ..

اقصـاء صـدقى :

فقاطعنى عامر ليبلغنى بأن تفكيرى فى اقصاء صـدقى يدل على اصرارى على اقصائه من القوات المسلحة .. فقلت له : ما أحـوجنا الى جيش صلب شأن الجيوش الأخرى ، على رأسه قيادة مدربة ، وحسبنا ما كان من تدليل للضباط جرنا الى ما كان . وليس عندى ما يحول دون عـودتك على أن تكون نائبا أول لرئيس الجمورية فقط ..

فعاد عامر يؤكد اصراره على التمسك بمكانه على رأس القـوات المسلحة ، فذكرته بمـا كنت افكر فيه منذ حرب العـدوان عام ١٩٥٦ لكى أجـد حلا وسطا أكون فيه قريبا من الجيش ويكون الجيش قريبا منى ، فقـد ظل الجيش بعيدا عنى ، لا أعلم عنه الا القليل ، وكان هـذا القليـل أكثر تضـليلا ..

خـلافات سـوريا :

وعـدت أقول له : لعلك لا تنسى ما كان منك فى سنة ١٩٦١ حين كنت فى سـوريا فتركت الأمر لضابط صغير يتصرف كما يشاء على هـواه ، فكانت نكبة الانفصال ..

ولعلك تذكر أيضا كم حـذرتك من تركك مقاليد الأمور فى القـوات المسلحة لصغار الضباط ، ولم يكن كبار القادة الا للزينة والأبهـة .. فاخليت بهـذا الجـو أمام صدقى محمود ، ومن على شاكلته يعبثون بمقـدرات القـوات المسلحة كما يشاءون ..

النكبـة الثانيـة :

فكانت تلك النكبة الثانية التى نكبنا بها أخيرا .. ان الحال التى عليها القـوات المسلحة الان ، هى هرج ومرج ، وانك تعلم اننا بحاجـة الى أن نبـدأ بتكوين جيش جـديد بعـد أن قضيت أنت بتصرفاتك على الجيش .. ولعل رؤيتنا للصهاينة وهم يستحمون فى القناة تردنا الى الشـعور بالتماسـك والتضامن ، كما تضامن الصهاينة وتماسكوا .

تراجـع المشير :

ويستمر عبد الناصر فى روايته لثروت عكاشة عن الذى جرى بينه وبين عبد الحكيم عامر بعـد الهزيمة الكبرى فى يونيه ١٩٦٧ .. فيقول ..

غادرنى المشير بعـد ذلك .. ثم اتصل بى ليلا تليفونيا ليخطرنى بأنه فى حـل ممـا ارتبط به معى ، لقيامى باحالة بعض الضباط الى المعـاش واعتقال البعض الآخر ، فاجبته بأن هـذا لم يحـدث .. وليس هنـاك ضابط معتقل ، ولا آخر احيل الى المعاش غير الذين سبق أن احلتهم الى المعاش قبـل ذلك ، وأنه يعرفهم !

زكريا فى القيـادة :

وأردت أن احتاط لمـا قـد يكون فارسلت زكريا محى الدين الى القيادة العامة ، وأخـذت أجمع شتات الوحـدات ، وأنظر فى أمر نفر من القادة الذين لا هم لهم الا ملء بطـونهم ، فابعـدتهم ووضعت مكانهم قادة يعتمد عليهم .. واذا بشمس بدران هـو الآخر يتصل بى يشكو من مراقبتنا منزله ويدعى أن هـذه المراقبة لن تفيد شيئا .. وأنه اذا كان فى نيته أن يدبر انقـلابا ، فمـا أقـدره على أن يفعل ذلك وهـو فى بيته .. فطمأنته وأخبرته بأن ما يدعيه من مراقبتنا اياه فى منزله أمر لا حقيقة له ..

معركة فى الشـارع :

فرد قائلا بأن بين يديه مدفعا رشاشا .. وأنه سيحمله على كتفـه وينزل الى الشارع ليثير معركة .. فأجبته أن مثل هـذا الكلام لا يصـدر الا عن وهم وخبـل وضعف .

اشارات تجميع الضـــباط :

وقال عبد الناصر اننى ابرىء المشير من عملية الاشارات التليفونية لتجميع الضباط .. ولكنى لا ابرىء شمس بدران الذى افسد الجيش بجعل دفعته ـــ دفعة عام ١٩٤٨ ـــ تتصـــدر كافـــة المراكز القيادية والحساسة ، ضاربا صفحا عن أقـــدمية الضباط ، مستبعدا الأكفاء ، وبذلك أفسد كيان القـــوات المسلحة ، وحطم كافـــة القيم الشريفة التى ينبغى أن يتحلى بهـــا الضباط ، كما عمل على تشتيت المسئوليات داخل القيادة نفسها ..

دبابات السوفييت :

واستطرد عبد الناصر يقول : كانت قـــد وصلت من الاتحاد السوفيتى تسعون دبابة ضممتها الى الحرس الجمهورى فأصبح تحت امرتى لواء مشاة ولـــواء مدرع .

وطلبنى المشير تليفونيا محتجا على أن اذاعة صوت العرب تطالب بمحاكمته ، وان الغرض من استدعائه الى القاهرة هـــو وضـــعه تحت المراقبة ، فهـــدأت خاطره .. ومحاولة منى فى المحافظة على علاقة قـــديمة جوته الا يقع تحت سيطرة فئة كانت مستفيدة من الأوضاع القـــديمة ، وتريد الحفـــاظ على امتيازاتها .

شروط عبد الناصر :

وأرسلت اليه صلاح نصر فى المنيا ليبلغه انى أوافق سلفا على أى شىء يريده باستثناء أمرين : أولهما عـــودته الى الجيش محترفا .. وثانيهما عـــودة أى ضابط تقرر ابعاده .. وكنت قـــد شكلت لجنة من قادة الأسلحة وزكريا محيى الدين وصلاح نصر للنظر فى استبعاد الضباط المنحرفين ..

وعاد الى صلاح نصر من المنيا ليبلغنى أن المشير لم يقبل بديلا عن القـــوات المسلحة .. وقال عبد الناصر ان صلاح نصر أثبت أنه وطنى لأنه قال لى ، أنه رغم علاقته الوطيدة بالمشير الا أنه يضع مصلحة الوطـــن فـــوق أى اعتبار شـــخصى ..

اســـاءة معــاملة ناصر :

ومضى الرئيس عبد الناصر يقول لثروت عكاشة : أحب أن أشهدك على انى قـد عـوملت اسـوأ معاملة من عبد الحكيم وشمس بدران منذ صباح ٥ يونيه .. فبمجرد وصولى الى القيادة العامة لاتبين حقيقة الموقف ، لم أجـد من يلقى لى بالا ، أو يهتم حتى بالرد على ..

فاذا ما سألت عن أمرة من الأمور ، حملق فى عبد الحكيم عامر مأخوذا دون اجابة .. وممـا آثار دهشتى ، انى رأيت المشير يتصل تليفونيـا بالعريش يحاول تحريك أحـد الألوية ..

فتساءلت أين قادة الفرق الخمس ؟ وأين قائد الجبهة ؟ وكيف يحرك المشير قـوات خاضعة لقيادة الجبهة دون اذنها .. حاولت مناقشته لكنه كان متوترا للغـاية ، فلم يرد على ..

على حين كان شمس بدران واقفا فاغرا فاه كالمذهـول .. لقـد كان الشلل الفكرى مسيطرا على جهاز القيادة بأسره ..

وبعـد قليل انبرى المشير يقول لقـد أسقطنا للعـدو مائة طائرة ..
فقلت له : غير معقـول .
فقال :الأمريكان يحاربوننـا .
قلت : غير معقـول .
قال : لابد أن تعلن على الفـور اشتراك الأمريكان فى القتال .
قلت : أعطنى الدليـل !
وهنـا ثار المشير ثورة عارمة ..

اجتمـاع الحـرب :

يواصل الرئيس عبد الناصر الكشف لثروت عكاشة عن تفاصيـل الخلاف مـع المشير عامر ، موضحا كل الظروف التى احاطت بأخطر أحداث مصر فى ٥ يونيه ٦٧ .. فيقول : سأعترف لك بأغرب شىء فى هذه العملية .. فقـد حضرت اجتماعا يوم الجمعة السابق للعـدوان ضم المشير وشمس بدران ومحمد فوزى ومحمد صادق وأنور القاضى وصدقى محمود ..

وقبل أن يشرع المشير فى شرح الموقف قلت بالحرف الواحـــد .. سيشن اليهود هجومهم يوم الاثنين القادم .. وسيبدأون بضرب المطارات ، وفى تقـديرى انهم لن يتأخروا عن هـذا التاريخ ، وان أى تفكير فى حـل سياسى فى هـذه المرحلة خطـأ جسيم ..

ثم انى الحظ أن الخطـة الموضوعية هى خطة هجوم بينما الأصـح أن تكون خطـة دفاع طالمـا أن المبادأة بيـد اليهود .. لذلك أرى المبـادرة بتعـديل الخطـة لتناسب الموقف الجـديد ..

المغص انهى الاجتماع :

وهنا شعرت كأن مغصا يفتك بأمعائى فعـدت الى منزلى .. وطلبت وزير الداخلية لأبلغه أن اليهود سيهجمون يوم الاثنين ، وطالبته باتخـاذ الاجراءات الكفيلة بأمن المواطنين من اظلام ودفاع مدنى ..



رأس عبد الناصر اجتماع الحرب فى قاعـدة المليز .. أعلن فيه موعـد المعركة فى يـوم ٥ يونيه ١٩٦٧ ولكن المشيروصديقه صدقى محمود قائد الطيران .. لم يأخـذا رأيه ..

وجاء يوم الاثنين وحـــدث ما توقعته ، فتوجهت الى القيادة كما رويت من قبل ، وخرجت منها أشـــد حيرة ممـــا كنت عليه حين دخلتها ..

وأخـــذت أردد لنفسى .. أمرى لله ، فقـــد كنت أرى أن الموقف يتدهـــور .. ولو كان عبد الحكيم عامر مجرد قائد محترف لعزلته على الفـــور ووضعت مكانه قائدا غيره .. لكن ما حيلتى ولعبد الحكيم عامر فى نفسى ماله من مكانة ؟

اختفـــاء يـــومين :

وقـــد لزمت بيتى يوم الثلاثاء والاربعاء ، الى أن اتصل بى المشير ليبلغنى بعصبية أن كل شىء قـــد انهار .. وان الحـــل الوحيد هـــو الانسحاب الى غرب القنـــاة فوافقته على شريطة أن يصـــمد فى منطقـــة الممرات وخاصـــة ممر متلا ..

وهنا طالب مرة أخرى باصـــدار بيـــان بأن أمريكا وبريطانيا تشاركان فى الهجوم ، فأبيت الا اذا أثبت وجـــود طائرة واحـــدة أمريكية أو بريطانية .. وظللت استمع الى نشرات الأخبار ومحطة لندن شأن اى مواطن ..

افتقـــار الى الحيـــاء :

وطلبت من الفريق أنور القاضى ارسال ضابطين من العمليات الحربية لوضعى فى الصورة كل ست ساعات ..

وفى مساء الخميس كلمنى شمس بدران تليفونيا ليبلغنى أن الموقف بات يقتضى حضورى الى القيادة ، فنهرته بقولى : حقا انكم زمرة تفتقر الى الحياء ..

فقال : لظرف عصيب يا ريس .. لابد من جمع مجلس الثورة هنـــا وتقرروا أى شىء !!

أنا المسئول :

قلت : أنا المسئول عن أخطائكم وليس من الرجـــولة أن أحمل أعضاء مجلس الثورة مسئولية عمل لم يشاركوا فيه .. هل هذا رأيك أم رأى المشير ؟

قال شمس بدران : اذن فلتجمع اللجنة التنفيذية العليا ..

فقلت له : لا طائل من وراء اجتماعها ، وليس أمامى الا أن أطلب من وزير الخارجية الاتصال بيوثانت (سكرتير الأمم المتحدة) لايقاف القتال ..

انتحار المشير :

قال شمس بدران : الحقيقة انى اداورك وألف عليك .. فأنا أخشى على المشير أن ينتحر .. فهو معه فى حقيبته أقراص السيانيد .. واذا لم تأت لترده عن ذلك فسيقتل نفسه ..

قلت : سأكون عندكم بعد خمس دقائق رغم ما لقيته على أيديكم من استهتار بى .

وعندما وصلت وجدت المشير فى حالة متدهورة فأخذت أطيب خاطره ، وأخفف عنه لتهدئته وصده عن الانتحار .. وقلت له انى كنت أنوى التوجيه الى مسجد الأزهر يوم الجمعة ٩ يونيه لالقاء خطاب ، ولكنى عدلت عن ذلك ، فقد آن الأوان كى نواجه أخطاءنا فنترك الحكم جميعا عسى أن يخلفنا من هم أحسن منا ..

وأخذنا نفكر معا فى من يخلفنا ، الى أن فاجأنى بما لم يكن يجول فى خاطرى أبدا بقوله : انه يرى أن يتولى شمس بدران رياسة الجمهورية .

جرى ذلك فى ساعة متأخرة من الليل ، وكان الارهاق باديا على المشير .. فتظاهرت بالموافقة على ما يقول لكى تمضى الأمور فى هدوء .. وكنت أعلم حق العلم أن شمس بدران يفتقد الكفاءة والعلم ويتميز بغباء مطبق ..

شخصية سوية :

واستطرد عبد الناصر يقول : لقد كنا فى حاجة الى شخصية سوية تصلح أمورنا مع الأمريكان ، وكان شمس بدران كفيلا بأن « يخرب » أمورنا كلها ، ورأيت أن أنسب شخصية أستطيع الركون اليها هو زكريا محى الدين فله الخبرة المطلوبة والكفاءة المنشودة ، وهو قبل كل شىء رجل وطنى ، ثم انه مأمون الجانب ، لا يحمل ضرا لاخوانه ، غير انى لم أخطر زكريا بما استقر عليه رأيى .

رسالة وقت الخطاب :

ومضى عبد الناصر يقول : وبينما أنا القى خطاب التنحى يوم ٩ يونيه ناولنى المذيع جلال معوض ورقة دسها محمد أحمد فى يده جاء فيها أن المشير قد اتصل به منذ لحظات يطلب منى ايقاف خطابى لأن السفير السوفيتى قد اتصل به فى الصباح وأنه يأمل أن يأتيه بجديد .. لكننى كنت أعرف بطء الروس ، وأنهم من غير المعقول أن يتخذوا قرارا بمثل هذه السرعة ، ولذلك آثرت المضى فى خطابى ..

المشير والمناصب :

ويذكر ثروت عكاشة أن جمال عبد الناصر قد أراد فيما يبدو أن يؤكد له سلامة موقفه من عبد الحكيم عامر ، من البداية الى النهاية .. لكنه لم يتمالك نفسه من أن يطرح عليه سؤالا كان يحيره وهو : لماذا كان يعهد الى المشير بأعباء مرهقة تحول بينه وبين التفرغ للقوات المسلحة ، فهو تارة يعهد اليه بمنصب نائب رئيس الجمهورية فى الاقليم الشمالى ، وتارة أخرى يعهد اليه بالاشراف على تصفية الاقطاع أو على قطاع البترول أو السياحة أو الاصلاح الزراعى الى غير ذلك ، وهو ما لا يقدر عليه أحد بمفرده ؟

فأجابه عبد الناصر بقوله : انى ما اسندت اليه هذا كله الا اشباعا لرغبته ، غير انى للأسف لم أجد منه عناية بشئون القوات المسلحة ، اذ ترك أمرها لشمس بدران يعبث بها ما يشاء ..

ويقول ثروت عكاشة — أن عبد الحكيم عامر قد ظلم مرتين .. مرة ظلمه جمال عبد الناصر باسناد تلك المهام المختلفة المتعددة اليه فاذا هو بمنأى عن المهام الأساسية التى كان مفروضا أن يضطلع بها على رأس القوات المسلحة ..

ومرة أخرى ظلم هو نفسه حين اختار من حوله بطانة وأعوانا وقادة لبسوا على المستوى السوى ..

محاكمـــة المسئولين :

وقال عكاشة لعبد الناصر : ان الرأى العام يطالب بمحاكمة المسئولين عن الهزيمــــــة ..

فقال : الوقت الان غير مناسب .. وانت على علم بمـــا يدور فى الجيش الآن ، فاذا حاكمت أى قائد سينبرى المشير ليقول أنه هـــو المسئول عن كل شىء ..

فقال عكاشة .. أن الناس لن تعدل عن المطالبة بأن نمتد يد العدالة الى كل من عبث ..

ملك غـــير متـــوج :

قال عبد الناصر : انى أعلم أن قائد البحرية كان ملكا غير منـــوج فى الاسكندرية وأن ثمة مجموعة كانت تتطلع الى الحكم .. هناك قائد فرقة تخلى عن فرقته وهجرها قبل صدور الأوامر بالانسحاب .. وهناك قائد الطيران لذى كان ليلة الحرب — مساء الأحـــد — فى سهرة عشاء بانشاص دارت فيها كؤوس الخمر حتى الفجر ، واذا الاعتداء على المطـــارات يقـــع فى التاســـعة صـــباحا ..

هـــروب القـــادة :

وهناك قادة قواعـــد جـــوية استقلوا سياراتهم العسكرية وغادروا مواقعهم بعـــد قـــذف الطائرات ..

وقال عبد الناصر منذ أكثر من عشر سنوات طلبت من المشير ن يتخلص من قائد الطيران . وفى سنة ١٩٦١ حاولت أن أحرر سلاح الطيران منـــه بترشيحه وزيرا للحربية ، ولكنه رفض مؤثرا البقاء فى موقعه ..

ابعـــاد مدكـــور ابو العز :

وفى نهاية الأمر عندما اقترحت عليه مدكور أبو العز ليكون قائدا لسلاح الطيران قبل المشير على أن يتم هـــذا الاجراء على مراحل ، فيعين مدكور رئيسا لأركان حرب الطيران كخطوة أولى ، لكن المشير عاد فتراجـــع ورفض تنفيذ الاتفاق ، ودبر المحيطون به مؤامرة تخلصوا بها من مدكور ..

واضاف عبد الناصر يقول : لقد كان وضعى دقيقا للغاية ، ولم يكن مسموحا لى بالتدخل فى شئون الجيش بأى حال من الأحوال .. أما عن محاكمة الفريق صدقى محمود فانى فى انتظار اعادة تنظيم القوات الجوية على يد الفريق مدكور أبو العز والذى طلبت منه الا يظهر بمظهر المنتقم ، وان يبدأ بالتخلص من الجبناء والفاسدين ..

خلاف ٦٢ :

ويعود ثروت عكاشة للحديث عن جلسات مجلس الوزراء التى كشف فيها جمال عبد الناصر الملابسات التى كانت سببا فى الخلاف بينه وبين المشير عامر فى عام ١٩٦٢ والتى أدت به الى تقديم استقالته فى ذلك الوقت .. موضحا دور شمس بدران وعلى شفيق ..

اختيار شمس :

فى حديثه عن شمس بدران واختياره وزيرا للحربية عام ١٩٦٦ يقول ثروت عكاشة انى لأعجب كيف رشحه عبد الحكيم عامر وزيرا للحربية ، ثم كيف أمضى جمال عبد الناصر هذا الترشيح ، وما أظن ان حجمه الحقيقى كان يخفى عليهما ، وكان أولى بهما ، ان ارادا رفع شأنه أو استرضائه ، الا يتجاوز ذلك تعيينه فى منصب شرفى ..

همزة وصل :

ويذكر ثروت عكاشة أن قصة هذا الرجل الذى جر على وطنه المصائب والويلات بدأت باختيار عبد الناصر له ليكون همزة وصل بين المؤسسة العسكرية والمؤسسة السياسية فاذا به يصبح المسئول أمامه عن أمن الجيش .. غير أن وضعه هذا جعل كلا من الرئيس والمشير يظن انه رجله ، فأسند اليه كل منهما ما لم يكن يصح اسناده اليه ، الى أن أتت فترة جمع شمس بدران خلالها فى قبضته أجهزة الشرطة العسكرية ، والمباحث العامة ، ومباحث أمن الدولة .. وهى أجهزة رهيبة يثير الواحد منها الفزع ، فما بالنا حين تجتمع كلها فى يد واحدة ..

وقد بلغت سطوة شمس بدران واتباعه ومن هم على شاكلتهم أن

يرتكبوا من الجرائم والانحرافات المخزية ، التى عرفت للخاصة والعامه فى تلك المحاكمات التى جرت فى السبعينات ..

نفوذ شمس :

وقد دخل شمس بدران بنفوذه الواسع لدى الشركات والمؤسسات ، وبخاصة مع اتساع رقعة القطاع العام ، محرما شغل أى منصب بدون الرجوع الى المشير ، أو بمعنى آخر بدون الرجوع اليه نفسه .. ولم يكن من المعقول وقد اتسعت مسئوليات المؤسسة العسكرية لتمتد الى هذه الأجهزة المدنية المتعددة والشديدة الاهمية ، أن يجد المسئولون بها الوقت اللازم لأداء واجباتهم الأساسية نحو القوات المسلحة المنوط بها مهمة الذود عن الوطن ، فلا عجب أن يستيقظ العالم كله صباح ٥ يونيه ١٩٦٧ المشئوم ليجد القوات المسلحة المصرية تتلقى ضربات العدو دون أن تملك الرد عليها ..

وانتهى حديث عبد الناصر .

....

....

....

....

....

الفصل الرابع

الانقلاب .. الناقص

فكر عبد الحكيم عامر فى تدبير انقلاب عسكرى يطيح بعبد الناصر فور عودته من اسطالي .. وصدور قرار الفريق محمد فوزى بسحب الحراسة المسلحة عن بيته فى الجيزة .. ورفع صورته من الوحدات العسكرية ..

وقرر عبد الحكيم عامر حسب اعترافات مجموعة الانقلاب أن تكون المواجهة مع عبد الناصر مسلحة يفرض فيها شروطه للعودة لقيادة القوات المسلحة واعادة الضباط الذين احيلوا للمعاش الى الخدمة فورا ..

ولم يحسب عامر فى تدبيره العيون لتى زرعها عبد الناصر فى بيته تنقل اليه كل تفاصيل الانقلاب .. فاستطاع عبد الناصر أن يقضى عليه قبل التنفيذ بأربع وعشرين ساعة ..

خطة ١٩٥٢ :

وطبق عبد الحكيم عامر .. فى انقلابه نفس الخطة التى وضعها عبد الناصر لتنفيذ حركة الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. بكل تفاصيلها حتى كلمة السر « نصر » اختارها لانقلابه .. وعدد قادة الإنقلاب حددهم « باثنى عشر » وهو نفس عدد أعضاء مجلس الثورة القديم .. عمليات

الاعتقال وتأمين المواقع .. هى نفسها التى خطط لها عبد الناصر فى انقلابه ضد الملك فاروق .. كل التفاصيل والواجبات والمهمات هى نفسها التى طبقت فى انقلاب ١٩٥٢ .

ما عدا النهاية والتنفيذ .. فكانت مختلفة !!

فشل الانقلاب :

ورغم الدقة فى التخطيط والسرية التى وضعها المتآمرون .. فشل انقلاب عبد الحكيم لعدة أسباب ..

أولها — استهانة مجموعة الانقلاب بقوة عبد الناصر .. وعدم تقديرهم لقوة القادة الذين يكنون لهم بالعداء والتفوا حول الرئيس مثل محمد فوزى وعبد المنعم رياض والليثى ناصف وسعد زغلول عبد الكريم وغيرهم ..

وثانيها — استمرار كابوس الهزيمة المسيطر على الناس والجيش مما جعلهم غيرمستعدين لتحمل اى تطورات جديدة وخاصة فى الجيش ، فانصرف عنهم معظم ضباط الجيش الموالين للمشير ..

وثالثها — عدم اقتناع معظم ضباط القوات المسلحة وخاصة الرتب الوسطى مثل رائد ومقدم وعقيد بالمجموعة البطانة الملتفة حول المشير والتى اتهموها بأنها سبب الهزيمة بتصرفاتهم المنحرفة وبعدها عن القدرات العسكرية فوقفوا من المشير موقف الصمت تجاه ما يجرى من تطورات .

رابعا — تسرب اخبار الانقلاب الى عبد الناصر لحظة بلحظة .. فوضع لها الانقلاب المضاد ويقضى عليه فى الوقت المناسب ..

كشف أسرار الانقلاب :

وانكشفت أسرار الانقلاب الناقص الذى دبره المشير من خلال اعترافات المتهمين الرئيسيين أمام محكمة الثورة مثل شمس بدران .. وصلاح نصر .. وعثمان نصار .. وعباس رضوان .. وجلال هريدى .. واحمد عبد الله وتحسين زكى وحسين مختار وغيرهم ..

وقد شمل الانقلاب ٥٥ ضابطا اتهموا بالتخطيط مع المشير فى تدبير الانقلاب بهدف الاستيلاء على القيادة الشرقية للقوات المسلحة واعادة المشير لمنصبه لقيادة الجيش .. وفرض شروطه على عبد الناصر .. وغيرها من الأهداف المرسومة .. وقدم قادة الانقلاب للمحاكمة وتم ادانتهم والحكم عليهم بالسجن مددا متفاوته ..

الانقلاب مهد للاغتيال :

واستغل عبد الناصر محاولة الانقلاب الناقص لازاحة عبد الحكيم عامر والتخلص منه نهائيا ومن المؤسسة العسكرية الحاكمة أيضا .. بعد اعتراف المتآمرين بدورهم تفصيليا فى المحكمة ..

اعترافات المتهمين :

وكشفت اعترافات المتهمين .. أن التفكير فى الانقلاب بدأ بعد ازدياد أعداد الضباط الذين هرعوا لبيت المشير خشية محاكمتهم عسكريا لهروبهم من المعركة ..

وكشفت التحقيقات أن المشير كان يدعو كل ضابط يحال للمعاش أو يصدر قرار باعتقاله للاقامة فى بيته ويغطيه بحمايته ..

وكان أول اللاجئين حمزة البسيونى وعبد الرحمن فهمى وجلال هريدى وعثمان نصار ..

كما سعى المشير لاحضار صدقى محمود قائد القوات الجوية بعد ان أبلغته زوجة صدقى تليفونيا بأمر الاعتقال .. فأرسل اليه سكرتيره العقيد محمود طنطاوى لاحضاره لبيته الا أن الشرطة العسكرية كانت أسرع فى القبض على صدقى محمود ..

ويروى محمود طنطاوى أمام المحكمة ان صدقى محمود اعتقل قبل وصوله للبيت بدقائق .. وأنه رأى الشرطة العسكرية وهى تعتقل صدقى فعاد يبلغ المشير ..

حملة الاعتقالات :

واتسع نطاق الاعتقالات ليشمل جميع أفراد دفعة شمس بدران أو دفعة ٤٨ فقرر شمس مواجهة عبد الناصر بأى شكل ..

وزاد من تطور الصراع صدور أمر عبد الناصر برفع صورة عبد الحكيم عامر من الوحدات يوم ٢١ يوليو ليقضى نهائيا على أى أمل فى عودته للقوات المسلحة ..

وأصبحت المواجهة حتمية يوم صدرت التعليمات بسحب الحراسة من على بيت عبد الحكيم عامر بالجيزة ..

شكلان للمواجهة :

واتخذت المواجهة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر شكلين ..

الأول : زيادة اتصالات المشير ومجموعته بالضباط سواء المحالين للمعاش أو الاستيداع لاحداث الانقسامات واطلاق الشائعات بين القوات المسلحة وتكليف شمس بدران لأفراد دفعته أو مرؤسيهم باحضار تقارير رأى عام ووثائق ومستندات عن حالة الجيش وغيرها ..

الثانى : تدبير منظم وضعته مجموعة المشير لتجنيد أفراد جدد وزيادة تسليح مجموعات خاصة وتحديد مواقع للتنفيذ .. لتكوين مما يسمى بمجموعات الانقلاب ..

رأى عام فى الجيش :

وقد اعترف شمس بدران فى التحقيقات أنه كلف ضابطى المخابرات أمين عبد العال وجمال قاووق (من المتهمين فى القضية) بكتابة تقارير عن الرأى العام فى القوات المسلحة ..

وتوصلت المخابرات الحربية الى معلومات عن توزيع منشورات معادية لعبد الناصر بين وحدات الجيش ترسل للأفراد عن طريق البريد .. وتطبع فى بيت المشير فى الجيزة ..

ترويج الاشـــاعات .

وكشفت اعترافات المتهمين أن المشير اشترك شـــخصيا فى ترويج الاشاعات ونشر آرائه التى ذكرها فى استقالته المشهوره عام ١٩٦٢[1] بين الوحـــدات العسكرية ودعونه لتوسيع الديمقراطية وحرية الصحافة .. وان آرائه كانت سبب الخلاف بينه وبين عبد الناصر ..

ووزع المشير الاستقالة على أعضاء مجلس الأمة ودور الصحافة .. كما اتصل بالسفير السوفيتى فى القاهرة تليفونيا يتهم السوفييت بأنهم مشتركين فى مؤامرة ضـــد مصر تسببت فى الهزيمة العسكرية !!

رســـالة للسوفييت :

ويقول صلاح نصر .. ان عامر كان يريد أن يرسل رسالة بذلك المعنى للسفير السوفيتى لنشرها فى الخارج .. ولكنه أثناه عن ذلك . فاتصـــل به تليفـــونيا ..

وكشفت المخابرات عن قيام مجموعة من المتهمين بالاستيلاء على ذخائر وأسلحة من بيت المشير بمعسكر حلمية الزيتـــون لتهريبها الى بيته بالجيزة .. وحرر محضر ضبط لبعض أفراد الحراسة يوم ٢١ أغسطس وهم يقومون بنقل سبعة لوارى بالأسلحة من معسكر الحلمية الى الجيزة تحت قيـــادة الضابطين محمود الفشوقاتى ومحمود الاسكندرانى من قوة حراسة المشير . (متهمين فى المؤامرة) ..

وقـــد اعترف المتهمان بالواقعـــة بناء على أوامر صادرة من النقيب فاروق يحيى من قـــوة حراسة المشير فى الجيزة (متهم فى القضـــية) بتكليف من شمس بدران ..

ميلشيات اســـطال :

وكشفت التحقيقات عن استعانة المشير بأفراد بلدته اسطال لحاجته

---

(١) كشفت التحقيقات فى قضية المؤامرة ان الاستقالة أعد طبعها على ورق معنـون « باسم » نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ..

اليوم خشية الاعتداء عليه بعد رفع الحراسة عن بيته بالجيزة .. وكان يقوم بتدريبهم ضابط الصاعقة حسين مختار ليكونوا ميليشيات للدفاع ..

حادثان خطيران :

الا أن حادثين وقعا وكان لهما مغزى خاص فى تطور الأحداث .. ربما كانت وقائعهما صدفة !! أو بتدبير خاص من عبد الناصر ولكنهما أثرا فى التخطيط لعملية الانقلاب لارتباطهما بثقة عبد الحكيم عامر من أن هناك شيئا ما يدبره عبد الناصر للتخلص منه .. بدلا من مصالحته ..



كان اللقاء بين المشير عبد الحكيم عامر والرئيس جمال عبد الناصر مؤثرا دائما فى الظاهر .. يخفى صراعا دمويا فى الباطن .. علامات التأثير تبدو على الوجوه بينما الكراهية تحملها القلوب .

المخابرات تراقب المشير :

الأول : عندما تصدى بعض أفراد الحراسة فى بيت المشير لضباط من المخابرات العامة يقفون بالقرب من البيت .. واقتادهم الحرس للداخل بعد اتهامهم بمراقبة ما يجرى داخل البيت ..

يومها اتصل عبد الحكيم عامر بصلاح نصر مدير المخابرات وعنفه متهما اياه بمراقبته تنفيذا لتعليمات عبد الناصر ..

وحاول صلاح نصر الاعتذار للمشير وتأكيده ان وجود القوه كان بالصدفة تنفيذا لمهمة مراقبة أحد العملاء الأجانب هناك ولم يقتنع عبد الحكيم عامر .. وأصر على سحب القوة ..

ويقول صلاح نصر لقد حزنت جدا عندما اتهمنى عبد الحكيم عامر بأننى أراقبه حسب أوامر عبد الناصر .. وعندما سألنى حسين الشافعى رئيس محكمة الثورة .. أنت قلت فى التحقيق لو كانوا طلبوا منك مراقبة عامر لرفضت فأنا رديت عليه وقلت لو طلبوا منى مراقبة المشير عامر لاستقلت وفرق بين الرفض والاستقالة ..

محاولة اعتقال هريدى :

والثانى : محاولة اعتقال جلال هريدى (قائد الصاعقة اللاجىء لبيت المشير) عنه محاولة قوة من المخابرات الحربية القبض عليه .. بالقرب من البيت فاستغاث بزملائه الموجودين فى بيت المشير الذين هرعوا لنجدته ومن بينهم المشير .. وأطلقوا النار على القوة واصيب سائق احدى سياراتها ..

واتصل عبد الحكيم عامر يومها بعبد الناصر تليفونيا محتجا على الحادث .. وطلب حضور هيكل ليرى بنفسه آثار الاعتداء .. وبالفعل حضر هيكل وعاين مكان الحادث والتقط طلقات استخدمها أفراد المخابرات فى اطلاق النار وبعد التحقيق تبين أن المحاولة تمت بتعليمات من سامى شرف مدير مكتب عبد الناصر ..

وتأكد عبد الحكيم عامر بأن هناك محاولات للاعتداء عليه !!

الضـــغط المتحـرك :

وبدأ التخطيط للانقلاب المسلح للاطاحة بعبد الناصر أو فرض عـــودة المشـــير ....

وكانت العناصر الرئيسية فى الضغط على المشير هى شمس بدران .. وجلال هريدى .. وعثمان نصار .. اللاجئين لبيت المشير ..

التخطيط للانقــلاب :

وقـــرر عبد الحكيم عامر ومجموعته التخطيط للانقـــلاب على عـــدة محـــاور رئيسية ..

المحـــور الأول : الذهاب الى منطقة القناة عن طريق الاستعانة بقوات من الصـــاعقة ..

واعتمد المشير فى اتصالاته على العقيد أحمد عبد الله (وكيل سلاح الصاعقة) وأحـــد الموالين له .. والذى تربطه به علاقة قوية منذ عـــام ١٩٥٦ تطـــورت حتى عُينـــه قائدا لحراســـة عبد الناصر فى أمريكا وأثناء زياراته لليمن عام ١٩٥٨ .

جميل يطـــوق أحمد عبد الله :

واعترف أحمد عبد الله فى التحقيقات بأن المشير طـــوق رقبته بجميل لا ينساه وهـــو الافراج عن شقيقه المحكوم عليه بالسجن ١٠ سنوات لاتهامه بالاشتراك فى جماعة الاخوان المسلمين عام ١٩٦٥ ليأمر باطلاق سراحة بعد أن قضى سنتان .. عندما تقـــدم للمشير بالتماس للافراج عنه فوافق المشير .. وهـــذا جميل يجعله يفـــديه بحياته ..

سرية الاتصـــالات :

وتميزت اتصالات المشير بأحمد عبد الله باللقـــاءات السرية الفردية وكانت تتم عن طريق المشتل المجاور لبيت الجيزة .. أو فى شقة خاصـــة بالهرم .. أو فى شقة أخرى بعمارة الشربتلى بالدقى .. تم خلالها الاتفاق على تفاصيل الخطة والتنفيذ .. وتجنيد الأفراد الموالين ..

وكان المحور الاول للخطة يهـدف الى الانتقال الى منطقة القنـــاة والاستيلاء على القيادة الشرقية بالقصاصين .. وكان يرأسها اللواء أحمـد اسماعيـل ..

واتفق المشير وأحمد عبد الله على أن يعتمد فى التحرك على أفراد مدرسه الصاعقة بانشاص الذين يقومون بمرافقته الى مقر القيادة بالقصاصين .. حيث يبـدأ اتصالاته بقادة الوحـدات والتشكيلات العسكرية لاعلان الولاء .. وفرض الشروط .. ثم التحرك للاستيلاء على القاهرة ..

الاسـتعانة بالصـاعقة :

واعترف شمس بدران أمام محكمة الثورة .. بأن صاحب فكرة الاستعانة بالصاعقة كان عثمان نصار وخاصة بعـد سحب قـوة الحراسة ..

واعترف عثمان نصار .. بضرورة الاستعانة بالصـاعقة .. حتى لا يأخـذوا المشير من وسطهم !! ..

وقال جلال هريدى للمشير .. لابد أن تروح الجيش لنفرض شروطنا ..

الانتقـال للقصـاصين :

واستدعى المشير عامر .. أحمد عبد الله فى أواخر يوليو وفاتحه فى أمر الخطة فى لقاء عقده فى حجرة نومه الخاصة ببيت الجيزة وتحدث له قائلا ..

أن الرئيس (عبد الناصر) يجوز ما يوافقشى على مطالبنا .. ويجوز نروح القيادة وأقعـد هناك واتصل بالوحـدات .. واقول لهم انا وصلت .. وبالطريقة دى ما يحصلش اشتباك ..

وقال المشير انا حاجى الأول الى الصاعقة وعاوز كام واحد يحرسنى .

ورد عليه أحمد عبد الله .. أن ظهورك وسط الوحدات سيخلص الجيش كله يبايعك .. ويلتف حـولك ..

وبدأ أحمد عبد الله اتصالاته مع الصـاعقة ..

والغريب أن اتصالات أحمد عبد الله لم تجـد الاصباع الآعمى لخطه المشير .. فاعترض كل من الرائد سمير يوسف والرائد فاروق شكرى (متهمين

فى القضية) على الخطة التى عرضها أحمد عبد الله بينما قبل الرائد سـعيد عثمان (متهم أيضا) الاشتراك فيها فـورا ..

ورقـة التعليمـات :

واعترف سعيد عثمان أمام محكمة الثورة أن أحمد عبد الله سلمه ورقة بالتعليمات وتنص على أن يتوجه المشير الى انشاص ثم يطلع على القصاصين .. وسيتم اقامة مشروع وهمى للدفاع الجـوى ليكون غطاء لخروج مدرسة الصاعقة والتحرك لصاحبة المشير ..

وسأل المشير عامر .. أحمد عبد الله فى لقاء آخر بشقة الشربتلى عن عدد الضباط الذين يستطيع تجنيدهم فقال له .. تقدر تطلع كام ..

وأجابه أحمد عبد الله ١٥٠ ضابطا ..

الاتصـال بالطـيران :

وكان المحور الثانى .. فى الخطة هـو الاتصال بالقوات الجـوية .. لضرب أى تحركات برية يمكن أن تعترض تحرك المشير .. واتصل المشير بتحسين زكى قائد قاعـدة انشاص عن طريق أحمد عبد الله أيضا ..

اجتمـاع تحسين :

واعترف تحسين زكى أمام المحكمة أن أحمد عبد الله حضر اليه واخبره رغبة المشير فى مقابلته ..

والتقى تحسين بالمشير وعباس رضوان وأحمد عبد الله فى شـقة عمارة الشربتلى حيث قام المشير بعرض مسرحى !! خلال مناقشته الخطة .. فأخرج الطبنجة ووضعها على الترابيزة وقال له ..

— ازاى الحـال ..

فرد عليـه تحسين ..

— احنا آسفين لمـا حـدث بينك وبين الريس ..

وتحـدث المشير عن الطيران والدفاع الجوى بصفة عامة كجس نبض !!

ثم سأل المشير تحسين عن صلاح الطاهر وعبد الكافى صبحى ومنيب الحسامى واحمد نصير (من ضـباط الطيران) ليوهمه أن القـوات الجوية مواليـة لـه ..

ثم شرح المشير الخطة لتحسين قائلا .. أن هناك مفاوضات بينه وبين عبد الناصر لعودته للقـوات المسلحة فاذا فشلت فسيقوم الجيش بحركة لاعـادته ...

وطلب المشير من تحسين زكى تدبير طائرة هليوكبتر لتنقلاته بين الوحدات أو ضرب اى تجمعات تعـوق التحرك ..

كلمـة السر :

وكشف المشير لتحسين واحمد عبد الله فى نفس الاجتماع عن كلمـة السر .. وكانت « نصر » وقال ان اى أوامر مسبوقة بكلمة نصر تعتبر صادرة من المشير ...

الفرقة المدرعـة بدهشور :

وكان المحور الثالث فى الخطة .. هو الاستيلاء على الفرقة المدرعة فى دهشور .. عن طريق اللواء عثمان نصار .. باعتباره كان قائدا سابقا لهـا ويعرف الكثير من ضباطها ..

تأمين القـاهرة :

وكان المحور الرابع .. هو تأمين القاهرة والاستيلاء على الاذاعة .. وكان المسئول عن التنفيذ عباس رضوان ..

وحـدد المشير واجباته بالانتقال الى مقر الشرطة العسكرية بعابدين للاستعانة بأفرادها فى اعتقال كبار المسئوليين فى الدولة وعلى رأسهم زكريا محى الدين وعلى صبرى وأمين هـويدى وشعراوى جمعة وسـامى شرف ومحمد وفوزى واللواء محمود السباعى مدير أمن القاهرة ..

وان يتم الاستعانة أيضا بقوات من مخابرات صلاح نصر فى عمليات الاعتقال واحتلال الاذاعة ..

وكانت هذه أول مرة يذكر فيها اسم صلاح نصر فى التخطيط للانقلاب !!

الفرقـــة الرابعـــة :

وكان المحور الخامس فى الخطة .. هو الاستعانة بالفرقة الرابعه المدرعة وتوجـــد فى مكان قريب من رئاسة الجمورية بكوبرى القبة والوصول اليها قبل الاتصال بهـــا عن طريق الرياسة ..

وقـــد تم تجنيد مجموعة من ضباط الصاعقة مثل مدحت الريس وعلى عثمان وفاروق عبد الحميد وفاروق يحيى واسماعيل حمــــــدى (متهمين فى القضية) لمعرفة أسماء قادتهـــا ..

وأهمية تأمينها يرجع الى اتصالها بجهاز لاسلكى مباشر مع رئاســـة الجمهورية للتدخل فى حالة وقـــوع انقلاب ضـــد الرئيس ..

وتقرر الاتفاق على حرق جهاز اللاسلكى لمنع الاتصال بهـــا اذا تعـــذر الاتصال بقائدها العميد عبد المنعم وأصل ..

خطف عبد الناصر :

وطرح فى الخطة .. اختطاف عبد الناصر عن طريق دعـــوته لزيارة المشير ثم احتجازه فى البيت وفرض الشروط عليه .. وكان صاحب الاقتراح جلال هريدى .. واعترف بها شمس بدران أمام محكمة ..

وطرحت فكرة اخرى لخطف عبد الناصر بعملية فـــدائية عن طريق شمس بدران والذى يزوره مرارا فى بيته بمنشية البكرى للتوسط فى الاصلاح بينه وبين المشير ..

وطرح أن يستدرجه شمس الى باب الخروج الرئيسى حيث يتم اختطافه فى سيارة معـــدة لذلك تقف بالقرب من باب الخروج الداخلى .. بعـــد تهديده بالسلاح وارغامه على الركوب لتنطلق به الى بيت المشير بالجيزة حيث يتم اعتقاله وفرض الشروط عليه ..

وقـــد اعترف جلال هريدى بالواقعة أمام المحكمة .. وذكر أن الخطة لم يقـــدر لهـــا النجاح لاحكام الحراسة على بيت عبد الناصر !!

جـــواسيس فى بيت المشير :

ويرجع فشل خطتى خطف عبد الناصر كما اعترف المتهمون .. لوجود جـــواسيس زرعهم عبد الناصر فى بيت المشير كانوا ينقلون له ادق تفاصيل الخطـــة أولا بأول فكان على علم تام بكل مخططاتهم ..

وقـــد نقـــل أحـــدهم خطة الخطف الأخيرة الى منير حافظ مدير مكتب سامى شرف الذى نقلها بدوره للرئيس فورا .. بالاضافة الى الأسرار الكاملة الأخرى للانقـــلاب !!

يوم التنفيذ

وذكر أن أحـــد أشـــقاء متهم بارز فى القضيه ويشغل منصبا وثيقـــا بالمشير كان أركان حرب أو ضابط عظيم فى بيت عبد الناصر ليلة القبض على المشير ومعـــه المتهم ..

وأن هـــذا المتهم برىء من العقوبة لأنه اعتبر ضمن المجموعة المزروعة فى بيت المشير لنقـــل كافـــة الأخبار للرياسة ..

وحـــدد المشير يوم ٢٧ أغسطس موعـــدا لتنفيذ الخطـــة والتحرك ضد عبد الناصر فى اجتماع عقـــده فى غرفة نومه الخاصة قبلها بثلاث أيام وبالتحديد يوم ٢٤ أغسطس ..

وكان ذلك بحضور عثمان نصار وشمس بدران وجلال هريدى .. وعباس رضـــوان ..

وكان المشير قـــد عاد لبيته فى الفجر .. واستدعى الأربعة وأخبرهم انه قرر الذهاب الى القناة يوم ٢٧ أغسطس لأن عنده موعـــد مـــع الريس يوم ٢٥ أغسطس فاذا تم الاتفاق انتهت المسألة .. واذا لم تتم يبـــــدأ التحرك فـــورا ..

الواجبـات النهـــائيه :

ووزع المشير الواجبات النهائية وأمر جلال هريدى باحضار ورقـــــه يملى عليه فيها التكليفات .. التى سيتم تنفيذها يوم ٢٧ ..

— المشير يروح القنـــال ..

ـ شمس يروح الفرقة الرابعة المدرعة ..

ـ عثمان نصار يروح دهشور ...

وقال المشير .. سأعطى جـواب لشمس للسيطرة على الفرقـه الرابعة المدرعة وجواب لعثمان نصـار يسلمه لقائد دهشور للسيطرة على الفرقـة ..

وقال المشير .. وعباس رضوان مسئول عن القاهرة بواسـطة فرق الأمن من عند صـلاح نصر ..

وسأل عباس عن موقف البوليس الحربى ..

ورد شمس .. البوليس الحربى جاهز ..

وقال عباس رضوان عاوزين شـوية صاعقة ..

وقال المشير خذ معك ٢٠ فرد صاعقة لتأمين القاهرة وقت العملية ..

دعـوة العشـاء :

وانتهى الاجتماع الخطير ..

واعترف جلال بكل التكليفات فى التحقيقات التى أجرتها معه المخابرات الحربية وأمام المحكمة ...

واستعد المشير للقاء عبد الناصر فى اليوم التالى يوم ٢٥ أغسطس على دعـوة العشاء الوهمية ..

وكان رسول تسليم الدعـوة الشفوية محمود الجيار سكرتير الرئيس الذى استدعاه عبد الناصر وكلفه بالذهاب لاحضار المشير لتصفية النفوس ..

وتم اعتقال المشير .. وتصفية بيت الجيزة .. وقضى عبد الناصر على الانقلاب الناقص وشرارة التنفيذ ..

....

....

....

....

....

الفصل الخامس

الطريق إلى الاغتيال

عاد عبد الحكيم عامر الى بيته بالجيزة مـــع تباشير صباح ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ بعـــد المواجهــــة الحاسمة فى بيت عبد الناصر بمنشية البكرى واستدراج المشير لدعوة العشاء الوهمية .. وبعـــد أن أفرج عنه عبد الناصر رأفـــة بحالة وتدخل أصدقائه أعضاء مجلس الثورة بالسماح له بالعودة لبيته وبعـــد أن أعطاه الفريق محمد فوزى التمـــام بتصفية البيت قبلها بدقائق .. بدلا من اعتقاله فى قصر الطاهرة كما كان مخططا من قبل ..

كان بصحبته زكريا محى الدين يحاول اقناعه بالهدوء « تارة » وبالتأنيب أخرى .. ولم يجـــد عبد الحكيم مكانا يلقى عليه جسده المنهك الا حطام كرسى فى حجرة الجلوس فارتمى عليه غائبا عن الوعى ..

كان بيت المشير قد تحول الى حطام .. بعـــد أن عاثت فيـــه قوات محمد فوزى فسادا وتفتيشا عن الأسلحة والمنشورات وبقايا الانقلاب ..

وعن طريق المشتل السرى تسللت أسرة المشير تبحث لها عن ملجـــأ بعـــد أن حاصرت قـــوة التصفية البيت .. استعدادا للمعركة الحاسمة ..

البيت تحت الاعتقال :

وصـــــدرت أوامر فـــوزى بوضع البيت تحت الاعتقـــــال والرقابة المشددة .. فور وصـــول المشير اليه ..

وحـــددت الأوامر طبيعة الحياة فى البيت طـــوال الأيام التاليه .. التى قضاها المشير حتى تم اغتياله ..

— تم منع أى شخص من الزيارة أو الاقتراب للبيت ما عدا أهل البيت ..
— تم قطع أســـلاك التليفون نهائيا ..
— الكهرباء .. كانت تقطع لفترات طويلة يتم خلالها تغيير الحراسة ..
— منع خروج المشير أو ومقابلة أى زائر ..
— حتى الطعام كان يفتش قبل دخـــوله المطبخ ..

معتقـــل كبير :

وتحـــول البيت الى معتقل كبير ..

واصبح المشير نمرا حبيسا بين الجـــدران ...

ومرت الأيام ثقيلة استعاد بعـــدها المشير وعبه الغائب بعـــد أن عاد للبيت أهله .. وبدأ يفكر فى الخطوة التالية ..

رســـائل سرية :

وقرر المشير التحرك عن طريق أولاده وابفادهم لمقابلة الضباط الموالين له حاملين اليهم الرســـائل الشفوية والسرية .. وكانت الرســـائل تدعـــو للتحرك من جـــديد ..

وبدأ التحقيق مع أفراد الإنقلاب الناقص بمقر السجن الحربى وادارة المخـــابرات الحربيـــة .. تحت اشراف اللواء محمد أحمد صـــادق مدير المخـــابرات الحربيـــة ..

واعترف الأفراد بكل تفاصيل المؤامرة ودور المشير فيها .. وكشفوا الباب السرى بالمشنل الذى فتحه المشير للمقابلات الخاصة مع الضباط ..

اعترافات مذهـــلة :

وأذهلت الاعترافات رجال التحقيق فأسرعوا بها الى عبد الناصر خاصة عندما أعلن أفراد الانقلاب استمرار ولاءهم للمشير رغم الاعتقال ..

وفوجىء عبد الناصر برغبة الضباط المعتقلين فى عودة المشير للقيادة .. رغم محاكمتهم وزاد من خطورة الموقف بدء تحركات سرية فى الوحدات العسكرية وانطلاق اشاعات عن زيادة أعداد المعتقلين .. واعتقال المشير والدعوة للقيام بشىء ما ..

خطر حياة المشير :

وتأكد عبد الناصر من أن وجود عبد الحكيم عامر على قيد الحياة خطر .. خطر .. وسيحرك وجوده تحت الاعتقال للقوات المسلحة للاطاحة به فى انقلاب محتمل ..

وزاد من احتمال الخطر سلوك الفريق فوزى المعروف بالتزمت والصرامة فى المعاملة مع ضباط القوات المسلحة ..

وارتعد عبد الناصر وهو يستمع الى اعترافات شمس بدران عن تفاصيل عملية اختطافه واعتقاله ودور عباس رضوان وصلاح نصر فى احتلال القاهرة والاذاعة ..

التخلص من المشير :

وقرر عبد الناصر التخلص من عبد الحكيم عامر ..

واسند للفريق فوزى تنفيذ المهمة الجديدة .. واختار له نفس معاونيه عبد المنعم رياض وسعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية للمساعدة فى التنفيذ ..

واختار فوزى استراحة منطرفة فى الهرم لتنفيذ المهمة الجديدة ..

قوة الاعتقال :

ووصلت قوة الاعتقال لبيت المشر فى الثانية والنصف بعد ظهر يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ بقيادة الفريق فوزى ومعه عبد المنعم رياض وسعد زغلول عبد الكريم وسعيد الماحى وعشرات من ضباط الشرطة العسكرية والحرس الجمهورى يصحبهم النقيب الدكتور مصطفى بيومى وسيارة اسعاف لمواجهة أى احتمال ..

وأحاطت المدرعات ببيت المشير تتقـدمها العربات المجهزه بالرنسانسات واجهزة اللاسلكى وزوارق الحراسة فى النيل ..

حركة السيارات :

وشعر عبد الحكيم عامر بحركة السيارات وهى تحـوط البيت .. فاطل من السلم الخلفى ليتحقق من القادمين .. وانتقل المشير لحجرة الجلوس فى انتظار التطورات ..

وكلف الفريق فـوزى معاونيه رياض وسعد زغلول بالصعود للمشير ودعـوته للانتقال للاستراحة للتحقيق ..

ورفض عبد الحكيم عامر تنفيذ الأمر خشية التخلص منه بالاغتيال .. وتشبث بوجوده فى بيته وأطلق لسانه بالسباب لقـائد قـوة الاعتقال ومن أرسـله للتنفيـذ !!

ضرب عبد الحكيم :

وقرر رياض وسـعد زغلول عبد الكريم استخدام القـوة مـع المشير لاجباره على الهبوط معهما الى خارج البيت .. وعندما رفض اعتديا عليـه بالضرب بعـد أن طلبا من زوج كريمته نجيبة تركه معهما فى حجرة الجلوس ..

وسمع أهل البيت صراخ المشير .. ورفضه الخروج الا جثة هامدة .. فاسرعوا لنجـدته والحيلولة دون الاعتداء عليه ..

شـومة للدفـاع :

وأمسك عبد الحكيم عامر شومة للدفاع عن نفسه .. وتكاثر عليـه الضباط واعتدوا عليه من جـديد ..

وفجأة صرخ رياض قائلا .. لقـد ابتلع المشير شيئا .. وطلب الاسراع بنقله الى المستشفى للانقـاذ ..

ووسط هياج اهـل البيت هبط المشير منكسرا وعبد المنعم رياض يصرخ طالبا سيارة الاسعاف لنقله الى مستشفى المعادي ..

نصر حطم السيارة :

وزاد الموقف توترا عندما اندفع « نصر » ابن المشير (١٤ سنة) يحطم السيارة التى نقلت والده الى المستشفى بينما الضباط يعاملونه بخشونه ويدفعــونه الى داخــل البيت ..

ودفع عبد المنعم رياض .. المشير لداخل السيارة يحوطه من الناحية اليسرى وبجواره الرائد محمد نبيل ابراهيم من الناحية اليمنى .. بينما جلس النقيب عبد الرؤوف حتاته والرائد محمد عصمت مصــــطفى من الشرطة العسكرية فى المقعــد الأمامى ..

وجلس الفريق فــوزى داخل سيارته يشهد الموقف فى توتر وإصرار ..

وانطلقت السيارة حاملة المشير لمستشفى المعادى .. وأجمع الركاب على انه ابتلع شيئا ما .. وعندما لاحظ عبد المنعم رياض أنه يمضغ شيئا آخر طبق على رقبته ليلفظ ما يمضغه فسقط من فمه شىء ملفوف فى ورقة سلوفان التقطها الرائد محمد نبيل ليقــدمها للمستشفى للتحليل ..

وذكر ركاب السيارة أن المشير كرر عبارات تدل على نيته فى الانتحار .. وذكر لهم عبارة بالانجليزية مفادها فشله فى تحقيق الهــدف .. وتجربة اخرى حاول فيها الانتحار فى بيت الرئيس ليلة القبض عليه ..

تفتيش البيت :

وفى بيت المشير انشغل العميد ســعد زغلول والعميد سعيد المــاحى والمقــدم ابراهيم سلامة من الشرطة العسكرية فى تفتيش حجرات النوم .. وحجرات الأطفال للبحث عن السلاح .. وسجلت تقاريرهم العثور على ٦٠ طبنجة مختلفة الأنواع ومجموعة من البنادق الآلية والرشاشات الصــغيرة والقنابل اليدوية وصناديق الذخيرة .. وأن البيت تحول الى ثكنة عسكرية ..

الاعــداد لاستقبال المشير :

داخل مستشفى المعادى كان الموقف معــدا لاستقبال المشير .. بعــد

أن اتصـــل الفريق عبد المنعم رياض بالعميد الليثى ناصـــف قائد الحرس الجمهورى يطلب منه الاتصال بالمستشفى لاسعاف المشير بعـــد أن ابتـــلع شـــيئا ما ..

ووصل المشير للمستشفى فى الساعة ٣٠ر٣ مساء .. وتم نقله فـــورا الى الطابق الخامس المعـــد لاستقبال كبار الشخصيات ..

وكان الرائد طبيب حسن عبـــد الحى أحمـــــد فتحى طبيب النـــوبه بالمستشفى أول من استقبل المشير .. حيث استمع من مرافقيه الى احتمال تناوله لمـــاده سامة بقصد الانتحار .. وكشف الطبيب على المشير ولم يجد أى أثر لدعوى الانتحار .. كانت صحته جيدة .. ولا تظهر عليه أى متاعب مرضـــية ظاهرة ..

شـــخصية مهمـــة :

واتصل الطبيب المناوب بمدير المستشفى اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى ليخبره بوصول شخصية هامة تحتاج الى علاج ..

وتلقى اللواء مرتجى تقريرا من الفريق فـــوزى يفيده باحتمال انتحار المشير بمادة سامة خـــدع بها الفريق رياض فى بيته وأبتلعها ..

ورأى الدكتور مرتجى المشير راقـــدا على السرير وحـــوله كل القادة والضباط ومجموعة من الأطباء ..

وسأل مرتجى المشير عما تناوله .. فضحك وقال أسبرين ..

وذكر الفريق رياض أن المشير ابتلع شيئا لا يعرفه .. وكان يمضغ شيئا ملفوفا فى ورقة سلوفان فى السيارة التى نقلته للمستشفى ..

غسيل معـــدة :

وحاول اللواء مرتجى اقناع المشير بعملية غسيل معـــدة .. ورفض المشير لتأكده من عـــدم تناوله أى سميات !!

أمام اصرار المشير طلب منه مرتجى تناول دواء مقيىء لاخراج ما فى جـــوفه من محتويات لأخـــذ عينة منها للتحليل ..

وقـــدم الرائد نبيل ابراهيم لمدير المستشفى القطعة الملفوفه فى ورقـــة سلوفان وارسلت عينة من المقيء وقطعة السلوفان الى معامل التحليل ..

ســـلبية السموم :

وجاءت نتيجة التحليل سلبية من أى سموم .. وايجابية لمـــاده الافيون .. وأبلغ مرتجى الفريق فوزى بأن الحالة مطمئنة ولن يموت المشير .. وقال للمشير أنه سيشعر ببعض التعب الطارىء ولكن الخطر غير وارد والحاله طبيعية وليس هناك أى شكوك فى الانتحار ..

الحـــالة مطمئنة جـــدا :

وقاس الأطباء الضغط والنبض للمشير .. وكانت الحالة مطمئنة جدا .. وخرج المشير من المستشفى سائرا على رجليه ..

وضـــع خاص للمشير :

واعترف مرتجى أنه لم يحرر تقريرا رسميا بالحالة لأن وجـــود المشير له وضع خاص والحالة لا تشير الى خطورة أو شبهة انتحار ..

واجمع الأطباء على انهم لم يلاحظوا أى شريط لاصق أسفل البطن لأنهم لم يكشفوا جسده كاملا واسعافاته لا تحتاج الى خلع الهدوم ..

تقرير بشهادة الأطبـــاء :

وقـــدمت مستشفى المعادى للنيابة العامة تقريرا بشهادة الأطباء الذين تولوا العلاج أكدوا فيها أن **حالة المشير كانت جيدة خلال تواجـــده بالمستشفى ووقـــع على التقرير الأطبـــاء الرائد أحمد عبد الله والرائد حسن عبد الحى والمقـــدم محمد عبد المنعم عثمان والعميد محمد عبد المنعم القـــللى والعميد محمـــود عبد الرازق ..**

الحـــالة جيـــدة :

وذكروا أن حالة المشير العامة جيدة ونبضه ١٠٠/١١٠ فى الدقيقة وضغط الدم ١٣٠/٩٠ والرئتين سليمتان والقلب سليم ودرجة الوعى والتنبه كاملة والقـــوة العضلية والاحساس سليمان والحـــدقتين طبيعيتان والانعكاسات

العصبية سليمة والجهاز الهضمى سليم ولا توجد أمراض اسهال أو مغص أو قيىء ..

استراحة المــوت :

وأمر فوزى بخروج المشير قبل الساعة الخامسة !! لنقله الى استراحة المــوت ..

وحاول الأطبــاء استبقاء المشير ٢٤ ساعة تحت الملاحظة .. ورفض فــوزى باصرار !!

ويبرز السؤال .. **لماذا تعجــل الفريق فــوزى خروج المشير من المستشفى ؟؟**

والاجابة باختصار .. خشية اثارة شبهة تدبير التخلص منه .. وامكان اتصاله بأطباء المستشفى لتحريك الضغط أو احتمال تعرضه لمحاولة اختطاف ..

واصطحب فــوزى المشير فى سيارته الخاصة الى استراحة المريوطية تتبعهم عشرات السيارات تحمل باقى أفراد قــوة الاعتقال ..

حــديث حــول الأوضـــاع :

وداخل صالة الاستراحة الفسيحة جلس محمد فوزى ورياض مع المشير يتجاذبون اطراف الحديث لمدة نصف ساعة .. ذكر فوزى أنه كان حديثا حول الوضع السياسى والعسكرى فى البلاد ورأى المشير فيه ..

وقبل مغادرة الفريق فــوزى للاستراحة احتضن المشير بقوة وتحسس ملابسه من الخارج ليتحقق من عــدم وجود أسلحة مخبأة فى الثياب ..

ثم اجتمع مع باقى مجموعة الاعتقال .. وأفراد الحراســـة وطبيبى الاستراحة ليعطيهم آخر **التعليمات** ...

الاســتراحة .. معتقــل :

وتحــولت الاستراحة الى معتقل تحت الحراسة المشددة .. بتــولى مسئولية الحراسة فيها الرائد محمد نبيل ابراهيم .. وتولى الاشراف الطبى

استراحة المريوطية بالهرم التى اعدها الفريق محمد فوزى لتنفيذ حكم الاعدام فى المشير ..

على المشير الطبيبان الرائد ابراهيم على بطاطة والنقيب مصطفى بيومى والممرض .. العريف محمد مصطفى البيومى .. والسفرجى منصور احمد على .. وموظف الأمن محمد خيرى حسنين ..

والجميع من الحرس الجمهورى والشرطة العسكرية .. ورئاسة الجمهورية ..

....

....

....

الساعات الأخيرة للمشير :

وسجل الأطباء وهيئة الاعتقال الساعات الأخيرة للمشير .. أمام تحقيقات النيابة والمخابرات وليشملها تقرير النائب العام .. عن حادث الوفاة !!

ذكر النقيب طبيب مصطفى بيومى أنه تلقى أمرا فى الواحدة ظهر يوم ١٣ سبتمر بالخروج مع سيارة الاسعاف لمنزل المشير !! وقد صحبه لمستشفى المعادى حيث علصر عمليات الاسعاف ..

وعاد معه للاستراحة .. وقضى معه الليلة تحت الملاحظة حيث أجرى له قياس الضغط والنبض وكانا طبيعيان ..

شكوى السعال :

وكان المشير يشكو من السعال فأحضر له الدواء الذى كان يتناوله فى بيته ..

واشتكى له المشير من طعمه اللاذع ففسر له ذلك بوجود قرحة فى سقف حلقه واجرى له علاجا بالمس ..

وانه ترك الاستراحة فى العاشرة صباح اليوم التالى وكان المشير بحالة طبيعية ولم يتناول الا بعض السوائل فقط ..

تغـــذية بالجلوكـــوز :

وذكر الرائد طبيب بطاطة .. أن حالة المشير كانت تتحسن تدريجيا وكانت صحته جيدة .. ولم يتناول المشير أى غـــذاء لاستمراره فى القيىء !! فرأى تغـــذيته عن طريق محلول الجلوكوز بحقنة فى الوريد ..

وفى الرابعة مساء نادى عليه المشير لأنه يشكو من ألم فى اسنانه فأعـــد له علاجا بالمس واعطاه حقنة مسكنة من النوفالجين ..

وفى الساعة الخامسة دخـــل عليـــه الحجرة فوجـــده نائمـــا !! وكان ضغطه ونبضه طبيعيا ..

استغاثة بعـــد الخامسة :

ويستطرد الطبيب بطاطة فى تقريره ..

وبعـــد الساعة الخامسة بقليل دخـــل المشير دورة المياه ثم عاد الى حجرته حيث سمع استغاثة السفرجى منصور أحمد على[1] !! فاندفع الى حجرة المشير فوجـــده راقـــدا على الفراش وفى حـــالة غيبوبه !! ونبضه ضعيفا !! فسارع باعطائه حقنة كورامين وحقنة أمينوفيللين ..

كما أجرى لـــه تنفسا بالأكسجين ثم تنفسا صـــناعيا ولم يجـــد ذلك .. حيث مات المشير الساعة ٦ر٤٠ دون أن ينطق حرفا قبل وفاته !!

السفرجى قـــدم عصير الجوافة :

واعترف السفرجى منصور فى تحقيقات النيابة انه كلف بالتوجه الى الاستراحة لخـــدمة ضيف موجود بها وهناك وجـــد المشير .

واستفسر السفرجى من المشير عما يطلب على الغـــداء .. وأجابه بأنه لا يرغب فى شىء ..

ثم قـــدم له عصير ليمون اخـــذ منه قليلا وترك الباقى .. كما كان يقدم له فى بعض الأحيان عصير جوافة (!!) المعبأ فى العلب (!!) .

---

(١) تبين من التحقيقات أن السفرجى منصور أحمد على احـــد رجال الحراسة الخاصة برئاسة الجمهورية التابعين لعبد الناصر مباشرة ..

صــوت شــخير :

وتستمر أقوال السفرجى منصور .. وقبل غروب يوم الخميس شعر (بالمشير) يدخـــل الحمام ويتقيأ فتبعه حيث طلب منه المشير بعض المـــاء ليغتسل فحمل له المـــاء فى حجرته فاغتسل ثم جفف يديه ورقـــد على السرير وسمع صـــوت شخيره !! فاستغاث بالدكتور بطاطة الذى أسرع يحـــاول اســـعاف المشير دون جـــدوى ..

أمن الرياســـة :

واعترف محمد خيرى حسنين الموظف بأمن رئاسة الجمهورية بانه حضر للاشراف على الاستراحة والأمن .. وكان مركزه الصالة الخارجية .. ولم يشهد من الوقائع سوى رؤية الطبيب بطاطة وهـــو يسعف المشير ..

وأجمع كل من تناولهم التحقيق أنهم لم يكشفوا ثياب المشير .. ولم يشاهدوا أى اثر للشريط اللاصق الذى يحوى السم القاتل للمشير ..

دفتر الأحـــوال :

وسجل دفتر الأحوال الخاص بالاستراحة نهاية المشير .. فذكر ..

ان المشير وصل للاستراحة الساعة ٣٠ر٥ مساء يوم ١٣/٩/١٩٦٧ وفى ١٤/٩/١٩٦٧ أثبت أن المشير دخـــل فى غيبوبة خطيرة فى الساعة ١٠ر٦ مساء وأن جميع الاسعافات أعطيت له .. ويلازمه الدكتور ابراهيم بطاطة ..

وفى الساعة ٣٠ر٦ بدأ الطبيب بطاطة عملية التنفس الصناعى للمشير وفى الساعة ٣٥ر٦ توفى السيد المشير الى رحمة الله ..

وفى الساعة ٣٥ر٧ حضر الفريق محمد فوزى والعميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى للاستراحة ليتابعا انتهاء المهمة ..

ابلاغ عبد الناصر :

وأبلغ الفريق فـــــوزى عبد الناصر بوفـــاة المشير بعـــد وصـــوله للاســـتراحة بدقـــائق (*)

واستمر الفريق فــوزى وباقى الضباط فى الاستراحة يشرفون على اعــداد الجثة للمعاينة أكثر من ٥ ساعات ..

النيابة بعــد ٥ ساعات :

وفى الحادية عشر ابلغت النيابة بالوفاه حيث حضر للاستراحة النائب العام المستشار محمد عبد السلام .. ووزير العــدل عصام حسونة .. ومجموعة من الأطباء الشرعيين ..

وسجل التقرير المبدئى للنيابة مشاهدة الجثمان مسجى على مراشــه فى احــدى حجرات النوم بالاستراحة البعيدة عن العمران ..

وليسجل ايضا أنه تم العثور على الشريط اللاصق الذى يحمل ســم الاكونتين أسفل بطن المشير !! بعــد التحقق من الوفاة !!

وسجل النائب العام الحادث انتحار ..

من القــــاتل ؟

وتثير اعترافات أو شهادات من رافقــوا المشير فى ساعاته الاخيرة أكثر من ســؤال ..

— هــل كان هناك اتفاق على ذكر هــذه الشهادات لتبدو موحــدة تحــدد الطريق الى تصوير العملية انتحار ؟ فالنظرة السريعة للأقوال تشير الى هــذا المعنى .. الجميع ذكروا أن المشير كان بحالة جيدة حتى الساعة الخامسة وبضعة دقائق !! وقعت بعــدها الأحــداث التى أودت بحيــاة المشــــير ..

— وما هــو دور السفرجى منصور المكلف بخــدمة المشير هل كان تقــديم الطعام اليه سواء كان عصير الجــوافة أو الليمون .. فقط أم الالتصاق به يضعه تحت رقابته ..

الثابت أن السفرجى منصور كان أحــد العاملين فى رئاسة الجمهورية

وتحت الاشراف المباشر للعميد الليثى ناصف رئيس الحرس الجمهورى ..
وان ابفاده لاستراحة الموت كانت لمهمة ما ..

فهل نجح السفرجى منصور فى اتمامها أم كان دوره قاصر على تقـديم العصـير فقط ..

فالمتتبع لأقـوال السفرجى منصور يشير الى أنه كان الوحيد الدى تعامل مـع المشير فى لحظاته الأخيرة حتى شاهده يرقـد على السرير !!
ثم ستمع الى شخير الموت فاستغاث بالطبيب ..

وغيرها من التساؤلات .. تجيب عليها الصفحات القادمة ..

....
....
....
....
....

الفصل السادس

تعتيم .. لاخفاء الحقيقة

صـــدرت صحف القاهرة يوم ١٩٦٧/٩/١٦ مجللة بالسواد تحمل عنوانا واحـــدا هـــو انتحار المشير ..

وذكر بيان لوزارة الارشاد القومى أن الجثمان تم دفنه فى بلدته اسطال بحضور شقيقه الأكبر المستشار عبد الجـــواد عامر .. وان الحكومة تأسف لاقـــدام المشير على الانتحار ..

ولم تنشر الصحف يومها نعيا للمشير .. ولم تتلقى أسرته العزاء .. لسبب بسيط .. هـــو أن الخبر لم يبلغ لها الا بعـــد دفن الجثمان ..

وفرضت الحكومة الأحكام العرفية على محافظة المنيا .. وحظـــر التجول على قرية المشير « اســـطال » .. وشددت الحراسة على المقبرة شهورا خشية الانتقام .. ويقال أن المشير دفن بدون شهادة وفاة ..

ارتيـــاح الوجـــوه :

وعاد عبد الناصر من الاسكندرية فـــور تلقيه خبر الوفاة يصحبه زكريا محى الدين والسادات والشافعى وعلى صبرى لمتابعة تطورات الموقف بينما سادت وجـــوههم عـــلامات الارتياح ..

ويذكر السادات انه حضر التحقيق فى الوفاه[1] .. وانه كان يرغب فى حضور دفن المشير فى اسطال لولا مكالمــة من عبد الناصر يطلب فيهـــا عـــدم الذهاب او مشاركة أحـــد فى تشييع جنازه المشير !!

طرد شقيق عبد الناصر :

ورفض عبد الناصر تقـــديم العزاء لشقيقه الرائد حسين عبد الناصر زوج كريمة المشير السيدة آمال عامر .. بل استدعاه فى نفس اليوم وواجهه بانه كان على علم بتفاصيل المؤامرة ولم يبلغه .. ولم تمضى أيام الا وتم اخراجه من القوات الجـــوية الى شركة مصر للطيران ..

وعقـــد عبد الناصر اجتماعا لمجلس الوزراء استغرق ٤ ساعات نعى فى بدايته صـــديقه المشير وشرح ظروف الحادث منذ وقـــوع النكسة حتى لحظـــة الانتحار !! وقـــدم عصام حسونة وزير العـــدل تقريرا عن الوفاة ومتابعـــة التحقيق ..

تحـــذير الصـــحفيين :

وخرج محمد فائق وزير الارشاد بعلن للصحفيين اسف مجلس الوزراء لوفاة المشير وحذرهم من عدم الخوض فى التفاصيل والاكتفاء بالبيان الرسمى للوفاة .. وأصدر تعليماته للرقابة بابلاغه عما يدور فى الصحف من أحاديث وأقاويل حـــول وفاة المشير ..

ورغم مرور السنوات .. لم يصـــدق أحـــد انتحار المشير ..

وأنصب الاتهام ضد الفريق عبد المنعم رياض بأنه قام بقتلة بالرصاص .. وتردد أيضا اغتياله بالسم عن طريق المخابرات ..

وظلت الحقيقة غائبة ٩ سنوات ..

حـــديث صـــلاح نصر :

وأدلى صـــلاح نصر مدير المخـــابرات السابق بحـــديث للجمهورية

(١) كتـــاب البحث عن الذات ..

فى اغسطس ١٩٧٥ نفى فيه تسليم المشير لسم الاكونتين .. ونفى انتحـــار المشير .. واتهم المسئولين بقتل المشير ..

بـــلاغ للنيـــابة :

وتقـــدم الأستاذ عبد الحليم رمضان المحامى ببلاغ الى النيـــابة يطلب التحقيق فى مصرع المشير ..

وفتـــح المستشار المحمـــدى الخـــولى المحـــامى العـــام دوســـيه القضـــية من جـــديد ..

وكلف المحامى العام الدكتور محمد على دياب استاذ السموم بالمركز القومى للبحوث بالاطلاع على كافـــة التحقيقات التى جرت فى قضية انتحار المشير ، وفحص التحليلات ومناقشة أقـــوال الشهود ودراسة انواع السموم ومنها السم القاتل للمشير .. وتقـــديم تقريرا عن أسباب مصرع المشير ..

اعـــادة التحقيق :

وفتح المحمدى الخـــولى التحقيق وبدأ يستمع الى أقوال الشهود .. بناء على بلاغ تقـــدم به المستشار حسن عامر شقيق المشير ..

وفجأة صـــدر قرار بنقـــل المحامى العام ..

وتولى مكانه المستشار هاشم قراعـــه ..

وحاول المستشار حسن عامر استكمال التحقيق ..

واعتذر المحامى العام الجـــديد لانشغاله فى قضايا التعـــذيب ..

أمر باغـــلاق التحقيق :

وتردد أن الذى أمر باغلاق التحقيق .. كان أنور السادات العـــــدو الثانى لعبد الحكيم عامر ويكفى تعليقه يوم أبلغه عبد الناصر بخبر الوفاة قـــــوله[١] ..

---

(١) كتاب ناصر وعامر لعبد الله امام ..

ـــ والله اذا كان ده حصل يبقى أحسن قرار اتخـــده عبد الحكيم عامر كقائد خسر معركة لانى لو كنت مكانه .. كنت عملت كده يوم ٥ يونيـــه لأنه فى التقاليد العسكرية .. أى قائد ينهزم بيعمل كده ..

وكلام السادات مشكوك فيه لأنه يلقى اثباتا على الانتحار وهــــذا ما نبت عكسه بعـــد سنوات ..

....

....

تقــرير الجريمــة :

وقـــدم د. دياب فى تقريره قرائن تنير الطريق للتحقيق فى الجريمة من جـــــديد ..

وأشـارت أقـــوال صلاح نصر مدير المخـــابرات السابق أمام لجنـــة التحقيق التى شكلها النائب العام لسؤاله عن تسرب السموم ــ أثناء كان مسجونا على ذمة قضية الانقلاب .. الى قرائن محددة تؤكد اغتيال المشير ..

اغتيال المسئولين :

وقال صلاح نصر ان المخابرات أنشأت قسما للسموم لمواجهة محاولات اسرائيل لاغتيال المسئولين المصريين بالسم بعـــد كشف مؤامرة قتـــل عبد الناصر بدس السم له فى القهوة بواسطة أحـــد عمال جروبى اليونانيين .. وكانت المؤامرة بتدبير اسرائيل ..

ونفى صــــلاح نصر أن السم استخدم ضـــد أحـــد من مصريين سواء مسئولين أو غير مسئولين ..

ونفى مقـــولة احضار الأكونتين أو السيانيد من الخارج لانتحار أعضاء مجلس الثورة عشية الاعتداء الثلاثى عام ١٩٥٦ لو سقط النظام كما حدث لهتلر وأعضاء الجستابو عندما سقطت برلين فى نهاية الحرب العالمية الثانية ..

---

(١) ذكر صلاح نصر هـذه الواقعة فى حـديثه للجمهورية بعـد الافراج عنه فى أغسطس ١٩٧٥ ..

المخابرات استوردت الاكونتين :

وقال صلاح نصر ان جهاز المخابرات استورد مادة الأكونتين السامة منذ سنوات طويلة .. وكان يحتفظ بها فى قسم السموم بادارة المخابرات .. وأنه غير مسئول عن الجهاز بعـــد اعفائه من ادارته فى ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ واسنادها الى أمين هويدى الذى أمر بالتحفظ على كل شىء ..

وذكر صلاح نصر انه اذا كان هناك تسرب للاكونتين فيكون المسئول عن ذلك من تولى الاشراف على المخابرات بعـــده ..

ولم يذكر صلاح نصر لمـــاذا استورد الاكونتين بالذات !!

المشـــير مقتـــول :

ونفى صلاح نصر أن يكون قـــد قـــدم الأكونتين لصـــديقه المشير .. ونفى اقـــدام عبد الحكيم عامر على الانتحار !!

واثبت تقرير خبير السموم د. محمد على دياب أن الوفاة لم تكن انتحارا !! وأنها جريمة قتل مع سبق الاصرار والترصـــد .. بعـــد أن دس الأكونتين للمشير فى الشراب ..

اتهـــام بالقتـــل :

واتهمت كريمتا المشير آمال ونجيبة المسئولين عن حراسته بقتله وابعدتا شبهة الانتحار عن والدهما لايمانه بالله .. وعدم وجود هدف للانتحار !! ..

وقـــدم المستشار حسن عامر بلاغا للتحقيق فى مصرع شقيقه مؤكدا أن الوفاة جريمة وليست انتحار !!

....

....

أسرار الساعات المثيرة :

ولم يتطرق أحـــد الباحثين حول ظروف النكسة وتوابعها الى أسرار مقتل المشير !! ولم يذكروا دقائق ما جرى خلال ساعات نقله من بيته بالجيزة الى استراحة المريوطية بالهرم الا ما نشرته الصحف وتناولته أجهزة التحقيق

ـــ تحت اشراف النائب العام المستشار محمد عبد السلام .. والنى شكك فيها بنفسه بعــد خروجه على المعاش بسنوات ..

بيــان التحقيق :

وكان اول خبر عن التحقيق فى قضية مصرع المشير ما نشرته الصحف بعــد الوفاة بأسبوعين .. وكان فى صــورة بــان أصــدره النائب العام وبالتحــديد يوم أول أكتوبر ١٩٦٧ وكان نص البيان ..

« انتهى وكيل وزارة العــدل لشئون الطب الشرعى من وضــع التقرير الخاص بوفاة المشير عبد الحكيم عامر والذى شاركه فى وضعه كل من كبير مفتشى المصلحة وأستاذى الطب الشرعى بجامعتى القــاهرة وعين شمس وقــدمه الى النائب العــام من ثلاث وخمسين صــفحة ومعــه تقــارير التحليل والصــور الشمسية الخاصــة ..

نتــائج التقــرير :

وقــد انتهى التقرير الى النتائج الآتية :

انه عند الفحص الطبى الشرعى المبدئى (للجثمان) وجدت قطعة من شريط لصاق تلتصق على أسفل جدار البطن .. وجد مخفيا تحته جزء من ورق معــدنى مما يستعمل أصلا فى تعبئة أقراص الريتالين أفرغت محتوياته الأصلية وأعيدت تعبئته بمسحوق مادة بيضاء ثبت من الفحص المعملى الشامل انها مادة الأكونتين وهى مادة شــديدة السمية سريعة الأثر وفى حــالات التسمم القاتل بها تنشأ الوفاة عن هبــــوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس ..

الجثــة خاليــة من العنف :

وثبت من الفحص الطبى الشرعى أن الجثة خالية تماما من أى آثار اصابية ذات دلالة على وقوع فعل جنائى !! من حيث حصول عنف أو مقاومة !!

كما ثبت من هــذا الفحص عــدم وجود اى دلائل لحالات مرضية حادة أو مزمنة من شأنها ان تحــدث الوفاة على الصورة التى حــدثت بها !! »

الوفـــاة .. سمية :

ومع خلو الجثه من الآثار الاصابية وعلامات الاحـــوال المرضيه (!!) فان الاعـــراض والعلامات الاكلينيكية التى ظهرت يومى ١٣ و ١٤ من سبتمبر سنه ١٩٦٧ تدل مع المظاهر التى بينت من الفحص الطبى الشرعى على ان الوفاة نشأت عن حالة سمية حادة أدت الى الوفاة نتيجة هبوط سريع بالقلب والدوره الدموية والتنفس ..

التسمم بالاكونتين :

ووجـــود سم الأكونتين فى الورق المعدنى الذى عثر عليه تحت الشريط اللدساق مع ما هـــو معروف من طبيعة تأثير هـــذا السم .. يدل على حصول الوفاة نتيجة التسمم بالأكونتين !! وعـــدم لعثور على آثار هـــذه المـــادة السامة عند التحليل الكيمائى للعينات وهو امر متوقـــع ومسلم به علميا .. نظرا لضـــآلة الجرعة السامة ولطبيعة هـــذه المـــادة من حيث قابليتها لسرعة التفـــكك ..

مادة الأفيـــون :

ولمـــا كان قـــد ثبت من الفحص وجـــود فتات من ورق معـــدنى عالقه بالورقة السلوفان المحتوية على مادة الأفيون التى كان المشير يلوكها فى منزله وفى طريقه الى مستشفى القـــوات المسلحة بالمعـــادى فان ذلك يدل على أنه تناول فى منزله مع المـــادة المخـــدرة مادة الأكونتين وقـــد علق بها جزء من الورق المعـــدنى الذى عثر عليه عند فحص الجثة وذلك بقصـــد الحصول على أثر المـــادة المخـــدرة فى تسكين الآلام وجلب النعاس فضلا عن الشعور بالاطمئنان والخمول العاطفى والجسمانى مما يساعد على تحمل الأعراض الناشئة عن التسمم ..

تدهـــور مفـــاجىء :

ووقـــوع هـــذه المحاولة بعـــد ظهر يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ والتى تكفى وحـــدها لاحـــداث الوفاة لا تتنافى مع حصول لمحاولة ثانية بتناول جرعة أخرى من مادة الأكونتين الساعة ٦ من مساء يوم ١٤ مما يؤدى الى تدهور مفاجىء فى الحالة الصحية والتعجيل بحصول الوفاة ..

الوفـــاة .. انتحـــارا ..

تأسيسا على ما تقــدم وبالاضافة الى استمرار ظهور أعراض سمية من وقت اسعاف المشير حتى حصول الوفاة فان ذلك يدل على الوفاه حصلت انتحارا بتناول هــذا السم ..

وان الوفاة حصلت فى وقت يتفق مع الوقت الذى قرره الشهود واثبت فى سجل استراحة المريوطية فى الساعة ٤٠ر٦ من مساء يوم ١٤ سبتمبر وأن النائب العام يقوم بدراسة هذا التقرير وأسانيده على ضـــــوء ما جاء فى التحقيقـــات ..

والتوقيع .. محمد عبد السلام .. النائب العام[١] ..

....

....

التحقيق مــع صـــلاح نصر :

ونشرت الصحف اليومية يوم ٥ أكتوبر ١٩٦٧ أن النائب العام يواصل التحقيق مــع صـــلاح نصر مدير المخابرات السابق لليوم التالى .. وذلك للتحقيق فى كيفية تسرب الأكونتين للمشير ..

وان عصام الدين حسونة وزير العــدل يتابع تطورات التحقيق الذى يجرى فى قضية انتحار المشير عبد الحكيم عامر ..

وان محمد عبد السلام النائب العام وأصل لليوم التالى على التوالى سماع أقوال صلاح نصر المدير السابق للمخابرات العامة وذلك بشأن عبوات الأكونتين التى كان قــد طلبها من مسئول القسم الكيمائى بالمخابرات اثنـــاء

---

(١) ذكر النائب العام محمد عبد السلام أن بياناته كانت تمر على وزير العــدل عصام حسونه .. ثم تحال الى وزير الارشاد القومى محمد فائق الذى يقــوم بمراجعتها بمعرفة محمد حسنين هيكل وذلك قبل ارسالها للصحف للنشر .. وكانت الصحف تلتزم بنشر ما يرســله الوزير حرفيـــا !!

رئاسته لها وانى يبدو طبقا لكل القرائن انها وصلت عن طريقه الى المشير واستعملها فى حادث انتحاره !!

تحقيق فى المخابرات :

كما قام النائب العام وعدلى بغدادى المحامى العام بدراسه الجزء الخاص بهدده الوقائع الخطيره من التحقيق الذى تجريه المخابرات العامه باشراف أمين هريدى وزير الحربية والذى تقرر تحويله الى النيابة العامة وضم فعلا الى تحقيقاتها فى حادث انتحار المشير ..

وذكر الخبر ان النائب العام سيقدم تقريرا الى وزير العدل يوم (٥ أكتوبر ١٩٦٧) عن أقوال صلاح نصر مع أقوال مسئولى القسم الكيمائى بالمخابرات ووجيه عبد الله مدير مكتب صلاح نصر السابق ..

ولم يقدم النائب العام فى تقريره للوزير نص أقوال أطباء مستشفى المعادى حول حالة المشير الصحية عندما وصل الى المستشفى فى اليوم السابق للوفاة .. ورفضهم التوقيع على التقارير التى حاول الفريق فوزى فرضها عليهم والتى تشير الى انتحار المشير ..

....

....

النص الكامل للتقرير :

واذاع المستشار محمد عبد السلام النائب العام فى اليوم التالى ٦ أكتوبر النص الكامل لقرار النيابة العامة[1] فى حادث انتحار المشير عبد الحكيم عامر .. تناول فيه تفاصيل التحقيقات التى أجرتها جهات التحقيق .. وظروف الوفاة .. وشهادة الأطباء والشهود .. وتحليل عن مادة الأكونتين المؤدية للوفاة ..

---

(١) تبين ان النص الذى وزعه النائب العام على الصحف الثلاث اجرى عليه عملية « حذف » بمعرفة السيد محمد فائق وزير الارشاد القومى .. باشراف محمد حسنين هيكل .. كما سيجىء فى الفصل القادم ..

وتوصل النائب العام فى تحقيقاته الى ثبوت الانتحار .. مستندا فى قراره على شهادة الطبيبين اللذين رافقا المشير فى الاستراحة !! واقــوال ابنـــة المشير نجيبة التى ذكرت أنها رات والدها يمضغ شيئا فى فمه وقت الاعتقال ..

وبنى النائب العام تقريره على محاولات سابقه هــدد فيها المشير بالانتحـــــار ..

وانهى المستشار محمد عبد السلام تقريره بأن المشير قــد تنــاول بنفسه عن بينة وارادة مادة سامة بقصــــد الانتحار وهـــو فى منزله وبين أهله فى يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ قضى بسببها نحبه فى اليوم التالى .. وهـــو ما لا يشكل جريمة فيه قانونا ..

وأمر النائب العام فى السطر الأخير من تقريره (!!) بقيد الأوراق بدفتر الشكاوى وحفظها اداريا ..

وأسدل رجل القانون بتوقيعه الستار على حياة المشير !! الى حين !!!

....

....

....

....

....

الفصل السابع

قراءة .. في تقرير ناقص

نفى المستشار محمد عبد السلام النائب العام بعد سنوات من وقوع جريمة الاغتيال .. ان التقرير[1] الذى كتبه عن وفاة المشير قد نشر كاملا فى الصحف .. وقال فى مذكراته أن الكثير من العبارات المحذوفة لو نشرت لغيرت صورة البيان الذى نشر فى الصحف واعتبر تغيرا جذريا فى الوصول الى الحقيقة ..

وأصر النائب العام فى مذكراته على انتحار المشير !!

وأكد النائب العام انه رفض كل الضغوط وأصر على تقديم تقريره كاملا لوزير العدل وأشار اليه .. على أن يتصرف فيه وزير الارشاد بالحذف كما يريد بعد تسليمه لوزير العدل .. وأكد النائب ابراء ذمته القانونية من عملية التشوبه التى أجراها الوزير على التقرير ..

وذكر أن مندوبى الصحف بقوا فى مكتبه ساعات لتسلم التقرير انتظارا لنتائج الاتصالات بين محمد فائق وزير الارشاد وعصام حسونه وزير العدل والنائب العام ومحمد حسنين هيكل رئيس الأهرام للاتفاق على الصيغة التى يتم بها النشر ..

---

(١) نص التقرير فى الفصل الخاص بالوثائق .

وذكر أن التقرير نشر ناقصا .. وحـــذف منه أهم فقراته التى تدين المسئولين عن عملية الاغتيال ..

الاتهـــام الصريح :

ورغم اصرار النائب العام على أن الوفاة جاءت انتحار .. فان سطوره تحمل توجيه الاتهام الصريح لقوة الاعتقال .. بقتل عبد الحكيم عامر ..

وأكدت الفقرات المحـــذوفة أن الجريمة وقعت عقب استيقاظ المشير من نومه .. وبالتحـــديد الساعة السادسة و ١٠ دقائق يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ ..

وذكر النائب العام أن سرعة اعـــداد البيان ونشره على الرأى العام لاغلاق دوسيه القضية للابد .. أوقع أصحابه فى العـــديد من الأخطـــــاء والتناقضات التى كشفت حقيقة ما جرى للمشير خـــلال الساعات الحاسمة منذ اعتقاله من منزله ونقله للاستراحة حتى وفاته ..

وربما كان علاجه فى مستشفى المعادى عقب نقله من بيته هو شاهد الاثبات الأول فى تأكيد جريمة الاغتيال ونفى انتحار المشير .. ولتظل أقوال طباء المستشفى سيفا مسلطا على أعناق مدبرى القتل ..

شـــاهد الاثبـــات :

وقراءة متأنيـــة للتقرير .. تكشف تناقضه ونواقصه العـــديدة .. ونحاول من خلالها الوصول الى الحقيقة ..

استند تقرير النائب العام على قراءة باهتة لشهادة الشهود العسكريين أبرزها اصرار جميع من عاصروا انتقال المشير من بيته للمستشفى على أنه ابتلع شيئا ما دون تحـــديد بقصد الانتحار سواء قبل الخروج من البيت أو أثناء ركوب السيارة التى أقلته للمستشفى .. ومحاولة اثبات أن هـــذا الشيء .. مادة سمية حددوها فى بعض أقوالهم على أنها سيانيد مرة أو أكونتين أخرى .. بينما اثبت التحليل الذى أجرى على عينات المقيىء أنها سلبية لأى سممات وايجابية لـــمادة الأفيون .. والأفيون مادة ليست قاتلة !! ..

شــهادات مملاه :

نقطة أخرى .. اصرار جميع الشهود الذين استند النائب العام على شهادتهم فى تقريره على ان المشير كان يرغب التخلص من حياته وأنه ذكر هذه الرغبة فى العــديد من احاديثه معهم ســواء أثناء انتقاله للمستشفى .. أو الى استراحة المريوطية .. ولتيجىء الشهادات وكأنها أمرا مملى بعيدا عن الصــدق تغلف ثناياه صور الزيف والخــداع .. والأمثلة متعــددة ..

● ذكر الفريق فوزى أن المشير كان ينوى التخلص من حياته بالانتحار لضيقه بالاجراءات التى اتخــذت ضــده .. وأنه طلب منه ابلاغ عبد الناصر بضرورة العــدول عن هذه الاجراءات واعطاه مهلة لتلقى رده فى نفس الليلة والا اعتبرها رفضا !! يتصرف على أساسه .. وكان التصريف لتنفيذ خطة الانقــلاب المدبر لفرض عــودته للسلطة ..

● وقال الفريق عبد المنعم رياض أن المشير أبدى استياءه عندما أبلغه مدير المستشفى اللواء مرتجى من أن الخطر على حياته قــد زال بعــد ما أفرغ ما فى جــوفه من محتوياته .. وأن المشير نظر للأمر باستهزاء شديد وأصر على معــاودة المحــاولة ..

● وذكر العميد سعد زغلول عبد الكريم أنه استفسر من المشير عن حالته فرد عليه أنها حسنة وأنه مصمم على الانتحار وأنه كان يكرر النظر الى ساعته كمن ينتظر نتيجة معينة ..

● وشهد العميد المــاحى أن المشير كان يقصد التخلص من حياته معللا حكمه وشهادته على المــادة التى شوهد المشير يمضغها فى السيارة ..

● وذكر الرائد نبيل ابراهيم من الشرطة العسكرية أن المشير روى له أثناء ركوبه السيارة الى مستشفى المعادى أنه سبق أن حاول الانتحار فى منزل رئيس الجمهورية ليلة القبض على جماعة الانقلاب ..

شــهادات خادعــة ..

وكل هــذه الشهادات .. خادعــة ..

تنسفها أقوال أطبــاء مستشفى المعادى الذين أسعفوا المشير واجروا تحليلا للمــادة التى كان يمضغها المشير ..

أولا — بالنسبة للمــادة التى تناولها المشير :

● أثبتت نتائج التحليل التى جرت فى معامل مستشفى المعادى والمعامل المركزية أن المــادة التى تناولها المشير كانت أفيون .. وليست مادة سامة ..

● وان فحص عينة القيىء وجــدت سلبية للمنومات والمهــدئات والمعادن الثقيلة .. بينما وجدت ورقة السلوفان الممضوغة ايجابية للأفيون .

● وقــدم النقيب صيدلى يسرى أبو الذهب محمد ومقــدم كيمائى مكلف صلاح عبد الغنى تقريرين عن اجراءات التحليل التى اتبعت وقــد تناقض التقريرين بالنسبة لنتيجة التحليل سواء بالنسبة للقيىء أو عينة السلوفان ..

● وذكر الرائد صلاح نظيم ابراهيم ضابط أمن مستشفى المعادى أن أحــد أفراد حرس المشير سلمه ورقة سلوفان ممضوغة وطلب منه سرعة تحليلها فاصطحبه الى الدكتور سليمان مدنى المنوب بالمعمل الذى نصح بأن يجرى التحليل فى المعامل الرئيسية لتوافر الامكانيات بها فتوجها للدكتور محمد عبد المنعم عثمان وتركا العينة فى معمله انتظارا للتحليل ..

● وقرر المقــدم الدكتور محمد عبد المنعم عثمان أن المــاده كانت من ورقتين من السلوفان أرسله كبراهما للمعامل المركزية مــع كمية من القيىء واحتفظ بالصغرى لتحليلها مع باقى القيىء ..

● واتصل الرائد طبيب هشام عيسى من المعامل الرئيسية يفيد زميله د. عبد المنعم عثمان بأن نتيجة التحليل اثبتت ايجابية التحليل لمــادة الأفيون دون أن يحــدد له اذا كان المقصود بذلك ورقة السلوفان أو القيىء .. ثم عاد الطبيب هشام واتصل به مرة ثانية ليخبره بأن مادة المضغ هى الايجابية ..

أما المــادة الصــغيرة التى تم تحليلها فى معــامل المستشفى فــلم تعطى نتيجة لصغر حجمها ..

وجاءت باقى تقــارير أطبــاء المعــامل تؤكد هــذه النتيجــة .. وهى أن المــادة التى تناولها المشير كانت مادة الأفيون وليست مادة سمية على الاطــلاق ..

ثانيا — بالنسبة لحالة المشير العــامة :

● اجمع كل أطباء مستشفى المعادى على أن حالة المشير كانت طبيعية جــدا لحظة دخــوله المستشفى وحتى خروجه منها .

● ذكر اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرنجى مدير المستشفى ان المشير خرج من المستشفى فى حاله صحية جيده جــدا . بل وكان سائرا على قدميه ولم يلاحظ عليه أى اعياء .. بل واستقل السيارة التى أقلته الى الاستراحة دون أن يظهر عليه أى حالات مرضية .

● وذكر الرائد طبيب حسن عبد الحى فتحى الطبيب المناوب واول من وقع الكشف الطبى المبدئى على المشير فــور دخوله أنه قام بقياس الضغط والنبض والجهاز الهضمى والعصبى ووجــدها مطمئنة .. اما حالة المشير العــامة فكانت جيدة .

● وقال الطبيب الرائد أحمد محمود عبد الله أن حاله المشير كانت تبدو طبيعية طوال وجوده فى المستشفى ..

● وذكر العميد طبيب محمود عبد الرازق ان المشير كان فى حــالة صحية عادية أثناء اسعافه أو اجراء الكشف عليه ..

● وقــدمت ادارة المستشفى تقريرا خاصا بحالة المشير وقعه مجموعة الأطبــاء ذكروا فيه أن حالته العامة جيدة ونبضه عادى وضغط الدم ممتاز والرئتين سليمتان والقلب سليم ودرجة الوعى والتنبه كاملة ... الخ .

● وشهد الطبيبان المرافقان للمشير فى استراحة المريوطية د. مصطفى بيــومى و د. ابراهيم بطاطة بأن حالة المشير الصحية كانت جيدة مــع استمراره فى القيىء طوال فترة وجوده بالاستراحة وحتى وفاته بها ..

وقال الطبيب مصطفى بيومى أنه قاس الضغط والنبض فــور وصول المشير للاستراحة وكان طبيعيا .. وأنه ظــل طــول الليل يتردد على حجرة نوم المشير بقيس لــه الضغط والنبض وكانا طبيعين .. وان المشير اشتكى من السعال واعطاه دواء كحــة كان قــد أحضره معه من بيته ..

● وقرر الطبيب ابراهيم بطاطة أن حالة المشير كانت تسير للتحسن .. وعندما لاحظ استمرار حالة القيىء رأى تغــذيته عن طريق الجلوكوز .. وأن اشتكى من أسنانه فأجرى له مسا .. وأن صحته كانت جيده حتى اللحظة الأخيرة من حياته ..

غمــوض التقــرير :

وتبرز أكثر من نقطة غامضة فى تقرير النائب العام ..

الأولى .. لمـــا لم يحرر محضر اثبـــات للحالة الصـــحية للمشير فى المستشفى العسكرى بالمعادى فترة تواجـــده بها تحت العلاج ولمـــاذا لم يوجـــد تقريرا طبيا بحالته ضمن أوراق المستشفى ..

....

....

والثانية .. اجماع الأطباء سواء الذين تولوا العلاج فى المستشفى أو فى الاستراحة على عـــدم اكتشاف الشريط اللاصق أسفل بطن المشير تم اكتشافه عن طريق النائب العام بعـــد الوفاة ..

هـــذا الاجتماع يثير تساؤل .. هل هـــذا الشريط كان موجـــود فعلا .. وأن الأطبـــاء لم يلاحظوه لعـــدم قيامهم بخلع ملابسه .. أم وضـــع بمعرفة من أسرعوا الى الاستراحة بعـــد سماعهم خبر الوفاة .. ليثبتوا وجـــود هـــذا الشريط ليبدو الأمر انتحارا ..

....

....

نقطة اخرى فى تقرير النائب العام حيث استند فى حيثياته على تقرير الطبيب الشرعى الدكتور عبد الغنى البشرى وزملاءه من الأطباء الشرعيين وفحصهم الظاهرى للجثمان سواء فى الاستراحة أو المشرحة لتبيان ســـبب الوفاة .. **حيث أكدوا** على تناول المشير لمـــادة الأكونتين السامة المخبـــأة فى الشريط اللاصق على جسمه .. دون النظر الى تقرير أطباء مستشفى المعادى بالنسبة لعملية الاسعاف أو محاولة **البحث والتدقيـــق** فى الظروف

والملابسات التى أدت الى الوفاة وموقف القائمين على مرافقته فى الاستراحة والبحث عن نوعياتهم ووظائفهم وشخصياتهم والتكليفات المنوطين بها ..

....

....

قراءة متأنيــة :

وقراءة متأنية لتقرير الطبيب الشرعى نجــد أنه لم يذكر تناول المشير « للسم » سواء كان سيانيد أو اكونتين .. أو غيرها من السموم المعــدنية أو العادية .. وانما استند فى تقريره على النتائج التى أدت الى الوفاة .. ليبدو التقرير خاليا من الأساس العلمى للدراسة ..

وقــد أثبت التقرير أن معــدة المشير وأحشائه كانت خالية من أى نوع من السموم .. وأكد أن الورقة السلوفان التى حفظها « المشير » وحللتها معامل مستشفى المعادى وجــدت خالية من السيانيد أو الأكونتين ..

ورغم ذلك جاء تقرير النائب العام ليؤكد أن المشير انتحر بتناول سم الأكونتين ..

فهل تم فبركة تقرير النائب العام لصالح صاحب قرار الاغتيال ..

أم جاء التقرير ناقصا مشوها يفتقد لأصول البحث والتحرى والتدقيق ..

....

....

الأكونتين فى المستشفى :

نقطة أخرى استند عليها تقرير النائب العام السابق وتكشف قصوره أو افتقاده للحقيقة !! .. وهى ذكره مقولة تناول المشير للاكونتين خــلال تواجــده فى مستشفى المعادى .. وهــذا الأمر يدحضه أقــوال أطبــاء المستشفى .. كما ذكر نفس التقرير .. من أن المشير كان بحالة صحية جيدة طوال وجــوده بالمستشفى وذهابه للاستراحة وحتى استيقاظه من النوم فى الخامسة مساء فى اليوم التالى .. ودخولة الحمام واغتساله وعودته

ليستلقى على سريره ثم يصـــدر شخير الموت بعـــدها بأربعين دقيقة على وجه التحـــديد من (الخامسة حتى ١٠ر٦ مساء) ..

وهذا الكلام مستمد من أقوال السفرجى الذى رافق المشير فى اللحظات الأخـــير ..

....

....

أسرار الـ ٤٠ دقيقة القاتلة :

نقطة أخرى لم ينطرق اليها تقرير السيد النائب العام السابق ويثير أكثر من تساؤل ماذا حـــدث للمشير أثناء الـــ ٤٠ دقيقة القاتلة ..

كشفت التحريات .. أن السفرجى منصور احمد على والممرض العريف محمد أحمد لطفى البيومى اختيرا بعناية لخـــدمة المشير فقد كانا من افراد حرس رئاسة الجمهورية تحت قيادة قائد الحرس الجمهورى مباشرة ..

وقـــد اعترف العميد الليثى ناصف رئيس الحرس الجمهورى كما جاء فى تقرير النائب العام من أن الفريق محمد فوزى اتصل به يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر وأبلغه بأنه قـــد صـــدرت تعليمات بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة أعـــدت لـــه فى الهرم ..

وحـــدد الفريق فوزى لقائد الحرس الجمهورى الموعـــد .. الساعة ٢ بعـــد ظهر نفس اليوم .. وأنه أرسل قـــوة الى بيت المشير .. **وظـــل** رئيس الحرس الجمورى متابعا لحالة المشير منذ توجه قـــواته **للاعتقال ..** ثم الذهاب الى مستشفى المعـــادى ونقـــله الى استراحة الهرم **حيث لقى مصرعه!!..**

وشهد اللواء طبيب مرتجى مدير مستشفى المعادى أنه اتصل بالعميد الليثى ناصف يبلغه بنتيجة تحليل المـــادة التى مضغها المشير .. **وثبت** أنهـــا « **افيـــون** » ..

وكان الليثى ناصف[1] ضمن القوة التى وصلت برفقة الفريق فـوزى فـور الابلاغ بوفاة المشير الى الاستراحة الساعة ٦٫٣٥ أى بعـد الوفاة بخمس وعشرين دقيقة كما ثبت فى دفتر أحـوال الاستراحة !!

من القـاتل :

فمن صاحب المصلحة فى ايفاد رجـل أمن تابع لرئاسة الجمهورية ليتنكر فى زى سفرجى يقوم على خدمة المشير حتى لحظاته الأخيرة !! وما هى المهمة السرية التى قام بها — رجل الأمن — خلال وجوده فى الاستراحة .. وما هـو دور الطبيبين اللذين توليـا عمليـة الرعاية الطبية الشكلية للمشير حتى تنفيذ المهمـة السرية ..

. . . .

. . . .

ابـلاغ النيـابة :

نقطة أخرى ظهرت فى تقرير النائب العام تكشف تأخر ابلاغ النيـابة بالحـادث .. فقـد اثبت أن الوفاة وقعت فى السادسة والربع مساء يوم الجمعة ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ .. بينما أبلغت النيابة العامة بالوفاة وانتقلت الى مكان الحادث قبيل منتصف الليل أى بعـد ٦ ساعات ..

فماذا حـدث خلال الساعات الست .. ولمـاذا تأخرت النيابة فى الانتقـال .. وهـل كان الهـدف عليها اعـداد اللجنة لتبدو الوفاة وكأنها انتحار .. وماذا كانت تبدو عليه الصورة العامة للاستراحة المهجورة التى نقل اليها المشير تمهيدا لاغتياله .. والتى ثبت أنها كانت تخلو من المرافق بعد أن انقطعت عنها المياه .. فاضطر السفرجى !! الى نقـل المياه للمشير للاغتسال فى الغرفة التى لقى فيها مصرعه .. والتى تعكس فى النهاية حالة

---

(١) لقى العميد الليثى ناصف مصرعه .. بعد اغتيال المشير عامر ببضعة سـنوات فى ظروف غامضة .. خلال وجوده فى لندن للعلاج أو للابعاد ليظل سر وفاته لغـزا محيرا هـو الآخـر !!

العجلة فى الاختيار .. وتؤكد أن قرار التخلص من المشير تم فى عجاله ودون تفكير أو تدبير !!

....

....

ويصرخ السؤال .. لمــاذا أصر الفريق محمد فوزى على مغادره المشير لمستشفى المعادى قبل الخامسة مساء رغم اصرار الأطباء على البقــاء ٢٤ ساعة تحت الملاحظة خشية أى مضاعفات ؟؟

هل خشى تأثر الأطباء من المعاملة السيئة التى لقيها المشير من الذى تادوه الى حتفه الأخير متثيره هــذه المعاملة استيفاءهم واهتمامهم فيحاولون تهريبه أو انقاذه من بين يديهم ؟

هل كان يخشى فــوزى أن يتسرب خبر نقــل المشير للمستشفى فيثير ردود فعل فى القوات المسلحة لتبدأ فى التحرك لانقاذ المشير ..

هل كان قرار التخلص من المشير محــددا بالساعد والدقيقة وجــاء اسعافه فى مستشفى المعادى أمرا طارئا لم يعمل حسابه .. هل .. هل .. هل ..

وتبدو الأسئلة بدون اجابة حتى الآن .. لتبقى حقيقة واحــدة .. أن عبد الناصر أصــدر الأمر لفــوزى بانهاء المهمة ..

وقام فــوزى بالتنفيذ العاجل فسقط فى مستنقعات الخطــأ والتدبير الناقص !!

....

....

....

....

....

***

الفصل الثامن

جريمة .. مع سبق الإصرار

وتظهر الحقيقة الغائبة بعد سنوات وينسف تقرير الحقيقة الذى قدمه الدكتور على محمد دياب أستاذ السموم بالمركز القومى للبحوث كل القرائن التى حاول النائب العام السابق المستشار محمد عبد السلام الاستناد عليها لتصوير الجريمة انتحار ..

ويلف الحقيقة خيوط الاتهام حول الفاعل الحقيقى الذى خطط لتنفيذ الجريمة البشعة ..

ويثبت تقرير الحقيقة بالدليل العلمى أن المشير تم اغتياله بدس السم له فى مشروب الجوافة .. للتخلص منه نهائيا ..

وتقرير الدكتور على محمد دياب لم يناقش أمام الهيئات القضائية رغم تكليفه من النيابة العامة بوضعه رسميا بناء على قرار المستشار المحمدى الخولى المحامى العام .. والذى فتح التحقيق فى قضية اغتيال المشير بناء على بلاغ الأستاذ عبد الحليم رمضان المحامى ..

وتشير الدلائل الى أن السبب فى عدم مناقشة هذا التقرير الهام

(١) نص التقرير فى ملحق الوثائق بالكتاب .

هــو نقل الأستاذ المحمدى الخــولى ان منصب اخر وتعيين الاستاذ هاشم قراعه مكانه .. والذى أرجا التحقيق فى بلاغ مصرع المشير لانشـــغاله بقضـــايا التعـــذيب ..

وتقرير الحقيقة وضـــعه الدكتور دياب بعـــد الاطلاع على تقارير جميع الأطباء المعالجين للمشير بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى وأقوال الطبيبين اللذين رافقا المشير فى استراحة المريوطية حتى وقت الوفاة .. والاجراءات الأخرى التى تمت منذ الكشف الطبى لشرعى على الجثمان وأخـــذ العينات من الجثة بدار التشريح فى الخامسة والنصف صباح يوم ١٩٨٧/٩/١٥ .

والتقرير ناقش أيضا نتائج التحاليل التى أجريت بمستشفى القـــوات المسلحة بالمعادى والمعامل المركزية بمصلحة الطب الشرعى .. واقوال القائمين بالتحاليل .. وفحص التقرير الشامل الذى وضعه الأطباء الشرعيين بمصلحة الطب الشرعى تحت رقم ١٣٤ طب شرعى سنة ١٩٦٧ ..

مقـــدمة علميـــة :

وعرض التقرير فى بدايته مقـــدمة علمية هامة عن نوعيات السموم التى جاء ذكرها فى القضـــية وقـــدم حقائق علمية عن الأكونتين والأفيـــون والمورفين . ثم الأسبرين . والتفرقة بينها ومواصفاتها وخصائصها واخطارها ومدى تاثيرها على الجسم

ارتجافات ودوخـــة :

وذكر التقرير أن أهم أعراض الأكونتين هو حدوث الارتجافات المميزة له والشعور بالدوخة والضعف الشديد لعضلات الأطراف بحيث لا يقـــوى المريض على المشى أو القيام وبطء النبض وحركة التنفس والشعور بالهبوط بعـــدها بشكل حاد مـــع ضعف وتغير حركة العين ثم الشعور بضيق الصدر وصـــعوبة التنفس .

الوفاة توقف التنفس :

وإن الوفاة تحـــدث نتيجة توقف عملية التنفس أو القلب نتيجة شـــدة الاضـــــطرابات بسبب التأثير المباشر للاكونتين فى عضـــلة القلب ومركز العصب المخى .

وان متوسط المدة التى تستغرقها الوفاة بسبب الأكونتين من ٣٠ دقيقة الى ٦ ساعات واذا عاش المريض من ٨ — ١٠ ساعات يتوقع شفاءه .

وفاة بدون آثار :

وذكر التقرير أن الأكونتين يمكن اذابته فى بعض المشروبات وتكبره الى مواد يصعب التعرف عليها بمجرد أن يبدأ الجسم فى التحلل الرمى .

وأشار التقرير الى ما ذكره الشهود الأطباء بمستشفى المعادى من أن المشير لم يلحظ عليه أى تغيير يدل على حدوث تأثير مادة سامة وأنه غادر المستشفى سائرا على قدميه ويخطى نابتة وهذا يؤكد أن المشير لم يتعاطى أكونتين أو أفيون حتى لحظة مغادرته المستشفى ..

لا أفيـــون ولا مورفين :

وأشار التقرير الى ما ذكره الكيمائيون بالمعامل الطبية المركزية للقوات المسلحة من خلو المعدة لأى أثار من الأفيون أو المورفين مما يؤكد أن المشير لم يتعاطى أفيون أو مورفين ولا أكونتين حتى وصلت القوة المكلفة لاصطحابه من منزله الى استراحة المريوطية ..

وأشار الى تقرير المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى حول تحليل عينات الدم والبول التى وجد بها آثار لحمض السليسليك (من نواتج وتمثيل الأسبرين) وآثار ضئيلة للمورفين وان التحليل تم الساعة ٧ صباح يوم ١٩٨٧/٩/١٥ أى بعد الوفاة بحوالى ٥ر١٢ ساعة وهذا يقطع بأن ايجابية الكشف على المورفين فى الدم بعد مرور هذا الوقت وسلبيته عند اجرائه على محتويات المعدة من القيىء الذى حدث فى المستشفى وهذا يدل على أن المشير لم يتناول أفيونا أو مورفينا بعد محاولة القبض عليه ..

اهـــدار الاحراز :

ويهذر الدكتور على محمد دياب أهمية الاحراز التى تقدمها ضباط القوة العسكرية التى قادت المشير الى مستشفى المعادى والتى تحوى الورقة

السلوفان لانها وصلت بطريقة غير قانونية حيث احتفظ بها الرائد عصمت محمد مصطفى الذى جمع ما لفظه المشير أثناء ركوب السيارة الى مستشفى المعادى .. وكانت اللفافة السلوفان تحـوى ثلاثة قطع سلم اثنين منهـا للمستشفى ونسى الأخرى فى أحـد جيوبه وعاد وسلمها للمحقق أثناء ادلائه بالشهادة !! .وبرر نسيانه بأنه وضعها فى جيبه .. فهل وضعها الرائد عصمت بحالتها اللزجة المختلطة باللعاب أم وضعها فى منديل .. لم يكشف التحقيق عن ذلك رغم خطورته لارتباطه بنتائج التحليل ..

اسـتبعاد الأفيـون :

وبمناقشة التقرير لأقوال الدكتور مصطفى بيومى (الطبيب المناوب للمشير فى استراحة المريوطية) تبين أنه ذكر أن ضغط دم المشير كان ١٣٠/٩٠ .. والنبض ثابت وممتلىء ومنتظم طـوال فترة نوبتجيته من ٥٫٣٠ مساء ٩/١٣ حتى الساعة ١٠ صباح يوم ٩/١٤ وهـذا يستبعد تعاطيه أفيـون أو مورفـين أو أكسـونتين -

أما السعال الذى أصيب المشير به وأعقبه قيىء .. فربما كان بسبب التدخين المستمر .. والقيىء لا يفسر تناوله للمـادة السامة ..

ونفس النتيجة أكدتها أقوال الدكتور بطاطه الذى تولى الوردية الثانية فى متابعة المشير من الساعة ١٠ صباح ٩/١٤ وحتى الساعة مساء نفس يوم الوفاة .. والتى أكدت أن صحة المشير فى تحسن والضغط طبيعى ممـا يؤكد عـدم تناوله لأى مادة سامة طول هـذه الفترة ..

عصير الجـوافة القاتل :

وركز الدكتور على محمد دياب على مكان كوب عصير الجـوافة الذى كان يشرب منه المشير وأين كان يوضع بعـد فترات استعماله وهل كان قد تبقى فيه بقايا أم لا ولـماذا لم يحرز الكوب للتحليل اذ لم يكن قـد أخفى تماما عن أعين رجال النيابة علما بأن هـذا أمر طبيعى وكان يجب اتخاذه .. ويتساءل د. دياب أين علبة العصير المحفوظ التى كان يوضع منها فى الكوب

.. وما اذا كان قد تبقى فيها .. ومن هو أول شخص فتح هذه العلبة وملىء منها الكوب ..

آثار الضعف :

والسؤال الآخر .. متى ظهرت آثار الضعف على المشير .. أقوال الدكتور بطاطة تشير الى انه نام من الساعة ٤ الى ٦ مساء أى ساعتين بدون ألم او قيىء .. وكان نومه عميق لا تدل عليه اى أعراض مرضية .. وابتداء من الساعة السادسة بدأت اللحظات الحرجة ..

وكما قال الدكتور بطاطة أنه دخل على المشير الساعة ٢٠ر٦ أى بعد ثلث ساعة ليتولى الكشف على المشير فوجده نائما مغشيا عليه متغير اللون زوالنبض غير محسوس والتنفس غير منتظم ..

وهذه هى اعراض التسمم بالأكونتين .. الذى اعطى له بعد الساعة السادسة مباشرة .. وجرعة لا تقل عن ٢ سم ..

من اعطى الأكونتين :

ويبرز السؤال الأخير .. من اعطى المشير الأكونتين ..

الدكتور بطاطة قال حتى الساعة السادسة كان المشير فى حالة حسنه .. نام ساعتين من الساعة ٤ ــ ٦ بعد الظهر ثم استيقظ وذهب الى الحمام اى قادر على المشى ..

وقال الخادم منصور أحمد على (السفرجى برئاسة الجمهورية) أن المشير كان يشرب من كوب عصير الجوافة المثلجة نقطتين كل نصف ساعة ..

وقال العريف محمد أحمد مصطفى لطفى بيومى (ممرض بمستشفى الحرس الجمهورى) أن السيد المشير لم يتناول أى شراب يوم ٩/١٤ وحتى الوقت الذى انصرف فيه هذا المرض للنوم ..

وقال السفرجى منصور أحمد أن السيد المشير ظهر عليه الضعف جدا اعتبارا من الساعة ١٢ ظهر نفس اليوم وبالتدريج كان التعب يتزايد

مـــع مرور الوقت وحوالى الساعة ٥ طلب المشير ان يذهب الى دوره المياه وكان جسمه غير طبيعى ورجع وسنده المرض حتى وصل للسرير وكان باين عليه التعب (وهـــذا يتناقص مـــع الطبيب بطاطة) فلم يلاحظ هـــذا التدهور ولم يذكره الطبيب فى تقريره ..

مناقشة التقرير الشرعى :

ويناقش الدكتور دياب تقرير الطب الشرعى رقم ١٣٤ طب شرعى لسنة ١٩٦٧ ..

فيذكر ان الوفاة حـــدثت الساعه ٦ وأبلغ المحـــامى العام الساعه ١٠ر٤٥ ليلا أى بعد حوالى ٥ ساعات ووصلت النيابة وكبير الاطباء الى الفيلا الساعة ١٢ر٥٠ بعـــد منتصف الليل أى بعـــد حوالى ٧ ساعات من الوفاة ثم وصل الجميع لدار التشريح فى الساعة ٥ر٣٠ صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٥ أى بعـــد حوالى ١١ ساعة من الوفاة .. وتسلمت المعامل الكيماوية بالطب الشرعى عينات أمبول الدم صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٥ أى بعـــد الوفاة بـــ ١٥ ســـــاعة ..

سر خطـــير :

ويكشف الدكتور على محمد دياب سرا خطـــيرا من خـــلال أقـــوال اطبـــاء المعـــادى ..

فيذكر .. جاء فى صفحة ١٤ من تقرير أطباء مستشفى المعادى أن اللواء مرتجى قائد مستشفى المعادى قال أنه فى يوم ٩/١٤ الساعة ٦ مساء اتصل به الفريق وأول محمد فوزى وطلب منه طبيبا على وجـــه السرعة للذهاب الى استراحة المريوطية حيث يوجـــد المشير ويتساءل د. دياب من أبلغ الفريق فـــوزى بتدهور الحالة قبل أن يتصل باللواء طبيب مرتجى الساعة ٦ مساء أن حالة المشير خطيرة . مناقضا بذلك ما قاله د. بطاطه فى شهادته من أن المشير كان فى الساعة ٦ وطبيعيا تماما من ناحية الضغط والحرارة والتنفس .

والاجابة معروفة ومتوقعة .. فمجموعة القتـــل هى الذى أجرت هـــذا الاتصال !! ..

المشير لم يتناول كونتين :

ويصل الدكتور على محمد دياب الى الحقيقة من واقع متابعته للتقارير وأقوال الشهود وفحص العينات والى الجزم بأن المشير لم يتناول فى منزله أى جزء من الأكونتين السام سواء بمفرده أو مخلوطا بالأفيون ..

ويستند د. دياب فى نتيجته الى ٣ عـوامل :

الأول .. التأثير المباشر على التنفس وهـذا لم يلحظـه أحـد ولم يسجله أى تقرير ..

الثانى .. احـداث الوفاة فى دقائق لو ابتلع الشخص أصغر كمية .. فالجرعة القاتلة لا تزيد عن مللى جرام وأحـد .. وحتى لو كانت أقـل من المليجرام فان الأعراض لا تلبث أن تظهر ولا تخفى ملاحظتها .. وهـذا لم يسجله أحـد وكل ما ذكره الطبيب بطاطه سماعه شخير المشير ثم حالة المـوت ..

الثالث .. ان بلع **الأكونتين** يسبب **حرقان ورعشة وارتجافات** وهـذ. لم يلحظه أحـد من مرافقى المشير سواء فى منزله أو مستشفى المعـادى أو استراحة المريوطية .. وخواص السم معروفة ولا يخفى على أى طبيب عادى .. أو أخصائى .. ان يكتشفها ..

الأكونتين دس للمشير :

ويؤكد الدكتور دياب معتمدا على الاسانيد العلميه ان الأكونتين دس للمشير ووضع له مشروب بطريقة ما مثل عصير الجوافة أو غيره ..

أما أن يكون المشير قـد احتفظ بالسم فى شريط لاصق فى مكان أسفل البطـن .. فهـذا أمر **مستحيل !!**

وأنه قرر الانتحار بنزع الشريط وافرغ كمية الأكونتين وبلعها بطريقة ما ثم بعد أن بلعها وما يصاحب البلع من ألم وما تكون عليه نفسيته من انهيار ثم يعيد وضع شريط الريتالين المحتوى على السم تحت الشريط اللصاق .. حيث يرفع ملابسه ويعيد اللصق مرة أخرى فهـذا مستحيل مستحيل ..

انهيـار ورعشـة :

ويستند فى ذلك الى ثلاث أسباب :

اولا : انهيار القــوة العضلية المصاحبة برعشة وارتجافات تمســك الشفاه وسائر اجزاء الجسم لحظة اقتراب السم منها مما يصعب معه امكان القبض على أى شيء بالأصابع .. وهــذا يدحض القول ان المشير بعــد أن بلع الاكونتين بطعمه الحارق جــدا والمستمر لفمه وحلقــه وزوره وما يصاحب هــذه اللحظة من فقــدان لكل شعور واحساس .. يقوم برفع معطف البيجامة التى يرتديها ويحرك ملابسه الداخلية ليعيد لصق الشريط .. هــذا مستحيل .. فخــواص الأكونتين التى تقضى على أى شيء بمجرد الاقتراب منه أو لمسها فهــل يعقل أن يتناول المشير الأكونتين ثم يعيــده ثانيا لمكانه الأصلى .. أنه شيء غير مصــدق ..

قتــل ٢٥ رجــلا :

ثانيا : أن مسحوق الاكــونتين وجــد فى فجــوات شريط معــدنى يستخدم أصلا فى نعبئة الريتالين وقــد بلع المشير كل محتوى احدى فجوات الشريط وابتلع معها الورقــة المفضضة التى تغطى الفجوة المعــدة أصــلا لوضع الأقراص كما فى تقرير النائب العام .. ومعنى ذلك أن المشير ابتلع ٥٠ مللجم ومثل هــذه الكمية تكفى لقتل ٢٥ رجلا فى دقائق .. ولو استعملت فى الانتحار لأمكن كشفها فى منتهى السهولة حتى بعــد الوفاة بعشر سنوات .. وبذلك فهــذا الادعاء مرفوض علميا ..

ثالثا : لو فرض وكان المشير قــد حاول ابتلاع جزء من الكمية التى تحتويها احــدى الفجوات فهــذا يستدعى أن يعثر المحقق على باقى الكمية فى هــذه الفجوة بعــد تغطيتها بالشريط اللاصق وهــو ما لم يذكره أحــد حيث وجــدت الفجوات الثلاث محتوية على كميات متساوية من الأكونتين فى كل منها ٥٠ مللجرام .

الوفــاة جنــائية :

ويجــذب الدكتور دياب فتيل قنبلة الحقيقة .. فيعلن فى ختام تقريره أن وفاة المشير لم تكن انتحارا وانمــا كانت قتلا باعطائه السم « الأكونتين » بطريقة أو بأخرى بعــد الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٤ ..

ويذكر بالنص .. **أننى أقرر مطمئنا أن هــذه الوفاة جنــائية مكتملة لشروط النيابة من التعمد الى سبق الاصرار والترصد ..**

الفصل التاسع

على مسرح الجريمة

أعد القتلة مسرح الجريمة بعد أن فرغوا من تخطيط مأساة اغتيال المشير .. وأعادوا تجهيز « الجثمان » ليبدو الحادث لحظة « يأس » قادت صاحبها الى الانتحار ..

وبقيت الجثة بعد اعدادها داخل استراحة الموت ١١ ساعة كاملة .. حتى أبلغت النيابة العامة لتسجل ما تراه .. دون أن تتدخل فى التفاصيل .. بعد أن تحقق الهدف .. وازيح الاغتيال المشير من الطريق ..

وحدد تقرير النائب العام ابعاد « المسرح » .. بمعاينة مكان الوفاة والفحص الظاهرى بالاشتراك مع وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى ووكيل المصلحة ..

ويذكر النائب العام المستشار محمد عبد السلام أن الوفاة حدثت فى فيلا من باطق واحد تحيط به حديقة واسعة وتقع على ترعة المريوطية بناحية الهرم ..

مسرح الاغتيال :

ويضيف التقرير بأن هذا الجثمان شوهد مسجى على فراش فى احدى حجرات النوم .. وظهر من فحصه الظاهرى أنه يوجد بأسفل البطن فوق

العانة من الجهة اليسرى شريط لاصق يغطى ما يشبه أن يكون أقراصا ..
كما وجـــد عند حافة احـــدى النوافذ قطعة من الشاش يلتصق بها مثل
هـــذا الشريط ..

وخلت الحجرة من مظاهر العنف أو آثار الدماء أو غيرها من السوائل .

وعثر فى حجرة مجاورة على ملاءة بها تلوثات يميل لونها الى الحمرة ..

وكان هـــذا مسرح الاغتيال ..

صـــديق المشـــير :

وتولى الاشراف على التحقيق عصـــــام حسونه وزير العـــدل ..
(صديق المشير !!) وأعلن أمام الصحفيين وأجهزة الأعلام أنه كلف رجال
النيابة باتمام مهمتهم بكل الوضوح والصراحة فى أن يحققوا فى كل صـــغيرة
وكبيرة لكشف ظروف الوفاة .. وان يراعـــوا وجـــه الحـــق والعـــدل
مهما كانت النتائج .. وأنه لا رقيب عليهم الا الضمير ..

واكد الوزير انه لن يسمح ولا يمكن أن يسمح بتزييف حقائق التاريخ ..

ولم يصـــــــدق كلام الوزير .. صديق المشير .. فالحقـــائق تؤكد أن
التحقيقات سارت نحـــو اتجاه معين !!

وصـــدر قرار النائب العام .. الذى وصف الجريمة بأنها انتحار ..

ويعترف النائب العام السابق فى مذكراته بعـــد سنوات بأن تقريره لم
يرضى السلطات لأنه حـــوى العـــديد من التفاصيل التى كادت تكشف التدبير
.. وذكر أن بعض الفقرات اعتبرها البعض مساسا برئيس الجمهورية والقائد
العام وكل من اشتركوا فى نقل وحراسة المشير حتى الوفاة ..

....

....

التشريح والدفن :

وتم نقل الجثمان الى المشرحة بعـــد الوفاة بعشر ساعات من الوفاه ..

ونقلت الجثة فى نفس الليلة لتدفن فى بلده اسطال بغير حضور احــد من ذويه الا الشقيق الأكبــ المستشار عبد الجــواد عامر فلم يخطر افراد الأسرة الا فى السادسة من صباح اليوم التالى للوفاة .

وكانت السلطة قــد اعتقلت جميع أخــوة المشير وأبناء عمه وزوج اخته ليلة تحـــديد اقامته بوم ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ ..

استدعاء الأخ الأكبر :

واستدعت النيــابة الشــقيق الأكبر للمشير المستشار عبــد الجــواد عامر .. الوحيد المطلق السراح الى مسرح الجريمة فى ساعة متأخرة من ليلة الوفاة .. حيث وصـــل الى فيـــلا المريوطية فى الثالثة من صـــباح يوم ١٩٦٧/٩/١٥ ليبلغ بالوفاة .. وأقــدام المشير على الانتحار .. وصمت الأخ الأكبر .. فماذا يفعل أمام السلطة بينما شقيقه سجى على الفراش .. وباقى أسرته فى الســجون ..

دفن تحت الكلوبات :

ولم يسلم الجثمان للأسرة بل قامت السلطة بعمل كل الترتيبات لدفنه تحت الحراسة المشددة ولم يسمح لأحــد بالاقتراب ، من المشير أو رؤيته .. وهم يوارونه التراب .. تحت الكلوبات فى منتصف الليل ..وكشفت الحقيقة أن الجثمان دفن ..

بدون تصريح .. ولم يقــدم تقرير من المستشفى يفيد وفاته .. فقــد نسيت مجموعة الاغتيال وسط العجلة أن ترتب هذه الاجراءات الروتينية ..

القبر تحت الحراسة :

وقامت الشرطة العسكرية بعملية انزال المشير الى القبر وهم يحملون الأسلحة الأتوماتيكية والمدافع الرشاشة ولم تكلف أحــد من رجال الدين بالاشراف على عملية الدفن ..

وبقيت الحراسة العسكرية على القبر ثلاثة شهور خشية الانتقام ..

الحــداد ثلاث ايام :

ولم يتمكن الناس من المشاركة فى العزاء أو تشييع الجنازة رغم أن عائلة المشير هم كبـــار البلد .. وكان السرادق الذى اقامتــه السلطة ذرا

للرماد خاليا تماما من المعزين .. وكان يجلس فى السرادق رجال الأمن ومحافظ الاقليم ورجال المخابرات وقلة من الأقرباء الذين لم يشملهم الاعتقال ..

وظل الحداد الرسمى ثلاثة أيام لم يشترك فيه أحد من المسئولين ..

انتحـار حـرم المشير :

وفى بيت الجيزة حاولت الحاجة زينب حرم المشير الانتحار لجظة سماعها بوقـوع الاغتيال فى اليوم التالى ودفنه فى اسطبل وقطعت شرايين رجلهـا بآلة حادة وتحول المكان الى بحيرة دماء .. وكادت الزوجة أن تلقى مصيرها بالموت المحقق ..

واتصل زوج كريمتها نجيبة بمستشفى المعادى يبلغهم بمحاولة انتحار زوجة المشير وتم ارسال فرقة طبية لانقاذ الأرملة الحزينة ..

وتولت المساعد الفنى زينب الكابلى الحكيمة بالمستشفى مهمة الاسعاف .. حيث انقـذتها من الموت المحقق ..

وحاولت زوجة المشير بعـد أن أفاقت من الغيبوبة بعـد أيام أن تضيف زوارها من أعضاء فريق الاسعاف الذى أرسلته المستشفى للانقـاذ .. ولم تجـد الزوجة شيئا فى مطبخ البيت ما تقـدمه لهم فقـد استولى رجال الأمن على كل شىء .. حتى طعام الأسرة صادروه !!

....

....

الوفاة فى اليـوم التالى :

وتستمر حلقـات المـأساة .. لم تعـلم الأسرة بوفاة المشير الا فى السادسة صباح اليوم التالى للوفاة ..

وتذكر السيدة آمال كريمة المشير الصغرى أنها توجهت هى وشقيقتها نجيبة الى مستشفى المعادى للاطمئنان على والدها عقب نقله من بيت الجيزة فأخبروها أنه غادرها وكان فى حالة حسنة ويضحك .. ولم تكن تعرف أنه

سيعتقل فى استراحة الهرم .. وقال لها المسئولون فى القيادة العامة انه سافر الى اسطال !! لأن المشير مريض جدا .. وداخلها شك فى أن يكون والدها قد مات أو تم اغتياله .. وتحقق ظنها بعد وصولها الى اسطال .

اتصال بالرئيس :

وحاول زوجها حسين عبد الناصر (شقيق جمال عبد الناصر) الاتصال بشقيقه تليفونيا فى الاسكندرية بعد اعتقال المشير ولكنه لم يتمكن .. واتصل به مرة أخرى بعد الوفاة يبلغه أن زوجته آمال حاولت الاتصال به لانقاذ والدها .. ولكن عبد الناصر نفى اتصالها به ..

نهاية المشير :

وأسدل الستار على نهاية المشير .. بعد أن نجح عبد الناصر فى استدراجه .. وأمر باغتياله ليفسح له الطريق للحكم الفردى دون منافس ..

وقدم عبد الناصر مجموعة الانقلاب للمحاكمة يتصدرهم شمس بدران وعباس رضوان وصلاح نصر وعثمان نصار وجلال هريدى .. وغيرهم .. يتهمهم بالتخطيط لانقلاب عسكرى يطيح بالحكم وينصب المشير عامر رئيسا للبلاد ..

ورأس حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية محكمة الثورة لمحاكمة ٥٥ متهما بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم ..

مواجهات :

وشهدت قاعة المحاكمة التى عقدت فى مجلس الثورة بالجزيرة مواجهات صارخة بين قادة الانقلاب ورئيس المحكمة .. انكشفت خلالها أدق الأسرار .. عن حرب يونيو وهزيمة القوات المسلحة .. ومسئولية عبد الحكيم عامر .. ومسئولية عبد الناصر عن ضربة الطيران الأولى .. التى دمرت السلاح الجوى المصرى .

أسرار الحكم :

وانكشفت أسرار الحكم تحت قيادة عبد الناصر .. عندما وجه المتهم

الاول شمس بدران تعليقه لحسين الشافعى رئيس لمحكمة من انه لم يكن يدرى شيئا .. وأنه لو أراد ان يخطط لانقلاب لنجح فيه دون شك ..

وروى حسين الشافعى تفاصيل الخدعة التى دبرها عبد الناصر لاصطياد المشير عن طريق دعوته لمادبة العشاء الغادر .. ليقوم بمحاكمته واعتقاله ..

وليكتشف ضباط الانقلاب .. أن عبد الناصر لم يكن يتخيل أن قراره بغلق خليج العقبة سيشعل للحرب بينه وبين اسرائيل وتنتهى بهزيمة ١٩٦٧ .. وكان يعتبرها نزهة عسكرية .

ويتأكد للجميع ان الماثلين فى قفص المحاكمة ــ تمت محاكمتهم ــ بعد ازاحة المشير من الطريق .. وانه لو كان على قيد الحياة لما جرؤ عبد الناصر على تقديمهم للمحاكمة ..

لهاة الحكم العسكرى :

ويسدل الستار على ملهاة الحكم العسكرى .. فى مصر ..

وكيف كانت تحكم المؤسسة العسكرية الشعب بالحديد والنار ..

وكيف كانت تحكم البلاد بقانون الغاب .. وفتح المعتقلات وتسليم كل مخالف فى الراى لزبانية التعذيب ..

واذا كانت الحقيقة لا تموت مهما مر عليها من سنوات الدهر .. فان اغتيال المشير سيظل علامة استفهام كبيرة تفضح ــ حكم عبد لناصر ــ واستبدادية الحكم المطلق الذى فرض نفسه على كاهل الشعب سنوات طويلة ..

والغريب .. ان مصرع المشير ــ لم يهتم به الشعب بالقدر المناسب ربما لظروف عبد الحكيم عامر .. ومسئوليته عن الهزيمة .. هكذا صوره الحاكم ..

والمؤكد أن عناصر الحكم الناصرى كان لها اليد الطولى فى خلق سحابة من التعتيم الاعلامى الذى صاحب اسدال الستار على حياة الرجل ..

فتصوير الجريمة على أنها انتحار .. تواكبت مع هزيمة الجيش في الصحراء ..

ومهما قيل عن شخصية عبد الحكيم عامر .. وما حاول البعض الصاق الصفات والنعوت في حق الرجل ..

فالتاريخ لابد أن يذكره ضمن قادة فترة الحكم العسكري الذي عاشته مصر سنوات طويلة .. طويلة ..

أن قصة .. عبد الحكيم عامر تعكس أخلاق أبناء القرية وفروسيتها .. وشهامة مصر وطيبة أرضها .. وشجاعة رجالها ..

تروى أيضا تناقض خصائصه فهو فنان .. شهرته طيبته وشهامته ونقاء سريرته .. قضى عليه ضعفه وتهافت بطانته السوء عليه .. فوقع في أتون الانحراف يعب منه عبا .. حتى انتهت رحلته مع الحياة دون عزاء ..

وستظل الجريمة ستظل ماثلة للأذهان ..

جريمة الغدر .. وصراع الانسان ..

صراع القوى خلف الكواليس !!

وهكذا سيظل الانقلاب الناقص الذي دبره المشير وأعوانه لاستعادة قيادة المؤسسة العسكرية بعد الهزيمة .. حجر الزاوية في صراع الحكم بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ..

ونبقى الحقيقة ..

عبد الناصر أزاح صديقه ورفيق كفاحه عبد الحكيم عامر من طريقه لينفرد بالسلطة لنفسه .. تحت عباءة الشرعية الدستورية ..

.. يعيد ترتيب مؤسسة الحكم .. يشغل وقته بالاعداد لحركة

ازالة آثار العـــدوان ووضع الخطة ... ؟ لاستعادة الأرض المحتلة .. كما ذكرت شهادات القـــادة العسكريين التى سجلتها أجهزة الأعـــلام فى الأيام الأخيرة ..

هـــل كان « **الاغتيال السياسى** » .. الطريق الوحيد للاعـــداد لحرب الاستنزاف التى استمرت ثلاث سنوات ــ راح ضحيتها عبد الناصر نفسه بعـــد أن قضى نحبه وهـــو يبذل دمه وأعصابه للاعـــداد للمعركة ؟؟

الاجابة محصورة .. فى الجريمة الكاملة التى راح ضحيتها قائد الجيش المهـــزوم !!

* * *

الفصل العاشر

وثائق.. وأوراق

نص تقرير النائب العام فى
حادث انتحار المشير عبد الحكيم عامر

نشرت الصحف الثلاث الجمهورية والأهرام والأخبار نص قرار النائب العام فى حادث اغتيال المشير عبد الحكيم عامر والذى أعلنه المستشار محمد عبد السلام فى مؤتمر صحفى أعده وزير الاعلام محمد فائق ..

والتقرير — ليس كاملا — كما ذكره النائب العام — وقتها وانما نشر ناقصا بعد أن سلم محمد فائق وزير الاعلام لمندوبى الصحف الثلاثة أقلام الفلوماستر السوداء لطمس بعض الفقرات الهامة — والتى تكشف أبعاد الجريمة .. (وجاءت الفقرات) الناقصة فى الفصل الخاص (الحقيقة الغائبة) لتكون دليلا على ارتكاب الجريمة البشعة ..

وفيما يلى نص التقرير الذى اذاعه النائب العام فى ٦ أكتوبر ١٩٦٧ ونشرته الصحف فى اليوم التالى ..

....

....

نحن محمد عبد السلام النائب العام ...

وبما أن وقائع الحادث تحصل فى أنه فى ليلة الجمعة ١٥ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ اخطرت النيابة العامة بوفاة المشير عبد الحكيم عامر فتولت على الفور التحقيق وبدأته بمعاينة مكان الوفاة والفحص الظاهرى للجثمان بالاشتراك مع كل من وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى ووكيل عام المصلحة ..

الوفاة فى فيلا :

فتبين أن الوفاة حدثت فى فيلا من طابق واحد تحيط به حديقة واسعة وتقع على ترعة المريوطية بناحية الهرم ..

وشوهد الجثمان مسجى على فراش فى احدى حجرات النوم .. وظهر من فحصه الظاهرى انه يوجد بأسفل البطن فوق العانة من

الجهة اليسرى شريط لاصق يغطى ما يشبه أن يكون أقراصا كما وجد عند حافة احدى النوافذ قطعة من الشاش يلتصق بها مثل هذا الشريط وخلت الحجره من مظاهر العنف أو أثار الدماء أو غيرها من السوائل وعثر فى حجرة مجاورة على ملاءة بها تلوثات يميل لونها الى الحمرة ..

فريق الأطباء الشرعيين :

وندبت النيابة كلا من الدكتور عبد الغنى البشرى وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى والدكتور كمال مصطفى وكيل عام مصلحة الطب الشرعى وكبير المفتشين الفنيين بها والدكتور يحى شريف أستاذ الطب الشرعى بكلية الطب بجامعة عين شمس والدكتور على على عبد النبى أستاذ الطب الشرعى بكلية الطب بجامعة القاهرة .. ومن يرى الدكتور عبد الغنى البشرى الاستعانة به وذلك للكشف على الجثة واجراء التحاليل اللازمة لبيان سبب الوفاة ووقت حدوثها ..

سؤال المعاصرين للجريمة :

ثم جاءت المرحلة الثانية من مراحل التحقيق بسؤال من عاصروا الوقائع التى توالت من بعد ظهر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ فى بيت المشير بالجيزة حتى وفاته فى استراحة المريوطية قبيل غروب يوم الخميس ١٤ من سبتمبر ١٩٦٧ ...

شهادة الفريق فوزى :

فشهد الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة أنه وصل الى منزل المشير بالجيزة فى الساعة ٢ر٣٠ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ ومعه الفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة والعميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية وانضم اليهم قائد الحرس المحلى على المنزل العميد محمد سعيد الماحى وقوة من الضباط والجنود وذلك بقصد نقل المشير من ذلك المنزل الذى كان يضم فيه أفراد أسرته الى استراحة اعدت له فى المريوطية ليقيم فيها تمهيدا للتحقيق معه فى شأن المحاولة التى استهدفت اجبار

القيادة السياسية على اجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية فى الدولة ..

رفض المشير :

فلما كلف العميد سعد زغلول والعميد محمد سعيد الماحى بمقابلة المشير ودعوته للخروج بمفرده عاد اليه ثانيهما وانبأه برفض المشير لدعوته فكرر الفريق أول محمد فوزى أمره وطلب الى الفريق عبد المنعم رياض أن يتولى اقناع المشير ..

شىء فى الفم :

وبعد فترة علم باستعداد المشير بتنفيذ الأمر وبأنه طلب فنجانا من القهوة ثم سمح انه وضع شيئا فى فمه وانه يرغب فى رؤية أولاده الذين كانوا حينذاك فى حجرة قائد الحرس فاجيب الى طلبه ..

وانقضت فترة شوهد بعدها المشير يهبط على قدميه تلوح عليه مظاهر الإعياء بينما الفريق عبد المنعم رياض يعلن أن المشير تناول مادة سامة (!!) وأنه يجب الاسراع به الى المستشفى لاسعافه ..

قيىء المشير :

ولما أبى ركوب سيارة الاسعاف التى كانت مع القوة أركب (!!) سيارة اخرى ومعه الفريق رياض وبعض الضباط وتوجه الجميع الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى حيث علم أن المشير أصر على رفض عمل غسيل لمعدته او تناول حقنة وكان يكرر النظر فى ساعته كمن يترقب حدوث أمر بعد فترة (!!) ..

وقد تقيأ المشير بعد ذلك واتخذت اجراءات تحليل القيىء وكذا المادة التى كانت فى فمه والتى علم أن الفريق رياض تمكن من أخذها منه !!

مغادرة الاستراحة :

ولما كانت الساعة ٤٫٥٠ مساء كانت قد انتهت اجراءات الاسعاف

بالمستشفى وأمكن الاطمئنان على حالة المشير الصحية فغادرها الى استراحة المريوطية حيث جلس مع الشاهد ومع الفريق رياض يتجاذبون الحديث وقد تناولت تعليقات المشير الوضع السياسى والعسكرى فى البلاد من وجهة نظره ..

واستطرد الفريق أول فوزى الى التأكيد بأن اقوال المشير وتصرفاته على النحو السابق كانت قاطعة الدلالة على أنه ينوى التخلص من حياته ..

وفاة المشير :

واضاف الشاهد أنه انصرف بعد ذلك ولم يعد الى الاستراحة حتى أبلغ بوفاة المشير فى مساء اليوم التالى .. وبأن حالته كانت طبيعية حتى قبيل وفاته بفترة وجيزة اذ ظهرت عليه بوادر انهيار مفاجىء فى صحته مات على أثرها دون أن تفلح اجراءات اسعافه من قبل الطبيب المقيم والمكلف برعايته ..

وقد قرر الفريق فوزى أن الاحتياطات قد اتخذت لحراسة المشير والتحقق من عدم وجود أسلحة اذ فتشت الاستراحة قبل وصوله اليها وتحسس الفريق فوزى ملابسه من الخارج ضمانا لعدم وجود أسلحة لكنه قرر فى الوقت ذاته ان جسم المشير لم يفحص من الداخل وأنه لم يأمر بملازمته ملازمة دائمة تكفل منعه من تناول مادة سامة !!

....

....

شهادة عبد المنعم رياض :

وجاءت شهادة الفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب القوات المسلحة مطابقة للأقوال سالفة الذكر ..

واضاف ان الفريق أول محمد فوزى طلب اليه أن يسهم فى اقناع المشير بالاذعان الى أمر النقل فلما حاول ذلك رد عليه المشير بأنه لن يغادر المنزل فعاد الفريق رياض بهذه الأقوال الى الفريق أول فوزى

الذى طلب اليه أن يعـود لتنفيذ الأمر فغادر الى المشير وراح يحـاول اقناعـه مرة أخرى ..

ضرب المشير :

وخلال ذلك ردد المشير عبارة مضمونها أن الأمر كله سينتهى فى خمس دقائق ثم لاحظ الفريق رياض أن المشير يمضغ شيئا فى فمه فاعتقد أنه يحاول الانتحار (!!) واصر على اصطحابه الى المستشفى لاسعافه فتهدده المشير بعصـا كان يحملها ..

وحينذاك أمر الفريق رياض رجال القوة بنقله الى خارج المنزل (!!) فاذعن المشير عندئذ للأمر وسار على قدميه مع الفريق رياض فى حالة عادية تماما الى حيث كان الفريق أول محمد فـوزى فى الانتظار (!!)

فلما أن اعترض المشير على ركوب سيارة الاسعاف (!!) اعـدوا له سيارة عادية ركبها وبجانبه الفريق رياض وبعض الضباط .. وفى الطريق الى المستشفى لاحظ أن المشير لازال يمضغ فى فمه شيئا فطلب اليه أن يلفظه واحتفظ به الضابط الذى كان يجلس الى جواره ..

محـاولات اسـعاف :

وفى المستشفى حـدثت محاولات لاسعافه ولكنه أبى عمل غسيل معدة وتمكن الأطباء من اعطائه شراب للمساعدة على القيىء وقـد تقيأ بالفعل وارسل القيىء الى المعـامل للتحليل ..

وأبدى المشير استياءه ممـا قرره قائد المستشفى من أن الخطـر على حياته قـد زال بعـد أن أفرغ ما فى جـوفه وبعـد أن تم اسـعافه وفحصه وقطع الأطباء بأن حالته الصحية جيدة توجهوا جميعا الى استراحة المريوطيـة ..

....

....

شهادة سـعد زغلول :

وشهد العميد سـعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية بأنه بعـد أن تقابل والفريق أول محمد فوزى والفريق رياض عند منزل المشير بالجيزة طلب اليه أولهما ان يصعد لاصطحاب المشير وتنفيذ أمر النقل ..

بيد أن المشير أبى أن يذعن لهـذا الأمر وطلب أن يصعد اليه الفريق أول فـوزى الذى أرسل اليل الفريق رياض وراح بدوره يحاول اقنـاع المشير بالنزول معهم دون اثارة متاعب حـول تنفيذ أمر يعلم هـو نفسـه باعتباره رجلا عسكريا أنه لابد من تنفيذه !!

احتياطات أمن :

وقـد لاحظ الشاهد حينذاك أن المشير يلوك فى فمه شيئا .. ثم خرج الفريق رياض ورجع بعـد برهـة معهما أن يصحبه المشير الى خارج المنزل وقـد انشغل العميـد سـعد زغلول عنهما باتخـاذ الاحتياطات لعـدم محاولة استعمال القـوة من أى من أهـل المنزل خاصة وانه سبق العثور على أسلحة وذخائر عند تفتيشه فى وقت سابق !!

وقـد فوجىء الشاهد بالفريق رياض يصيح بأن المشير خـدعه وانه ابتلع شيئا وانه يجب نقله الى المستشفى فـورا .

اعتـداء على المشير :

وأعقب ذلك دخـول أفراد اسرة المشير الى الحجرة وقـد اعتقـد بعضهم أنه قـد حـدث اعتداء عليه ..

ورفع المشير عصاه فى وجـه الفريق رياض الذى عاتبه على ذلك وقبل رأسه لاسترضائه واقناعه بالنزول معه (!!) .

وقـد اضطر الضباط الحاضرين أخيرا الى محاولة أخـذ المشير الى الخارج ولكنه سار بعـد ذلك على قـدميه (!!) ولمـا رفض ركوب سيارة الاسـعاف جيىء لـه بسيارة عادية ركبها وركب العميد سـعد زغلول سـيارة أخرى ..

تنـــاول أســـبرين :

فلما أن وصلوا الى المستشفى بذلت محاولات لاسعاف المشير وقــد راح ينظر فى ساعته المرة بعــد الأخرى رافضا اجراء غسيل لمعــــدنه بحجة أنه لم يتناول سوى أسبرين غير أنه استجاب لتناول محلول تقيــأ على أثره ..

وتولت ادارة المستشفى اجراء تحليل لذلك القيىء مع مادة سمع أن المشير كان يلوكها أثناء وجــوده فى السيارة ..

الحـــالة جيـــدة :

واستطرد الشاهد الى القــول بأنه بعــد أن تأكد أن حالة المشير الصحية جيدة غادر الجميع المستشفى الى استراحة المريوطية حيث جلس الفريق أول فــوزى والفريق رياض مـــع المشير وراحــوا يتحــدثون فى موضوعات يعتقد الشاهد أنها تتعلق بالأوضاع الحالية للدولة ..

أســـلحة فى منزل المشير :

وبعـــد أن أطمـــأن الى حالة المشير العامة وقــد تركه فى رعاية طبيب توجـــه الى منزل المشير بالجيزة حيث علم أنه قــد عثر على كميـــة كبيرة من القنابل اليدوية والأسلحة والذخيرة ..

ثم عاد الى الاستراحة حيث اطمأن من الطبيب الى أن حالة المشير طيبة وأن الضغط والنبض طبيعيان وان كان قــد تقيأ أكثر من مرة .

ذوبان السيانور :

واستفسر من المشير عن حالته فرد بأنها حسنة ولكنه مصمم على قراره فاستفسره عن المـــادة التى تناولها فرد عليه بأنها أسبرين فلمـــا أبدى لــــه اعتقاده بأنهـــا لم تكن كذلك وواجهه بأنه كان يكرر النظر الى ساعته كمن ينتظر نتيجة معينة رد بأن السيانور منه ما يذوب فى المـــاء ومنه ما يذوب فى الكحول .

فسأله الشاهد عمـــا اذا كان تناول مادة السيانور قائلا أنه يعلم أنها مادة سريعة الأثر وانه قـــد مرت عليه ساعات وهـــو بسليم فضحك كثيرا !!

مظـــاهر الأعيـــاء :

وأضاف الشاهد ان المشير كان يتردد على الحمام ليتقيأ أكثر من مرة وفى كل مرة كانت تبـــدو عليه مظاهر الاعياء !! ولمـــا ان شكا من ضيق التنفس عالجـــه طبيبه بالأكسجين وجاء بدواء السعال الخاص به فأعطاه منه جرعة (!!) فشكا المشير من ان طعمها لاذع فطمانه ..

وأضاف الشاهد أن المشير كان مصر على التخلص من حياته وانه وبمـــا كان يضلل بالحـــديث عن مادة السيانور مبيتا النية على الانتحـــار باستعمال مادة أخرى خاصة بعـــد العثور على الشريط اللاصـــق بأسفل بطنه وهـــو مكان يصعب اكتشاف ما قـــد يخبأ فيه الا بتجريدة من ملابسه كلهـــــا ..

وقـــد ترك العميد سعد زغلول الاستراحة بعـــد ذلك ولم يعـــد اليها حتى ابلغ بوفاة المشير فى مساء اليوم التالى ..

....

....

شهادة العميد المـــاحى :

وشهد العميد محمد سعيد المـــاحى أنه كان معينا للخـــدمة فى جراسة منزل المشير بالجيزة وفى حوالى الساعة الثانية من بعـــد ظهر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ طلب الفريق أول محمد فوزى منه ومن العميد ســـعد زغلول أن يطلبا من المشير أن يخرج من منزله للتحقيق معه فى مكان آخر فلمـــا قابلاه فى حجرة الجلوس أبى أن يخرج معهما طالبا أن يأتى اليه فى منزله من يريد التحقيق معه قائلا أنه لن يغادر المنزل تحت أى ظرف من الظـــــروف ..

اقنـــاع المشير :

وانصرف العميد سعد زغلول لابلاغ تلك الأقوال الى الفريق فـــوزى

وعاد بعـــد برهة ومعه الفريق عبد المنعم رياض الذى راح بدوره يلح على المشير ليقبل الخروج معه غير أن المشير أصر على موقفه فانصرف الفريق رياض ثم عاد قائلا أنه لابد من اذعان المشير للامر بالخروج من المنزل ..

حـــدة الموقف : **تتابب**

واذ ذاك زادت حـــدة الموقف خاصة بعـــد ان اقبل بعض افراد أسرة المشير وأثر ذلك لاحظ الشاهد أن المشير يمضغ شيئا فى فمه فشك فى أن يكون قـــد تناول شيئا بقصـــد التخلص من حياته فاندفع الى الخارج حيث اخبر الفريق اول محمد فـــوزى طالبا استدعاء طبيب ..

وفى طريق عـــودته شاهد المشير آتيـــا من داخـــل المنزل مـــع بعض الضباط ومن بينهم بعض افراد أسرته ولمـــا رفض المشير ركوب ســـــيارة الاسعاف أمر له بسيارة أخرى ركبها ومعه الفريق رياض وبعض الضباط ..

وانصرف الجميع بينما عاد هـــو الى المنزل حيث تولى ومعه المقـــدم ابراهيم سلامة وعـــدد من الضباط تفتيشه بحثـــا عن أسلحة كانت بعض التحريات قـــد دلت على وجـــودها فيه ..

طبنجات وبنادق آلية :

وقـــد اسفر التفتيش عن العثور على حـــوالى سنين طبنجة !! من مختلف الأنواع وكذا بعض البنـــادق الآلية والرشاشات القصير والقنـــابل اليدوية وصـــــناديق الذخيرة فى حجرة نوم المشير وحجرة مكتبه وحجرات اولاده الصـــــغار ..

وابدى العميد المحـــاحى رايه بأن المشـــير كان يقصـــد التخلص من حيـــاته مستندا فى ذلك الى تناول تلك المـــادة التى شوهد وهـــو يمضغها والى أنه قرر أنه لا توجـــد قـــوة تستطيع اخراجه من المنزل وان الاصرار على اخراجه سيؤدى الى تطورات خطيرة ..

....

....

شهادة ضابط التفتيش :

وشـهد المقـــدم **ابراهيم ســـلامة** الضابط بادارة المخابرات الحربية أنه كلف بتفتيش منزل السيد المشير بعـــد نقله منه ..

وتوجه الى هناك الساعة ٣٫٤٥ مساء حيث تولى تفتيش المنزل فعثر على كمية من الأسلحة سلمها الى الجهات المختصة . واضاف انه لم يعاصر أى من الوقائع التى حـــدثت وليس لديه ثمة معلومات تفيـــد التحقيقات فى الحـــادث !!

....

....

شهادة قائد الحرس الجمهورى :

وشهد العميد **محمد الليثى ناصف** قائد الحرس الجمهورى ان الفريق اول محمد فوزى اتصل به يوم الاربعاء **١٣** من سبتمبر ١٩٦٧ وأبلغه بأنه قـــد صـــدرت تعليمات (!!) بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة أعـــدت له بناحية الهرم وانه ذلك سيتم الساعة ٢ من بعـــد ظهر اليوم ذاته فأرسل قـــوة الى منزل المشير ومكث فى مكتبه ..

فلما كانت الساعة ٢ م اتصل به الفريق رياض وأخبره أن المشير قـــد تناول شيئا ، وان حالته تستلزم نقله الى المستشفى وطلب اليه الاتصال بمستشفى المعـــادى للقوات المسلحة لاستقباله ففعل ..

وظل يتابع ما حصل حتى علم بخروج المشير من المستشفى فى حالة صحية جيدة ووصوله الى الاستراحة ..

نتـــائج التحليـــل :

واستطرد يقول انه كان قـــد تلقى رسالة من مستشفى المعادى بأن التحليل اظهر نتيجة ايجابية بالنسبة لمـــادة الأفيون فاتصل بطبيب الاستراحة وانباه بذلك (!!) حتى تجىء اجراءات العلاج مطابقة للنتيجة السابقة (!!)

وفى الساعة ١٫٣٠ من مساء يوم الخميس مر بالاستراحة للاطمئنان على السيد المشير فوجـــده نائما وفهم من الطبيب المقيم ان حالته عادية من حيث ضغط الدم والنبض والتنفس ..

ولمـــا كانت الساعة ٦٫١٠ مساء اتصل به النقيب عبد الرؤوف حتاته وانباه بأن صحة المشير فى تدهـــور فبادر العميد الليثى بالاتصال بمستشفى

المعادى وطلب ارسال سيارة تحمل اخصائيا لعلاج المشير غير أنه وصل بعد أن كان قد فارق الحياة ..

....

....

شهادة ضباط الاعتقال :

وشهد النقيب محمد نبيل ابراهيم عقل أنه كان ضمن مجموعة الضباط التى أمرت بالتوجه الى منزل السيد المشير بالجيزة لاصطحابه الى الاستراحة التى أعدت لاقامته بناحية المريوطية بالهرم ..

وانه كان مع زملائه بالبهو الخارجى بينما كان الفريق رياض والعميد سعد زغلول مع المشير فى حجرة جلوس داخلية وسمع الفريق رياض يصبح بالمشير بعبارات لوم (!!) وفهم من ذلك أن المشير ابتلع شيئا بقصد الانتحار ..

هرج ومرج :

وحدث بعد ذلك هرج واضطراب شاركت فيه أسرة المشير التى اندفع بعض أفرادها الى حجرة الجلوس ثم أعقب ذلك صدور أمر من الفريق عبد المنعم رياض الى الضباط بمصاحبة المشير الذى كان يصيح بأنه لن يغادر المنزل ..

غير أنه أمكن اخيرا مصاحبته الى الخارج حيث ركب سيارة وجلس الى جواره الفريق رياض بينما جلس الشاهد الى جانبه من الناحية الأخرى .

وفى مقعد السيارة الأمامى جلس النقيب عبد الرؤوف حتاته وضابط من الشرطة العسكرية تبين أنه الرائد محمد عصمت مصطفى ..

شىء تعرفه المخابرات :

وفى الطريق لاحظ أن المشير يمضغ فى فمه شيئا . كما لاحظ ذلك

ثم رضخ لمحاولات اخراج المـــادة التى فى فمه فأخرجها على دفعتين وهى مادة تشبه اللادن الأصفر فى ورق سلوفان وان كان لا يعرف نوعها .. الفريق رياض فطلب الى المشير أن يخرج ما فى فمه متسائلا عن كهنه فرد المشير بأنه شيء يعرفه رجال المخبارات ..

اللادن الأصـــفر :

وبعـــد ذلك استطرد المشير فى حـــديثه قائلا انه لا يمكن القبض عليه او اعتقـــــاله ..

عبـــارة بالانجليزية :

وعبر عن ذلك بعبارة بالانجليزية تفيد معنى عـــدم تحقق الهـــدف ثم عاد يقول انهم حاولوا اعتقاله مرة سابقة غير انه حاول الانتحار حينذاك واسعف وانه سيكرر الأمر ثانية .

وأضاف الشاهد انه صحب المشير الى المستشفى ثم الى استراحة المريوطية بعـــد اتمام اجراءات أســـعافه ..

اقوال عبد الرؤوف حتاته :

وجاءت أقـــوال النقيب عبد الرؤوف حتاته مشابهة للأقوال السابقة .. وأكد ان المشير لمـــا وصل مستشفى المعادى اعترض على اجراءات اسعافه ولمـــا أن تقيأ بشره قائد المستشفى اللواء طبيب مرتجى بانه لم بعـــد هناك خطر على حياته فرد المشير محتدا بأن هـــذا أسوأ خبر سمعه .

وتلى ذلك أنه ترك المستشفى مع الفريق أول فـــوزى وباقى الحاضرين الى استراحة المريوطية واستطرد الشاهد بقوله أنه كلف بعد ذلك بحراسة الاســـــتراحة ..

وفى صباح اليوم التالى توجـــه الى هناك حيث وجـــد المشير مستغرق فى النوم ولاحظ شحوب وجهه فاستفسر من الطبيب ابراهيم البطاطة احـــد الطبيبين اللذين كان يتوليان رعاية المشير .. عن صحته فأجاب بانهـــــا حسنة وان كان يتقيأ كثيرا ..

وبعــد الظهر لاحظ ان الطبيب يجرى له عملية تنفس بأنبــوبة الأكسجين فطلب أخرى من مستشفى المعادى غير أن حالة المشير ازدادت تدهــورا ولم تفلح محاولات انقــاذه وقضى نحبه ..

وابدى اعتقاده بأن المشير كان مصرا على التخلص من حياته واضاف أنه سبق له أن حاول فى منزل السيد رئيس الجمهورية ليلة القبض على أولئك الذين كانوا فى منزل المشير فى الشهر المــاضى واتهموا بتدبير المؤامرة السالف الاشــارة اليها ..

شــهادة عصمت مصطفى :

وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية بأنه كان مــع مجموعة الضباط عند دخــول منزل المشير لاقناعه بالخروج مــع الفريق أول فوزى والفريق رياض تنفيذا للتعليمات الصادرة بذلك ..

وان المشير عارض فى ذلك مهــددا بانه لن يخرج من المنزل وشارك الفريق رياض فى محاولات اقناعه ثم قرب يده من فم المشير صائحا أنه ابتلع شيئا وانه من المحتمل أن يكون قــد حاول التخلص من حياته فحــدث هرج واضطراب شارك فيه أفراد أسرة المشير أعقبة محاولات للاسراع باخراج المشير للذهاب به الى المستشفى لاسعافه ..

اقنــاع المشير :

وفى هــذا الخصوص فقــد طلب الشاهد من السيد محمد السيد عزب زوج ابنة المشير أن يعاونه فى اقناعه بالاذعان لأمر اخراجه من المنزل لانقاذ حياته غير أن هــذا فشل فى اقناعه غير أنه اذعن بعــد ذلك وسار على قــدميه الى أن ركب سيارة جلس بجواره فيها الفريق رياض بينمــا جلس الشاهد فى المقعــد الأمامى ..

واثناء سير السيارة راح الفريق رياض يحاول اقناع المشير بالتخلص من المــادة التى يمضغها وقــد رضى أخيرا أن يلفظها على عــدة دفعات جمعها الشاهذ وسلمها الى ادارة المستشفى للتحليل ..

وبعـــد اتخاذ اجراءات اسعاف المشير فى المستشفى اصطحب الفريق اول فـــوزى السيد المشير فى سيارته الى استراحة المريوطية .

اللفـــافة المنسية :

فلما عاد الى مكتبه اكتشف فى احـــد جيوبه جزءا من المـــادة التى كان المشير يمضغها فى السيارة والتى سلم معظم أجزائها للمستشفى للتحليل وبقيت معه حتى سلمها للمحقق أثناء ادلائه بشهادته .

وقـــد أرسلت هـــذه المـــادة بدورها لمصلحة الطب الشرعى لتحليلها وبيـــان ماهيتهـــا ..

واضاف الشاهد أن عبارات المشير كانت تقطع بنيـــــة التخلص من حياته وانه سبق له أن حاول الانتحار فى منزل السيد رئيس الجمهورية ليلة القبض على الجماعة التى كانت تدبر المؤامرة الأخيرة ..

....

....

شهادة أطبـــاء المعادى :

وقـــد تناول التحقيق فى مرحلة أخرى سؤال المختصين فى مستشفى القـــوات المسلحة بالمعـــادى وهم اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد المستشفى .. والرائد طبيب حسن غبد الحى احمد فتحى واللواء طبيب عبد المنعم القللى والرائد طبيب أحمد محمود عبد الله والمقـــدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان والعميد طبيب محمود عبد الرازق حسن والرائد طبيب صلاح نظيم ابراهيم والرائد طبيب شريف محمد عبد الفتاح والرائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف والعميد طبيب ابراهيم صـــــــادق والرائد طبيب سليمان محمد مدنى والرائد طبيب هشام محمد عيسى والمقـــدم طبيب زغلول عبد الحميد حسنين والنقيب صيدلى يسرى ابو الذهب والمقـــدم كيمـــائى صلاح عبد الغنى والرقيب ضياء عزب والملازم ثريا صالح والمساعد الفنى زينب الـــكابلى ..

شهادة اللـــواء مرتجى :

وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادى أن الرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى طبيب النوبة

بالمستشفى اتصل به تليفونيا الساعة ٣٫٣٠ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ .

واخبره أن الفريق أول محمد فـوزى موجود وبصحبته المشير فتوجه الى هناك حيث اخبره الفريق اول محمد فـوزى بأن المشير تناول مادة سامة وأنها ليست أول مرة ..

ثم توجـه الى حيث يوجـد المشير فوجـد معه الفريق رياض والعميد طبيب الفللى والرائد طبيب حسن عبد الحى والرائد طبيب أحمد عبد الله واستفسر من المشير الذى اخبره بأنه تناول بعض حبوب الأسبرين غير أن الفريق رياض ذكر لـه أنه أخرج من فم المشير مادة كان يمضغها فى ورقة سلوفان فرد بوجوب تحليلها واذ حاول اقناع المشير بعمل غسيل لمعـدته رفض وراح يحاول اضاعة الوقت ..

اقنـاع المشير :

وبعـد محاولات مع المشير لاقناعه بضرورة افراغ ما فى جـوفه أخـذ عينة التحليل تقيأ واخـذت عينة من القيىء لتحليلها فى المستشفى وفى المعامل المركزية واذ طمـأن الشاهد المشير الى انه لن يموت وانه قـد يشعر فقط ببعض التعب وصف المشير هـذا النبأ بأن أسوأ ما سمع ..

ثم راح الأطباء يقيسون نبضه وضغط دمه واطمأنوا الى حالته حتى اذا كانت الساعة الخامسة مساء أصر الفريق فوزى على مغادرة المستشفى .

وفى الساعة ٧ اتصل به المقـدم طبيب عبد المنعم عثمان واخبره أن التحليل أظهر اثارا لمـادة الأفيون فبادر بالاتصال بالعميد الليثى وانباه بذلك .

ثم اتصل بالفريق أول فـوزى الذى طلب ارسال النتيجة اليه !! وفى الساعة ٩ من مساء اليوم التالى طلب اليه ارسال صورة اخرى من تقرير التحليل ..

واضاف ان المشير غادر المستشفى فى حالة صحية جيدة وانه لم يحرر تقريرا رسميا بالمستشفى عن حالة المشير لان وجوده كان له وضع خاص !!

شهادة د. حسن فتحى :

وشهد الرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى انه استدعى الساعة ٤ من مساء يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ لاسعاف حالة هامة بالطابق الخامس نصعد اليه حيث وجد المشير وسمع من بعض مرافقيه باحتمال تناوله مادة سامة فأوقع الكشف الطبى عليه وقد شمل ذلك الصدر والقلب والبطن والوجه والذراعين والظهر ..

وقد قام بقياس النبض والضغط والكشف على الجهاز الهضمى والعصبى وأضاف عند مناقشته أنه لم يصل فى فحصه الى موضع الشريط اللاصق أسفل البطن فوق العانة ..

وقرر أن حالة المشير العامة كانت جيدة ولما ساله اجاب بأنه انما تناول بعض أقراص الأسبرين وقد رفض عمل غسيل لمعدته ولكنه ارتضى تناول بعض محلول مقيىء وقد تقيأ فعلا وأخذت عينة لتحليلها ..

شهادة د. القللى :

ولم تخرج اقوال العميد طبيب عبد المنعم القللى عن الرواية السابقة الذكر وأبدى اعتقاده بأن المشير كان راغبا فى التخلص من حياته اذ كان يرفض جميع محاولات اسعافه وتلكأ بشكل واضح فى تعاطى المحلول المقيىء وأكد بدوره أن حالة المشير العامة كانت جيدة !!

شهادة د. عبد الله :

وجاءت أقوال الرائد طبيب أحمد محمود عبد الله مطابقة لما سلف مقررا أن المشير رفض كل المحاولات التى بذلت لعمل غسيل لمعدته او اخذ حقنة لتخديره !!

وأنه تمكن من أن يتقيأ وأخذت العينة للتحليل اكد أن حالة المشير كانت تبدو طبيعية ..

شهادة د. عبد الرازق :

وردد العميد طبيب محمود عبد الرازق حسين نفس التصـــوير وان أضاف انه قابل الفريق أول فــوزى وهـــو مندفع فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير حين أبلغ بالأمر ..

وأبدى اعتقاده بأن المشير كان فى حالة صحية عادية وقت ان غادر المستشفى ..

شهادة د. صـــادق :

وقرر العميد طبيب ابراهيم صادق أنه ستدعى للمستشفى لامر عاجل وهام فى الساعة ٤ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ غير انه وصل الساعة ١٥ر٥ وكان المشير قــد غادر المستشفى وسمع بمـــا حــدث وهـــو لا يخرج عن التنفصيلات السابقة .

شهادة الحكيمـــات :

وجاءت أقـــوال الرقيب متطوع صفاء عزب محمد والملازم ثريا صالح عبد العاطى والمساعد الفنى زينب عبد الكريم الكابلى وهن من اللواتى ساعدن فى اجراء الاسعافات التى أجراها الأطباء للسيد المشير مطابقة للروايات سالفة الذكر بالنسبة لبعض الوقائع خالية ممـــا يفيد بالنسبة للبعض الآخر .

تقرير المستشفى :

وقــــد قـــدمت ادارة المستشفى تقريرا طبيا خاصا لحالة السيد المشير وقـــع عليه من الأطباء سالفى الذكر كل من الرائد أحمد عبد الله والرائد حسن عبد الحى والمقـــدم محمد عبد المنعم عثمان والعميد عبد المنعم القللى والعميد محمود عبد الرازق جاء فيه ..

ان السيد المشير حضر الى المستشفى حـــوالى الساعة ٤ من مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٣ لاسعافه من احتمال تناول مادة ســـامة وقـــد تبين من الكشف الطبى عليه أن حالته العامة جيدة ونبضه من ١١٠/١٠٠ فى الدقيقة ممتلىء ومنتظم وضغط الدم ٩٠/١٣٠ والرئتين ســـليمتان والقلب ســـليم ودرجة الوعى والتنبيه كاملة والقوة العضلية والاحساس سليمان والحدقتين

طبيعيتان والانعكاسات العصبية سليمة والجهاز الهضمى سليم ولا توجد أمراض اسهال أو مغص أو قيىء وقد نقرر علاجه باعتبار الحالة اشتباه تسمم بمادة مجهولة باحداث قيىء بصفة مستعجلة واجراء غسيل للمعدة وتحليل الافرازات ..

رفض المشير :

غير أن المشير رفض اجراء غسيل للمعدة وتناول نصف كوب من محلول مقيىء ثم تقيأ بارادته وفى الساعة الخامسة أعيد الكشف عليه حيث وجد فى نفس الحالة العادية فغادر الجناح سيرا على قدميه ولم تحرر له أوراق وعلاج بالمستشفى نظرا لطبيعة الظروف وقصر مدة وجوده به ..

واقعه القيىء :

وبالنسبة لواقعة اجراء تحليل مقيىء المشير فى المستشفى وكذا تحليل المادة المضموغة التى لفظها فى السيارة فى الطريق الى المستشفى ..

فقد قدمت ادارة المستشفى تقريرا مؤرخا فى ١٩٦٧/٩/١٣ جاء فيه أنه بفحص عينة القيىء الخاصة بالسيد المشير وجدت سلبية للمنومات والمهدئات والمعادن الثقيلة بينما وجدت ورقة السلوفان المضوغة ايجابية للأفيون ..

ايجابيــة الأفيــون :

وفى صورة تقرير آخر ذكرت نفس النتائج غير انه جاء فى مقدمته أنه بتحليل عينة القيىء المستخرج من معدة السيد المشير وجدت ايجابية للأفيون ..

كما قدم النقيب صيدلى يسرى أبو الذهب محمد والمقدم كيمائى المكلف صلاح عبد الغنى تقريرين عن اجراءات التحليل التى اتبعت ..

وقد تناولت التحقيقات وقائع أخذ العينات واجراء التحليلات وتفسير التناقض بين التقريرين عن نتيجة التحليل بالنسبة للقيىء أو عينة السلوفان ..

شهادة ضابط أمن المستشفى :

حيث سئل الرائد صلاح نظيم ابراهيم ضابط أمن مستشفى المعـــادى الذى قرر أن أحـــد أفراد حرس المشير الذين صاحبوه الى المستشفى سلمه ورقـــة سلوفان مضموغة طلب سرعة تحليلها فاصطحبه الى الدكتور سليمان مدنى المنوب بالمعمل فنصح بأن يجرى التحليل فى المعامل الرئيسية حيث تتوافر الامكانات فتوجها سويا الى الدكتور محمد عبد المنعم عثمان وهناك انصرف تاركا العينة معهمـــا ..

شهادة د. عثمـــان :

وقرر المقـــدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان المختص بمعامل المستشفى انه وجـــد المـــادة التى لفظها المشير من فمه تتكون من ورقتين من السلوفان وأرسل كبراهما الى المعامل المركزية مع كمية من القيىء لتحليلها بينمـــــا احتفظ بصغراهما ليجرى تحليلها مع باقى القيىء بمعرفة معامل المستشفى .

وفى حوالى الساعة ٦ر٤٥ من مساء نفس اليوم اتصل به الرائد طبيب هشام عيسى من المعامل الرئيسية وأخبره ان العينة أعطت نتيجة ايجابية للأفيـــون دون ان يحـــدد له ما اذا كان المقصود هى ورقـــة السلوفان أم القيىء . وفى الساعة ٩ر٣٠ م أفهمه المقـــدم طبيب زغلول عبد الحميد حسنين رئيس قسم المعامل بالمعامل الطبية المذكورة أن عينة المضغة هى التى أعطت نتيجة ايجابية للأفيـــون ..

سلبية للمعـــادن والمهـــدئات :

واستطرد يقول أن الرائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف والرائد طبيب سليمان مدنى فى مستشفى المعادى فجاءت النتيجة سلبية بالنسبة للمعادن الثقيلة ومهـــدئات الأعصاب كذلك علم من المقـــدم طبيب زغلول عبد الحميد رئيس قسم المعامل الطبية المركزية أن عينة القيىء التى أرسلت للمعامل لم يعثر بها على أى مادة يشتبه فيها .. وزيادة فى التأكد طلب كمية أخرى أرسلت اليه غير أنه لم يخطر بنتيجة تحليلها ..

أما بالنسبة لعينة المضغة التى حللت بمعامل المستشفى فقـــد عجز

الرائد طبيب سليمان مدنى عن التوصـــل الى نتيجة بشأنها لصغر حجمها وتعـــذر اجراء التجارب عليها ..

شهادة د. ثروت الجرف :

وقرر الرائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف ان الدكتور عبد المنعم عثمان طلب اليه أن يجرى تحليلا للقيىء فوجـــده سلبيا للمهـــدئات والمعادن الثقيلة والمسلسلات أو الأسبرين ثم أعطاه قطعة صغيرة من السلوفان غير انه وجـــد العينة غير كافية لاجراء التجارب فلم يستطع أن يجزم بماهيتها ..

شهادة د. مـــدنى :

وقرر الرائد طبيب سليمان محمد مدنى انه شارك فى الكشف الطبى على المشير فى المستشفى ووجـــد النبض والضغط طبيعى .

وكان المشير يرفض اجراء غسيل لمعـــدته ثم ترك المكان وانشغل باعداد الأمر لاجراء تحليل لعينة السلوفان وجاءوه بعينة من قيىء المشير ..

وانتهاء ذلك اتصل به الدكتور هشام عيسى من المعامل الرئيسية واخبر العينة بهـــا افيـــون فأبلـــغ ذلك للدكتـــور عبد المنعم ثم أجرى تحليـــل لعينة القيىء فجاءت النتيجة سلبية ..

شهادة د. أبو الذهب :

وقرر النقيب صيدلى يسرى أبو الذهب انه اجرى تجارب عـــديده على ذرات من المـــادة البنية اللون التى كانت بورقـــة السلوفان للتأكد من عـــدم وجـــود مواد سامة أو مخـــدرة غير الأفيـــون ..

ثم اجرى تجربة لاثبات الأفيون فجاءت ايجابية بالنسبة للميكونيـــك وكانت العينة قـــد استهلكت فى التجارب فلم يستطع أن يجرى التجربة الثانية بالنسبة للمورفين ..

ولم يقـــدر بالتالى على الجزم بوجـــود الأفيون واستطرد يقول انه احرى تحليلا للقيىء فجاءت النتيجة سلبية [٥٧٥]

شهادة د. زغلول :

وقرر المقـدم طبيب زغلول عبد الحميد حسنين رئيس قسم السموم بالمعامل الطبية المركزية أنه كان حاضرا وقت قيام النقيب صيدلى يسرى أبو الذهب باجراء تجاربه ..

وأنه بعـد الفحص أخطر الرائد طبيب هشام عيسى بنتيجة فحص الورقة لابلاغهـا للمستشفى مقررا له أنه يحتمل وجـود مادة الأفيـون بعينة الورق وذلك نظرا لحالة الاستعجال ولامكان اسعاف المصاب باعطائه مضادات لهـذه المـادة ..

الا انه نظرا لعـدم العثور على عنصر المورفين بالعينة فهو لا يستطيع الجزم بوجـود مادة الأفيـون بعينة الورق .

شهادة د. هشام :

وقرر الرائد طبيب هشام محمـــد عيسى أن المقـدم طبيب زغلول عبد الحميد حسين أبلغه بعـد فحص عينتى ورقة السلوفان والقيىء أن النتيجة ايجابية لمـادة الأفيـون فى كل منهما فأبلغـه بذلك مستشفى القـوات المسلحة ..

واضاف ان هـذه النتيجة كانت بعـد الفحص المبدئى وأن التقرير النهائى سيؤجل لحين حضور المختص وهو الكيمائى المكلف صلاح عبد الغنى .

شهادة د. صلاح عبد الغنى :

وقرر المقـدم كيمائى مكلف سلاح الدين عبد الغنى عيد أن النقيب صيدلى يسرى أبو الذهب قام بتحليل عينة ورقة السلوفان وأخبره أنه وجـد بها أفيـون بعـد أن أجرى تجربة على اثنتين ولم يتمكن من اجراء الأخرى المكملة والمثبتة على وجـه القطع بوجـود الأفيون فحاول المقـدم صلاح أن يحلل العينة كيمائيا فلم يعثر على شىء ..

ثم قام بتحليل عينة القيىء فوجـدها سلبية بالنسبة لعينة القيىء المرسلة اليه فى ١٩٦٧/٩/١٣ .

وبالنسبه للعينة التى أرسلت بناء على طلبه فى ١٩٦٧/٩/١٤ على السواء وأبدى رأيه أخيرا بنـــاء على تجربة الطبيب صيدلى بوجـــود مادة الأفيون فى عينة ورقة السلوفان ..

أقـــوال رفقـــاء الاستراحه :

وفى مرحلة اخرى من مراحل التحقيق سئل أولئك الذين احاطـــوا بالمشير فى ساعاته الاخيره قبل وفاته باستراحة المريوطيه وهما الطبيبان اللذان باشرا بالتناوب رعايته وعلاجه الرائد طبيب ابراهيم على البطـــاطا والنقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين والمرض العريف محمد أحمد محمد لطفى البيومى والسفرجى منصور أحمد على وموظف الامن محمد خيرى حسنين .

شهادة د. بيـــومى :

فشهد النقيب مصطفى بيومى حسنين أنه تلقى أمرا فى الساعة الواحدة بعـــد ظهر يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ بالاستعداد للخروج مع عربه الاسعاف فتحرك معها حيث وصل الى منزل المشير بالجيزة حوالى الساعة الثانية بعـــد الظهر ..

وأثناء انتظاره جاءه أحـــد الضباط فأخبره أن المشير قـــد ابتلع شيئا ما فاخـــذ يعـــد الأدوات الطبية اللازمة لاسعافه ..

غير انه راى المشير يخرج من المنزل رافضا ركوب سيارة الاســـعاف وركب سيارة اخرى عادية مع الفريق عبد المنعم رياض توجهت الى المستشفى وتبعه الشاهد فى سيارة الاسعاف ..

وهناك عاصر وقائع محاولات اسعاف المشير التى بدأت باصراره على رفض عمل غسيل لمعـــدته وانتهت بتناول محلول مقيىء ثم افرغ ما فى جـــوفه فى اناء حمل لاجراء تحليل محتوياته ..

مغادرة مـــع فوزى :

وأعقب ذلك مغادرة المشير للمستشفى فى رفقـــة الفريق أول محمد فـــوزى والفريق رياض وباقى المجموعة المصاحبة لـــــه حتى استراحة المريوطية حيث كلف بان يبيت ليلة فيها مع المشير لرعايته طبيا ..

وقـــد اجرى له مقاس لضغط والنبض وكانا طبيعيين فلمـــا طمـــأنه الى ذلك أبدى عدم رضائه عن تحسن حالته وذكر له أنه ابتلع مادة السيانور .

فلما تشكك الشـــاهد فى ذلك باعتبار أن تلك المـــادة تحـــدث اثرا سريعا يتنافى مع حالة المشير الحسنة أصر على ادعائه غير أن الطبيب مصطفى تلقى مكالمـــة تليفونية من العميد الليثى أنباه فيها بأنه علم من المستشفى أن التحليل أظهر أن المـــادة التى ابتلعها المشير كانت أفيونا .

واستطرد يقول انه ظـــل طيلة الليل ساهرا يتردد على غرفة المشير لقياس الضغط والنبض وكان يشكو من السعال والقيىء وكان يعالجـــه بالمهـــدئات المناسبة كما اعطاه جرعة من دواء للسعال كان المشير يستعمله وكان قـــد أحضره له من منزله ..

قرحـــة فى الحـــلق :

ولـــا شكا من طعم الدواء اللاذع فسره الطبيب الشاهد بان ذلك نتيجه وجـــود قرحة فى سقف حلقه واجرى له أثر ذلك علاجا بالمس ..

ثم استمر الحال كذلك دون تغيير فى حالة المشير الصحية حتى الساعة العاشرة صباحا حين حضر الرائد طبيب ابراهيم البطاطا وتسلم منه نوبته فى الاشراف الطبى على المشير ..

وأضاف أنه — اى المشير — لم يتناول فى تلك الفترة سوى بعض السـوائل ..

وابدى اعتقاده اخيرا بأن المشير كان عاقـــدا العزم على التخلص من حياته وأنه صرح بما يفيد ذلك اكثر من مرة اثناء وجـــوده فى المستشفى .

ونفى أن يكون قـــد لاحظ وجـــود الشريط اللاصـــق أسـفل بطـــن المشير مقررا أنه لم يكشف عن ملابسه فى هـــذا الوضع ..

شهادة بطـــاطـــا :

وشـــهد الرائد طبيب أبراهيم على البطـــاطا أنه تسلم النـــوبة فى الاستراحة الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس ١٤ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ من زميله الشاهد السابق لرعاية المشير طبيا ..

وقـــد شرح له زميله حالة المشير وتطـــوراتها وطمأنه الى أن الحال يشير الى التحسن وفصل له اجراءات العلاج التى اتبعها .

وقـــد باشر الرائد طبيب البطاطا بدوره رعاية المشير الذى كان يبـــدو فى حالة صـــحية جيـــدة ..

ولـــما كان لا يتناول غـــذاء نظرا لاستمرار حالة القىء فقـــد رأى تغـــذيته عن طريق محلول الجلوكوز فى الوريد .

الم فى الأســـنان :

وفى الساعة الرابعة مساء نادى عليه المشير يشكو من الم فى اسنانه ناعد له العلاج المناسب (مس) كما اعطاه حقنة مسكنة من النوفالجين ..

فلما كانت الساعة الخامسة مساء دخـــل حجرته فوجـــده نائما وكان ضغط دمه ونبضه طبيعيين .

اســـتغاثة الســـفرجى :

وبعـــد السادسة بقليل دخـــل المشير دورة المياه ثم عاد الى حجرته حين سمع الشاهد استغاثة السفرجى فاندفع الى حجرة المشير حيث وجـــده راقـــدا على الفراش وفى حالة غيبوبة ونبضه ضعيف فسارع باعطائه حقنة كورامين وحقنة أمينوفلين كما أجرى له تنفسا بالأوكسجين وتنفسا صناعيا ولم يجد ذلك كله حيث تحققت وفاة السيد المشير الساعة ٤٠ر٦ مساء ..

واستطرد الشاهد الى القول بأن المشير لم ينطق بأية عبارات فى الدقائق التى سبقت وفاته وانما كان قـــد ذكر له أثناء اعطائه الجلوكوز انه لا فائدة من وراء تلك الرعاية وان كان الشاهد لم يفهم من ذلك فى حينه نية المشير التخلص من حياته !!

شهادة المســـرض :

وشهد العريف مجند معوض احمد محمد لطفى البيومى بمثل الوقائع السالفة فى جملتها واضاف أن المشير كان يتقيأ كثيرا طيلة ليلة وصـــوله الى الاستراحة وفى نهار اليوم التالى وحتى وفاته ..

وان الطبيب النقيب مصطفى بيومى حسنين كان يدخل عليه كل نصف ساعة تقريبا لقياس النبض وضغط الدم كما أن الطبيب الرائد ابراهيم البطاطا كان يتردد عليه كل ربع ساعة منذ تسلم من زميله مهمة رعاية المشير طبيــا فى صباح اليوم التالى ..

واستطرد قائلا انه أثر اعطاء الطبيب ابراهيم البطاطا حقنة الجلوكوز للمشير أمره بالنــوم حيث كان قــد قضى طــول الليلة مستيقظا ثم جاء من ايقظه طالبا حقنة كورامين فأعــدها وأعطاها للطبيب الذى كان يحاول انقاذ حيــاة المشير الذى تدهورت حالته الصحية فجــأه وانتهت بالوفاة رغم محــاولات انقــاذه !!

وأكد الشاهد بدوره أنه لم يسمع من المشير فى تلك اللحظات ما يفيد تفسيرا لمــا حــدث غير أن المشير كان فى ساعات العلاج السالفة يردد عبارات من مضمونها أنه لا فائدة ترجى من هــذه المحاولات ..

شهادة الســفرجى :

وقرر منصور أحمد على السفرجى أنه كلف بالتوجــه الى الاستراحة لخــدمة ضيف موجــود بها وهنا وجــد المشير فاستفسر منه عما يطلب من غــداء فرد بأنه لا يرغب فى شىء واعرض عمــا **قــدم له ثم قــدم له عصير ليمون فأخــذ قليلا منه كما كان يقــدم له فى بعض الأحيان عصير جــوافة ممــا يعبــا فى العلب ..**

وقبل غروب يوم الخميس شعر به يدخــل الحمام ويتقيأ فتبعه حيث طلب المشير بعض المــاء ليغتسل فحمل له المــاء فى حجرته فاغتسل ثم جفف يديه ورقــد على السرير وسمع شــخير فاستغاث بالدكتور ابراهيم البطاطة الذى أسرع يحاول انقاذ المشير دون جــدوى .

وأكد أن المشير لم يذكر طيلة هــذه الدقائق عبارات تفسر الانهيــار المفاجىء فى حالته الصحية وانما اكتفى بذكر عبارة **أنه يشعر بالتعب .**

شهادة موظف الأمن :

وقرر الشاهد محمد خيرى حسنين الموظف برياسة الجمهورية أنه حضر

الى الاستراحة فى الساعة الثالثة من مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر للاشراف على أعمال الاستراحة والأمن وكان مركزه هو الصالة الخارجية .

ولم يشهد من الوقائع سوى رؤية استراحة المريوطية واجراءات عمل الاسعافات ثم ما سمعه من طلب الكورامين والأكسجين لاسعاف المشير ثم وفاته حوالى الساعة السادسة و ٤٠ دقيقة مساء .

شهادة طبيب الاسـعاف :

لأشهد الرائد طبيب شريف محمد عبد الفتاح أنه اخطر حوالى الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الخميس ١٤ سبتمبر بالتوجه الى استراحة المريوطية لعمل الاسعافات اللازمة للمشير غير أنه حين وصل الى هنـاك الساعة السابعة و ٣٥ دقيقة تقريبا كان قـد توفى .

وأضاف أنه لم يلاحظ فى الجثة ثمة اصابات وأنه لم يقم بتعريتها من ملابسها وانما اقتصرت مهمته على التأكد من الوفاة ..

دفتر الأحـوال :

وقـد تبين من مطالعة دفتر الأحوال الخاص بمجريات الأمور داخـل الاستراحة .. ان السيد المشير وصل فى الساعة الخامسة والنصف مساء يوم ١٣//١٩٦٧٩ .

وفى يوم ١٩٦٧/٩/١٤ أثبت أن السيد المشير بدأ فى حالة غيبوبة خطيرة فى الساعة السادسة وعشرة دقائق مساء !!

وان جميع الاسعافات تجرى له ويلازمه الدكتور ابراهيم وفى الساعة ٦,٣٠ بدىء فى عمل التنفس الصناعى لـه .

وفى الساعة السادسة و ٣٥ دقيقة توفى السيد المشير الى رحمة الله .

وفى الساعة السابعة و ٣٥ دقيقة حضر الفريق أول محمـد فـوزى والعميد محمد الليثى قائد الحرس الجمهورى .

....

....

اسرة المشير :

وفى أواخر مراحل التحقيق وحينما سمحت ظروف الحال سئل افراد اسرة المشير عن معلوماتهم .

شهادة السيدة نجيبة عامر :

فشهدت السيد نجيبة عبد الحكيم عامر ..

أنها كانت تلازم والـدها السيد المشير يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ وقت ان حضر الفريق أول محمد فـوزى والفريق رياض ومن معهما لاقتياد والدها ..

وقد شعر المشير بحركة السيارات حول المنزل فاطل من السلم الخلفى ثم عاد الى حجرة الاستقبال حيث كان يجلس .

وبعـد ذلك حضر العميد سعد عبد الكريم وجلس يحادث المشير ثم حضر الفريق رياض وكانت حينئذ تتردد على حجرة الجلوس حيث يجلس والدها ورأت والدتها تصرخ فى وجـه الفريق رياض .

شيء فى الفم :

ولاحظت ان فى فم والدها شيئا ما فصرخت محـذرة من ذلك طالبـة أن يبادروا بنقله الى المستشفى على الفور فاحاط به الحاضرون وهبطـوا به الى حيث ركب سيارة وانصرفت به .

واستطردت تقول أنها توجهت الى المستشفى بصحبة شقيقتها آمال وزوجها الرائد حسين عبد الناصر حسين بعـد أن كان المشير قـد غادره وفهمت من أقـوال الأطباء أنه كان يتناول مادة سامة واسعف وخرج منه سليما واضافت أن والدها ذكر لهـا أنه لا يمكن أن يؤخـذ بالقـوة .. ونفت السيدة نجيبة بشدة أن والدها كان يتناول الأفيون ..

شهادة زوج نجيبة :

وشهد السيد محمد أمين عزب زوج السيدة نجيبة أنه كان يجلس مع المشير فى حجرة الجلوس حيث قـدم العميد سعد عبد الكريم وراح يحادث المشير الذى طلب أن يصعد اليه الفريق أول محمد فوزى .

غير أن هـذا بعث الفريق رياض ثم طلب الفريق رياض من الشاهد ان ينتظر بالخارج بعض الوقت فغادر الحجرة ..

وبعـــد دقائق سمع أصواتا عالية فعـــاد الى الحجرة حيث سمع من يقول بضرورة ذهاب المشير الى المستشفى ولاحظ حينئذ ان شيئا ما فى فم المشير ثم غادر البيت الى مستشفى المعادى ..

واضاف الشاهد أن العميد سعد عبد الكريم طمأنه فى مساء ذات اليوم على صحة المشير وطلب بعض ملابس وحاجيات خاصة به .

فلما كان اليوم التالى الخميس أرسلت احـــدى بناته رسالة وبعض الكتب اليه وكان ذلك حـــوالى الساعة الثامنة مساء .

وختم أقـــواله بملاحظة مؤداها أنه كان من الواجب اتخاذ الاجراءات الكفيلة بمنع المشير من التخلص من حياته طالمـــا أنه كان قد صرح بنيته هذه .

شهادة آمال عامر :

وقررت السيدة آمال عبد الحكيم أنها قـــدمت الى منزل والدها حوالى الساعة السادسة من مساء الاربعاء ١٣ من سبتمبر فوجـــدت اشـــخاصا عسكريين ومدنيين داخـــل المنزل وعلمت أن والدها قـــد أخـــذ الى مستشفى المعـــادى بعـــد أن شاهدته ابنته نجيبة يلوك فى فمه شيئا فتوجهت مـــع اختها ومع زوجها الرائد حسين عبد الناصر الى المستشفى حيث قيل لهم أن المشير غادره فى حالة حسنة وانه كان يضحك .

وفى مساء اليوم التالى .. الخميس .. ارسلت لوالدها رسالة وآلـــة حلاقة كهربائية وكتب كان قـــد طلبها فى ذات المساء وفى الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة طلب اليهم التوجـــه الى اسطال ــ بلدة المشير ــ نظرا لمرضه الشديد !! فداخلها الظن بأنه لابد أن يكون قـــد توفى (!!) وتحقق ظنها فـــور وصـــولها الى البلـــدة ..

وقالت أنه لو شاء الانتحار لفعل ذلك فى الأيام الأولى التى سبقت اخـــذه من البيت وبين افراد أسرته ولقـــد كان دائمـــا يصرح بأنه على استعداد للتحمـــل والـــكفاح ..

واضافت الشاهدة انها علمت من زوجها الرائد حسين عبد الناصر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر بموضوع محاولة المشير الانتحار فى يوم ٢٥ اغسطس .

شهادة حسين عبد الناصر :

وقرر الرائد حسين عبد الناصر أنه كان بمنزله فى المنيل حيث قـدمت زوجته آمال والسيدة نجيبة ونصر وهم فى حالة ذعر يبـكون وأخبروه باصطحاب السيد المشير من منزله الى مستشفى المعادى لـما يظن من أنه تناول مدة سامة بقصـد الانتحار .

ثم صحب الجميع الى مستشفى المعادى حيث علم من المسئولين أن المشير غادر المستشفى فى حالة صحية جيدة وأنه كان يضحك .

وأضاف أنه علم من المشير نفسه أنه كان قـد حاول الانتحار فى مدة سابقة حين استدعى لمقابلة رئيس المجهورية يوم ٢٥ اغسطس سنة ١٩٦٧ فى منزله وهناك جرت مناقشة بينهما اشترك فيها بعض نواب الرئيس .

وبالفعل فقـد تناول قرصا من مادة السيانور السامة غير أن الحاضرين سارعوا بانقاذه باجراء الاسعافات اللازمة وانصرف الى منزله على الأثر يرافقه السيد زكريا محى الدين ..

كما قرر الشاهد أنه وأن كان لا يستطيع أن يبـدى رأيا معينـا فى أسباب الوفاة الا أنه يعلم عن المشير أنه لا يقبل أن يؤخـذ بالقـوة وأنه فى كلا المرتين اللتين جرت محاولة لأخـذه بالقوة انتحر أو حاول الانتحار ..

شهادة نصر عامر :

وقرر نصر عبد الحكيم عامر والذى يبلغ الرابعة عشر من عمره أنه نزل مع العميد سـعد عبد الكريم لينادى الفريق أول محمد فـوزى كطلب والده المشير غير أن أحـد الضباط احتجزه فى حجرة بالحـديقة .

غير أنه بعـد قليل افلت من الرقابة وجرى الى والده حيث كان يهبط مـع الآخرين وفهم أنهم سيأخـذونه الى المستشفى لاسعافه لأنه تناول شـيئا ما ..

وأضاف أنه هـو الذى حطم زجاج السيارة التى كان يركبها والـده بعصا وأيد رواية الذهاب الى المستشفى بعـد ظهر يوم الاربعاء للاطمئنان على والده وأنه سمع أنه بخير .. وأضاف أنه بعـد خروج والده من المنزل

حضر ضابط قام بتفتيش المنزل حيث أخــذ بعض الأسلحة الخرطوش وجهاز تسجيل وأشرطة خاصـــة به ..

شهادة جمال عامر :

وجاءت أقــوال جمال عبد الحكيم عامر مطابقة فى جملتها للأقــوال السالفة حيث قرر أنه سمع من اخــواته أن أباه كان يلوك شيئا ما فى فمه لا يعرف ماهيته ولم يسمع به ..

تقرير الطب الشرعى :

وقــد ورد التقرير الطبى الشرعى وتبين من مطالعته أنه تناول ما يلى :

١ ـــ اثبــــات الاجراءات التى اتبعت منذ أن ندب الدكتور عبد الغنى البشرى كبير الأطباء الشرعيين وزملاؤه للقيام بمهمتهم .. ومن ذلك اجراء فحص ظاهرى للجثمان فى مكان وجــوده فى استراحة المريوطية ثم نقــله الى حيث جرى الفحص الطبى الشرعى الكامل . وبحث مصــدر المــادة التى وجــدت مخفاة تحت الشريط اللاصق والتى تبين من التحايل أنهــا مادة الأكونتين السامة ..

٢ ـــ اثبات مختلف ظروف الحادث استقراء من مذكرات النيـــابة العامة ومطالعة المعاينة والتحقيقات التى أجرتها بما تشمل من اقـــوال الأطباء المعالجين والكيمائيين المحللين ..

٣ ـــ اثبات التقـــارير الطبية وتقـــارير المعـــامل التابعة للقــوات المسلحة وبالأخص التقرير الطبى المقــدم من النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين عن علاج المشير خلال يوم ٩/١٣ وصباح يوم ١٩٦٧/٩/١٤ .

مـــذكرة حقنـــة :

وجاء فيه أن نوبته بدأت فى الساعة ٥ م وفى حوالى الساعة ٧ م تقيأ المشير وقام الطبيب بمحاولة اعطائه حقنة بسكوبان بالعضل ولكن انسحبت لعيب فى المحقن !! وبعـــدها اعطاه قرص بلادينال لم يصل الى المعـــدة نظرا للقيىء ..

وفى الساعة ٢٠ر٨ اعطاه أمبول أتروبين فى الوريد .. وطوال فترة نوبته كان ضغط الدم ثابتا ويقاس كل ساعة حــوالى ١٣٠/٩٠ الى ١٢٠/٨٠ والنبض منتظما وثابتا من ٩٠ — ١٠٠ فى الدقيقة .

قرصــــان منــــوم :

وحوالى منتصف الليل طلب المشير قرصين دوردين ليساعداه على النوم ولكنه لم يتمكن من أخـــذهما نظرا لسقوط أحـــدهما على الأرض وعـــدم تمكنه من بلع الآخر نتيجة حـــدوث قيىء .

وفى الساعة ٢ ص ظهرت ارتكاريا فقام الطبيب باعطائه العـــلاج المناسب ثم نام حتى الساعة ٤ ص حيث شكا من آلم فى أسنانه فعالجـــه الطبيب ..

ولمـــا كان المشير كثير السعال ويعقب ذلك قيىء فقـــد أعطاه الطبيب كمية من دواء السعال (بنبلين) من زجاجة أرسلت من منزله (!!) .

عــــلاج بالكورتجـــين :

وفى الساعة ٧ ص عاوده القيىء فقام الطبيب بعلاجـــه ببعض الحقن من بينها كورتيجين ب ٦ فى العضل ثم نام المشير حتى الساعة ١٠ ص حيث حضر الرائد طبيب ابراهيم البطاطا الذى شاركه فى الكشف على المشير ثم تسلم منه مهمة رعايته طبيا ...

تقـــرير البطـــاطا :

هـــذا الى التقرير المقـــدم من الطبيب الأخير ..

وقـــد اثبت فيه انه لاحظ تكرار قيىء المشير فى الساعة ٣٠ر١٠ ص وفى الساعة ١٢ ص والساعة ١ م .

ولمـــا وجـــد المشير عاجزا عن تناول وجبة خفيفة من الغـــداء وكانت السوائل التى يتناولها عن طريق الفم غير كافية أو غير مجـــدية فقـــد أعطاه كميــــة من محلول الجلوكوز بحقنة فى الوريد ثم عـــاوده القيىء فى الســــاعة ١٥ر٣ م وطيلة هـــذا الوقت كان المشير فى حالة هبوط ..

وفى الساعة ٤ م عالج أسنانه بالمس ثم نام المشير واستمر كذلك حيث ناظره الطبيب الساعة ٥ م ثم فى الساعة ٦ م دون أن يوقظه وفى الساعة ٦ر٢٠ م توجــه المشير الى دورة المياه ..

المشير مختنق :

وعلى اثرها استدعى الطبيب لاسعافه فوجـده مستلقيا على فراشه ولــونه ممتقعا ونبضـــه غير محسوس وتنفسه غير منتظم فأعطاه كورامين وأمنيوفيللين فى الوريد وأجرى لــه تنفسا صناعيا ولكن ذلك لم يجـــد نفعــا وتأكد لديه وفاته .

شريط أســفل البطن :

٤ ــ اثبات اجراءات المعاينة والفحص الطبى الشرعى الابتدائى حيث أورد التقرير وصفا تفصيليا للجثة فذكر أنه لــدى الفحص الظاهرى تبين وجــود شريط رفيع من قماش لصاق سميك يلتصق الى أســفل جــدار البطن الأمامى فى اتجاه مستعرض فــوق رباط التوربين بقليل يخفى تحتــه جزءا من شريط معــدنى ممــا يستعمل لتعبئة أقراص الريتالين به انثنـاء بأحــد طرفيه بحيث يحمل على الوجــه المقابل لجــدار المعــدة فجوتين اسطوانيتين من ورق السلوفان الشفاف ظاهر أنهما معبئتان بمادة بيضــاء ويحمل على الوجــه المقابل لصاق فجــوة وحيدة اسطوانية ممــاثلة من ورق السلوفان معبأة ايضا بمــادة بيضاء ..

ولم تشاهد بالأظافر أو الشفتين آثار لذرات مادة بيضاء كما لم يظهــر بالجثة اثر اصابات أو ما يدل على حــدوث عنف أو مقاومة .

٥ ــ اثبات اجراءات الفحص الطبى .. تبين فــوق ما سلف ذكره من الحالة الظاهرة للجثة أن هناك اثرا لضغط نتوء الشريط المعــدنى الذى كان تحت اللصاق الموجود على أسفل يسار جــدار البطن الأمامى .

ولوحظ أن اللصاق ترك اثرا وحيدا على جلــد البطن عند طرفــه الخارجى بينما ترك آثارا متعــدده متقاربة ومتراكبة ومختلفة الألوان عند طرفه الأنسى تفسر بنزع واعادة لصق هــذا الطرف اللصاق مرات متعددة

وفى أوقات مختلفة وقـــد فقـــد بسبب ذلك معظم خاصيه اللصق ثم فحصت جميع أجزاء الجسد .

٦ ــ اثبات نتائج تقارير المعامل الكيماوية الرئيسية بمصلحة الطب الشرعى وتخلص فيما يلى :

(أ) أنه بتحليل المـــادة التلى تحتويها فجـــوات الشريط المعـــدنى الذى كان يخفيه الشريط اللصاق تبين انها مادة الاكونتين وتزن ١٥٠ ملليجراما وذلك تأسيسا على فحص الخواص الطبيعية والتفاعلات الكيماوية وكشف البلورات والفحص الكروماتوجرافى بطريقة الطبقة الرقيقة والتحليل الاسيكتروفو تومترى بالأشعة فـــوق البنفسجية :٠

(ب) تبين من فحص عينات البول والدم التى احتفظ بها عـــدم وجود اى أثر للسيانور او الأكونتين أو السموم المعـــدنيه العـــادية وعثر فى الدم والبول على آثار ضئيلة لحامض السيلسيك وآثار ضئيلة للمورفين ..

(جـ) تبين من الفحص الذى قامت به معامل مصلحة الطب الشرعى لورقـــة السلوفان التى كانت ممـــا لفظه المشير والتى ســـبق تحليل محتوياتها بمعرفة خبراء القوات المسلحة انها تحوى قطعة صغيرة جـــدا من ورق معـــدنى لامع .

(د) تبين من تحليل ورقـــة السلوفان الممضوغة والتى سلمت للنيابة العامة اثناء التحقيق والتى كانت ممـــا لفظه المشير انها تحتوى على آثار ضيئلة جـــدا لمـــادة الأفيون وأنها تخلو من اى أثر للسيانور أو الأكونتين ووجـــد عالقا بها أجزاء صغيرة جـــدا من ورق معـــدنى لامـــع ..

٧ ــ الحقـــائق العلميـــة المسلمة :

أن الأفيون الخام يحتوى على المورفين وله اثر مهبط قـــوى على الجهاز العصبى واستعماله يؤدى الى تسكين آلالم واستجلاب النعـــاس فضلا عن الاحساس بالاطمئنان مع الخمول العاطفى ورخاوة فى العضلات .

٢ — الأكونيت والأكونتين :

مادة الأكونتين هى العنصر الفعال فى ثبات الأكونتين وهى مادة شديدة السمية ثبت علميا أن تناول ميللجرام واحــد منها يكفى لاحــداث الوفاة وعند تناولها تبــدأ الأعراض بالشعور بتنميل بالشفتين والفم والأســنان يعقبها خــدر مصحوب بشعور بخلخلة بالأسنان وجفــاف بالحلق مــع ارتجــافات بعضــلاته .. ويكــون الشــعور باختنــاق فى الحنجــرة واضحا ونصحبه صعوبة فى البلع ويحــدث قيىء شديد متكرر وأثر ذلك يضعف النبض ويصبح غير منتظم وغير محسوس ويصير التنفس سطحيا وسريعا أو بطيئا وغير منتظم ويحس المصاب بالضعف الشديد والانهــاك ويكون الوجه باهتا والشفتان بلون أزرق ويظــل حافظالوعية حتى النهاية .. وتحــدث الوفاة أما من الاسفكسيا نتيجة هبوط المراكز العصبية أو من هبوط الجهات الدورى أو ارتجاف بطينات القلب .

الوفاة خــلال دقائق :

هــذا وقــد ثبت علميا أن الوفاة يمكن أن تحــدث خلال دقائق قليلة من تناول الأكونتين كما يمكن أن تتراخى الى مدة قــد تصل الى ١٢ أو ١٨ ساعة وان علاج حالة التسمم يكون باستخدام القيىء وعمل غسيل المعــدة فى أسرع وقت واعطــاء منبهات ومقويات للقلب والدورة الدموية ومنشطات للتنفس ..

التشخيص .. صعب :

ونظرا لنــدرة حوادث التسمم بهــذه المــادة فانه يصعب تشخيصها بدون تاريخ مرضى يقيد تناولها وقــد ورد فى بعض المراجع العلمية أن ثمة حالات لم يقــدر فيها غيسل المعــدة لأشخاص تناولوا هــذه المــادة فى منع وقــوع الوفاة بعــد بضع ساعات (*)

الظروف والنتائج :

ثم انتقل التقرير الى مناقشة الحالة استخلاصا من كافــة الظروف والوقائع المتقــدمة فأشار الى ثبوت احتواء المواد التى لفظها المشير عقب

مغادرته منزله على آثار مورفين وهـــو العنصر الفعال فى الأفيون مـــا يتفق والعثور على مثل هـــذه الآثار بعينتى الدم والبول ويفسر ما لوحظ على المشير أثناء وجـــوده بالاستراحة من خمول جسدى وعاطفى وهبوط .

ندرة الاكونتين :

كما استخلص التقرير مما ثبت من ندرة ماده الأكونتين وشدة سميتها وسرعة مفعولها علم محرزها بخواصها هـــذه وان ضآلة الجرعة السامة القاتلة منها يجعل التصرف على وجـــودها أمرا عسيرا خاصة وان طبيعة هـــذه المـــادة التفكك الى مكونات عضوية لا تعطى نتيجة ايجابية للفحص عن هـــذا العقار السام ممـــا يفسر ما هـــو مسلم علميا من عـــدم العثور على آثار لهـــذا العقار فى حالات التسمم المـــادية وبالتالى عـــدم العثور عند تحليل العينات وان هـــذه المظاهر التى وضحت وهى التى تشاهد عادة فى حالات الوفاة نتيجة الهبوط الحاد بالقلب والدورة الدموية والتنفس هى بذاتها المظاهر التى يحـــدثها التسمم الحاد بالأكونتين .

تنـــاول الأكـــونتين :

وربط التقرير بين ما أثبته فحص أوراق السلوفان التى لفظها المشير فى السارة واحتوائها على أجزاء من أوراق مفضضة لامعـــة بها آثار مضغ وبين ما هـــو ثابت من وجـــود مسحوق الأكونتين معبـــأ فى جزء من شريط معـــدنى مفضفض لامـــع مستخلصا من ذلك أن المشير قـــد تناول فى منزله بالجيزة قـــدرا من مادة الأكونتين من جزء من مثل جزء الشريط المعـــدنى الذى عثر عليه تحت الشريط الأبيض اللاصق مـــع كمية من الأفيون وذلك بقصـــد الحصـــول على آثار المـــادة المخـــدرة المسكنة للآلام لتســـاعد على تحمل الأعراض الناشئة عن تنـــــاول سم الأكونتين والتخفيف من انتظـــار النهـــاية ..

وانه ممـــا يتمشى مع هـــذا النظر ذلك القيىء المتكرر وحالة الخمول والهبوط التى اقتضت حقنه بمادة الكوتيجين ..

ولا يمنع ذلك من احتمال أن يكون المشير قـــد عاود تناول جرعة أخرى

من عقار الأكونتين بعـد الساعة السادسة من ١٩٦٧/٩/١٤ مما استتبع ظهور أعراض التسمم بسرعة مفاجئة ودخوله خلال فترة قصيرة جـدا من حالة فقـد الوعى انتهت بوفاته خلال دقائق ..

نتـائج التقـرير :

ثم انتهى التقرير الى النتيجة النهائية التالية ..

١ ـ تبين من الفحص الطبى أن الجثة خالية تماما من أن آثار اصابيه ذات دلاله عن وقـوع فعل جنائى من حيث حصول عنف أو مقاومة .

٢ ـ كما ثبت من هـذا الفحص عـدم وجـود أى دلائل لحالات مرضية أو مزمنة من شأنها أن تؤدى الى حصول الوفاة على النحو الذى حـدثت به .

٣ ـ أن المظاهر التى اثبتها الفحص الطبى الشرعى تدل على ان الوفاة نشأت عن حالة سمية أدت الى هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس ..

الوفـاة بالأكـونتين :

٤ ـ أن وجـود سم الأكونتين فى الشريط المعـدنى الذى عثر عليـه لاصقا بالجثة مع ما هـو معروف من طبيعة تأثير هـذا السم على الجسم يدل على أن حصول الوفاة كان نتيجة التسمم بالأكونتين ..

٥ ـ أن عـدم العثور على الأكونتين عن طريق التحليل الكيمائى أمر متوقع ومسلم به علميا باعتبار أن قـدرا بسيطا منه يصل الى ملليجرام واحد يكفى لاحـداث الوفاة دون أن يظهر له اثر فى التحليل ..

الوفـاة انتحـارا :

٦ ـ انه تأسيسا على كل ما تقـدم وعلى واقعة مضغ السيد المشير للفافات ورق السلوفان المحتوى على الأفيـون والذى وجـد عالقا بهـا اجزاء صغيرة جـدا لورق معـدنى من ذات النوع الذى اخفيت فيه مادة

الاكونتين التى وجـدت على الجثمان واستمرار ظهور اعراض سمية من وقت اسعاف المشير حتى حصول الوفاه دالة على استمرار تأثير هذه المادة .

كل ذلك يدل على حصول الوفاة انتحارا يتناول هـذا السم .

أقـوال صـلاح نصر :

هـذا وقـد تبين من أقـوال الشهود من رجال ادارة المخابرات العامة ومن فحص السجلات فى التحقيق الذى أجرى بناء على بلاغ وزير الحربية والمشرف حاليا على هـذه الادارة نبين أن السيد صلاح محمـد نصر المدير السابق لهـا قـد تسلم فى العاشر من أبريل سنة ١٩٦٧ وبنـاء على أمره ستمائة ميللجرام من مادة الأكونتين السامة معبأة بمقـادير متساوية فى ست فجـوات من المعـدة أصـلا لوضـع حبات الريتالين فى الأوراق المعـدنية الخاصـة ..

السم فى المخـابرات :

ولم ينفى السيد صلاح نصر واقعة طلبه مادة سامة وقرر أنه انمـا طلب فى تاريخ لا يذكره مادة سيانور أوسيانيد البوتاسيوم وأنه تسلم مادة سامة لم يتحقق من نوعها ولم يتبين كيفية تعبئتها وجهل مصيرها بقوله ..

أنه وضعها فى مكتبه وظلت فيه بحالتها الى أن مرض فى ١٣ من يوليو وانتقل من مكتبه فى ٢٣ منه ثم اعفى من منصبه فى ٢٦ من اغسطس وقـد ضبط الباقى من هـذه المـادة ..

وتبين أنه يزن ٣٫٩٦٧٢ جرام وثبت من التحليل انه من مادة الاكونتين كما ضبطت وزقات معـدنية بها حبات الريتالين وثبت من التقرير الطبى الشرعى أن احـدى هـذه الورقات تكمل الورقـة المضبطة على الجثمان وبهـا مادة الاكـونتين ..

النكسة .. والمؤامرة :

وبمـا أنه يستخلص من مجموع ما تقـدم أنه فى أعقاب النكسة التى اصابت البلاد واعفاء المشير عبد الحكيم عامر من مناصبه ..

ثم كشف المؤامرة المسندة اليه والتى استهدفت اجبار القياده العامة على اجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية استدعى المشير من منزله فى ٢٥ من أغسطس سنة ١٩٦٧ الى حيث أفهم ان النية قد اتجهت الى تحديد اقامته فحاول الانتحار بمادة سامة واسعف بالعلاج وأعيد الى منزله ..

تبرير الانتحار :

ظلت فكرة الانتحار مسيطرة عليه وهيأ نفسه لتنفيذها فلما كان يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ صدر أمر بنقل المشير من منزله سالف الذكر الى استراحة أعدت بالمريوطية بمنطقة الهرم ليقيم فيها تمهيدا للتحقيق معه فى شأن ما أسند اليه ..

وقد نقل السيد وزير الحربية هذا الأمر الى الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة لتنفيذم فقام ومعه الفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة والعميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية وعدد من الضباط والجنود ووصلوا منزل المشير فى الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر ذلك اليوم وانضم اليهم قائد الحرس المحلى العميد محمد سعيد الماحى ..

وقابل العميدان سعد والماحى المشير فى غرفة الاستقبال وأخطره بالأمر فأبى تنفيذه ودخل الفريق رياض بتكليف من القائد العام ليحاول بنفسه اقناع المشير بالاذعان للأمر ..

ولكنه أصر على الرفض وغافل الحاضرين وتناول بقصد الانتحار مادة الأكونتين السامة ممزوجة بقطعة من الأفيون فى ورقة من السلوفان للتخفيف من آلام التسمم ..

وعندئذ شوهد يلوك فى فمه مادة أدرك الفريق رياض والسيدة نجيبة كريمة المشير على الفور أنها مادة سامة تناولها بقصد الانتحار وصرخت السيدة نجيبة طالبة الاسراع باسعافه ..

ضرب المشير :

ورأى الفريق رياض نقله من المنزل على وجه السرعة الى المستشفى لهـذا الغرض وهـدد باستعمال القـوة ان لم يذعن المشير للأمر فخرج بين رجال الحرس وأفراد الأسرة وركب سيارة ومعه الفريق رياض وبعض ضباط من بينهم الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية .

وسار الجميع فى طريقهم الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى ..

وكان المشير وهـو فى السيارة لا يزال يلوك تلك المـادة وقيـل بعـد الحاح من الفريق رياض اخراجها ولفظ من فمـه فى يد الرائد عصمت ثلاث ورقات بكل منها آثار مادة الأفيون ولمـا وصلوا الى المستشفى سلم الرائد عصمت اثنتين منها للتحاليل وفاته تسليم الثالثة ..

اسـعاف المشير :

ثم تجمع عـدد من أطباء المستشفى على رأسهم قائدها اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى لاسعاف المشير وألحوا عليه فى عمل غسيل معـدة لكنه ابى وتمكن الأطباء بعـد لأى من اعطائه شرابا مقيئا وتقيأ بالفعـل وتم التحفظ على هـذا القيىء لتحليله ..

علامات تحسن ظاهرية :

وظل المشير فى المستشفى الى أن بدأ للأطباء من عـلامات تحسن ظاهرية ان الخطر على حياته قـد زال فخرج من المستشفى مـع القـائد العام ورئيس هيئة أركان الحرب وساروا فى طريقهم الى استراحة المريوطية حيث أثبت فى سجلها أن المشير قد وصلها فى الساعة الخامسة والنصف مساء .

ثم ترك المشير فى الاستراحة تحت رعاية النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين الذى ظل يتردد عليه طـوال الليل ولاحظ انه كان يشكو من سعال وقيىء فأعطاه عقاقير مهـدئة ..

وفى منتصف الليل ناوله الطبيب قرصين منومين سقط أحـدهما ولم يتمكن من ابتلاع الثانى بسبب حالة القيىء ..

وفى الساعة ٧,٥٠ من صباح يوم الخميس ١٤ من سبتمبر عــاود المشير القيىء واعطاه الطبيب بعض عقاقير منها عقار الكورتجيين ب ٦ .

استمرار القيىء :

وفى الساعة العاشرة صباحا تسلم الرائد طبيب ابراهيم على البطاطا نوبته فى الرعاية الطبية ولاحظ توالى القيىء فى الساعة العاشرة والنصــف والحادية عشر صباحا والواحــدة والثالثة بعــد الظهر مــع حالة هبــوط ولم يتمكن المشير بسبب حالته هــذه من تناول غــداء خفيف أو مجرد عصير فاضطر الطبيب الى تغــذيته عن طريق الحقن فى الوريد بمحلول الجلوكوز .

ولمــا كانت الساعة الخامسة مساء دخــل الطبيب غرفة المشــير فوجــده نائمــا وبعــد السادسة بقليل شعر خادم الاستراحة منصــور احمد على بالمشير يدخل دورة المياه ويتقيأ فلحق به ..

حشرجة الموت :

وبعــد أن عاد الى فراشه سمع الخادم صــوت حشرجة فاستنجد بالدكتور البطاطا الذى أسرع الى المشير وحاول عبثا اسعافه ولكنــه لفظ أنفاسه بين قليل واثبتت وفاته بسجل الاستراحة فى الساعة ٦,٣٠ مساء .

اخطــار النيــابة :

وما أن أخطرت النيابة بوفاة المشير حتى انتقلت وعاينت مكان الوفاة وفحصت الجثة فحصا ظاهريا بالاشتراك مع وكيل وزارة العــدل لشئون الطب الشرعى ووكيل عام المصلحة ووجــد أســفل جــدار البطن الأمامى من الناحية اليسرى قطعة مستطيلة من قماش لصاق يخفى شريطا معــدنيا يحتوى على ثلاث فجــوات بكل منها مسحوق من مادة ثبت من التقــرير الطبى الشرعى والتحليل انها مادة الأكونتين السامة وان المشير توفى بسبب تناول هــذه المــادة ممزوجة بالأفيون منذ محاولة نقله من منزله فى الساعة الثالثة والنصف من بعــد ظهر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر .

اجمـاع على الانتحـار :

وبما أن أقـوال الشهود وردت في شبه اجماع على أن تصرفات المشير وأقـواله بالتصريح أحيانا وبالتلميح أحيانا أخرى .. كانت تنبىء عن أن فكرة الانتحار كانت تراوده فحاول الانتحار يوم ٢٥ من أغسطس ..

وظلت هـذه الفكره مسيطرة عليه حتى اذا ما تيقن فى يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر أن الأمر قـد صـدر باعتقاله أقـدم على تنفيذ ما استقر عليه عزمه بقصـد الحيلولة دون اعتقاله وما يتصل بذلك من تحقيق فيما أسند اليه من تهم بالغـة الخطـورة ..

فقـد شهد الفريق أول محمد فـوزى أن تصرفات المشير واقواله فى يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر كانت تدل على أنه قـد انتوى التخلص من حياته فكان يكرر النظر فى ساعة كمن يترقب حـدوث الأمر بعـد فترة ويقـاوم المحاولات التى بذلت فى المستشفى لاسعافه ..

وشهد الفريق عبد المنعم رياض أن المشير اعترض على أمر نقله من منزله مؤكدا أنه لن يغادره وان الأمر كله سوف ينتهى فى مدى خمس دقائق وكان فى المستشفى يقاوم المحاولات المبذولة ويبدى استياءه مما قرره اللواء مرتجى من أن الخطر على حياته قـد زال ..

وشهد العميد سعد عبد الكريم أن المشير كان يكثر النظر فى سـاعته وأنه كان يتحـدث عن مفعول وخواص مادة السيانور ..

وشهد العميد محمد سعيد المـاحى أن المشير كان يهـدد يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر بأنه لن يغادر منزله تحت اى ظرف من الظروف ..

وشهد النقيبان محمد نبيل ابراهيم عقل وعبد الرؤوف حتاته أن المشير كان فى الطريق من المنزل الى المستشفى يصرح بأنه لا يمكن اعتقاله وأنه سبق أن حاول الانتحـار .

وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى أن المشير صرح فى منزله بالجيزة بأنه لن يبرحـه ..

وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى والعميد طبيب عبد المنعم

الفنلى والرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى أن المشير كان يقاوم محاولات اسعافه بل أنه ابدى استياءه مما بشره أولهم من زوال الخطر بعد أن أفرغ ما فى جوفه ..

وشهد النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين أن المشير صرح أكثر من مرة بعزمه على الانتحار كما كان يتساءل عن تأثير مادة السيانور .

وشهد الرائد طبيب ابراهيم على البطاطا والممرض أحمد محمد لطفى البيومى أن المشير كان يردد فى الاستراحة أنه لا جدوى من اتخاذ اجراءات الرعاية الصحية معه ..

وشهد الرائد طيار حسين عبد الناصر زوج ابنة المشير أنه كان قد صرح له بأنه حاول الانتحار يوم ٢٥ من أغسطس .

وشهدت السيدة آمال عبد الحكيم عامر أنها علمت من زوجها الشاهد السابق يوم ١٣ من سبتمبر بواقعة محاولة والدها الانتحار يوم ٢٥ من أغسطس .

تقرير .. وشهود الواقعة :

وبما أن التقرير الطبى الشرعى الذى ورد أخيرا جاء مؤيدا لما شهد به من قبل شهود الواقعة الذين يرجع اتصال بعضهم بفكرة الانتحار ومحاولة المشير تنفيذها الى يوم ٢٥ من اغسطس اذ قطع التقرير بما أورده من شواهد علمية وواقعية بامتزاج سم الأكونتين الذى وجد قدر غير قليل منه مخبأ على جسم المشير بقطعة الأفيون التى ثبت من التحقيق أنه مضغها بنفسه فى فمه فى غفلة ممن كانوا حوله وهو فى بيته وقد شاهدته كريمته السيدة نجيبة والفريق رياض وعدد من الضباط وهو يلوك تلك المادة فى منزله ثم فى السيارة الى أن لفظها وتم التحفظ عليها وحتى تم تحليلها ..

الوفاة بالتسمم :

وكانت وفاته ناشئة عن حالة سمية أدت الى هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس وبذلك يكون واضحا أن المشير قد أعد من قبل عدته

لمثل هـــذا الموقف باحتفاظه فى متناول يده بمـــادة الاكونتين الشديدة السمية وبمـــادة الافيون لتخفيف الآلام الناتجة عن التسمم وبحيث يسهل عليـــه استعمالهما اذا ما احيط به .

وايد ذلك تلك السلسلة من التصرفات التى كشف عنها هـــذا التحقيق والتى تنطق بعقدة العزم على التخلص من الحياة انتحارا بالسم ..

تكرر نزع الشريط :

اذ ثبت من التقرير الطبى الشرعى أن الشريط اللاصق المخفى لمـــادة الأكونتين السامة والمخبـــأ فى موضع دقيق من الجسم قـــد تكرر نزعـــه وتثبيته حتى لقـــد فقـــد معظم خواصه اللاصقة وترك بالجسم من الآثار ممـــا يشير الى ذلك .

تكرار المحـــاولة :

ممـــا يدل على مضى فترة من الزمن على وجـــوده فى هـــذا الموضـــع ويصلح تفسيرا للكشف عن ظروف محاولة المشير الانتحار فى يوم ٢٥ من اغسطس وهـــو خارج منزله بمـــادة سمية كان ولا شك فى متناول يده وكان يظنها السيانور على ما صرح به لصهره الرائد طيار حسين عبد الناصر وهـــو الظن الذى ظـــل ملازما له بعـــدئذ بمـــا كشف عنه التحقيق من تكرار تساؤله فى يومى ١٣ و ١٤ من سبتمبر عن آثار مادة السيانور وفاعليتها .

هـــذا الى ما أكده المشير لذويه ومن حـــوله من الضباط بأن الأمر سينقضى كله خلال دقائق معـــدودة ومداومته النظر الى ساعته بين لحظة وأخرى توقعـــا لنهاية قريبة بحسب فهمه وتقـــديره ثم تلك المقـــاومة العنيده لمحـــاولات انقاذ حياته باجراء غسيل لمعـــدته فى المستشفى وتلكؤه الظاهر فى الاستجابة الى تناول نذريسير من مادة مقيئة وما أبداه من استياء شـــديد وخيبة أمل اذ انبىء بزوال الخطر من حياته ..

واخيرا تأكيده المتكرر للمحيطين به فى الاستراحة من عـــدم جـــدوى محاولاتهم انقـــاذ حيـــاته (*)

نيـــة المشير :

وبذا يكون واضحا أن المشير تنفيذا لمـــا بيت النية على الانتحار قـــد عمل الى مزج مادة الأكونتين السامة التى كان يحتفظ بها الغـــلاف المعـــدنى الملاصق لجسده بمـــادة الأفيون لتناولها بنفسه عن بينه وارادة فى يوم ١٣ من سبتمبر وهـــو فى بيته بين أهله وعـــدد من الضباط وأخـــذ يلوكها مما استوقف نظر ابنته السيدة نجيبة التى لم يفتها على الفـــور ادراك دلالة هـــذا التصرف طالبة الاسراع بنقـــل والدها الى المستشفى انقاذا لحياته من اثر السم الذى أكدت فى التحقيق أنه تناوله .

السم بعـــد السادسة :

وبعـــد فليس فمه ما يحـــول على ما يقوله التقرير الطبى الشرعى دون القـــول بمعاودة المشير استعجالا للنهاية تناول قـــدرا آخر من المـــادة السامة التى كان يحتفظ بها على جسده فى نحـــو الساعة السادسة من بعـــد ظهر يوم ١٤ من سبتمبر الأمر الذى يفسر حالة الانهيار المفاجىء التى أصيب بها وانتهت بوفاته ..

السيانور .. فى المخابرات :

وبمـــا أن المـــادة السامة « الأكونتين » التى كانت فى حـــوزة السيد صلاح نصر والمـــادة التى تناولها المشير عبد الحكيم عامر وتوهم كل منهمـــا أنها مادة السيانور على ما قاله أولهما فى التحقيق وردده الثانى أمام الشهود مع اشارته أنها مادة يعرفها جيدا رجال المخابرات ثم تطابق طريقة تعبئتها فى مواضـع حبات الريتالين فى الأوراق المعـــدنية الخاصة .

وما ثبت من أن ورقـــة ضبطت فى ادارة المخابرات تكمل الورقـــة الموجودة على جثمان المشير كل ذلك يشير بقـــوة الى أنه انما حصل على تلك المـــادة من الادارة العامة للمخابرات ..

شبهة قتـــل المشير :

وبما أن أحـــد لم يثر شبهة فى أمر وفاة المشير غير كريمتيه السيدتين نجيبة وآمال اللتين أبديتا تشككهما فى انتحاره بمقولة أنه كان مؤمنا بالله

شجاعا لا يخشى محاكمته أو يتهرب من مواجهة مسئولية بمـــا لا يستقيم معه القول بأنه انهى حياته انتحارا ..

وانه لو كان قـــد اعتزم الانتحار لمـــا أعـــوزته الفرصة لتنفيذه وهو بين أفراد اسرته وفى الأيام السابقة على نقله من منزله ..

وانه لم يغادر غرفة الاستقبال منذ حضر اليه فيها رجال القـــوة يوم ١٣ من سبتمبر ولم تكن لديه فرصة لوضع الشريط اللاصق الذى وجـــد اسفل بطنه مخفيا لمـــادة الأكونتين السامة عند فحص جثمانه .

كما انه ليس من المنطقى ان يحرص بعـــد تناوله قـــدرا تلك المـــادة على الاحتفاظ بمـــا فيها والاعادة تثبيت الشريط فى موضعه السابق .

وأخيرا فانه قـــد يتنافى والتفكير فى الانتحـــار طلب ارســـال بعض حاجياته الخاصة اليه فى الاستراحة يوم وفاته .

شـــكوك الاتهـــام :

وبما أن هـــذه الشبهات جميعا فـــوق انهـــا مردودة بمـــا تقـــدمت الاشارة اليه من ادلة ناطقة بوقوع الحادث فانها لا تعـــدو أن تكون ظنـــونا ليس من شأنها أن تؤدى الى النتيجة التى تصـــورناها ..

اذ الواضح أن أقـــوالهما صـــدرت عن عاطفة البنوة من جهة وبفعل الصـــدمة التى تعرضتا لهـــا بوفاة والدهما فى ظروف أليمة من جهـــة أخرى فحرصتا على ان تصـــفاه بالايمـــان والشجاعة وان تنفيا عنه التهرب من المسئولية ..

كما انه من الطبيعى بالنسبة لمن تلح عليه فكرة الانتـــحار من مـــدة سابقة أن يهيىء نفسه لتنفيذ فكرته عندما يتحقق موجبها وذلك باخفـــاء مادة سامة تكون فى متناول يده وفى غفلة من اقرب الأقربين اليه .

وليس اقطع فى مطابقة ذلك للواقع ما صارح به المشير صهره الرائد طيار حسين عبد الناصر من محاولته الانتحار يوم ٢٥ من أغسطس عندما استدعى الى خارج منزله واعلم باتجاه النية الى اعتقاله ..

وهـــو ذات المسلك الذى سلكه لأسباب وفى ظروف مماثلة فى يوم ١٣ من سبتمبر وهـــو ما يفسر ما دل عليه فحص الشريط اللاصق المخفى للمـــادة السامة على جسده من استقراره فى موضعه زمنا تكرر خـــلاله نزعـــه واعادة تثبيته ..

الاحتفاظ بباقى المـــادة :

وبعـــد فانه لا غرابه فى حرصه على الاحتفاظ بباقى المـــادة السامة بعـــد تناول قـــدر منها ما دامت فكرة الانتحار مسيطرة عليه وذلك لمعاودة استخدام هـــذه المـــادة اذا لم تؤت المحاولة ثمرتها المرجوة لاســـعافه بالعلاج أو لغير ذلك من الأسباب .

.. طلب الحاجيات الخاصـــة :

واما عن دلالة طلب ارسال بعض الحاجيـــات الخاصـــة للمشير فى الاستراحة بعـــد ظهر اليوم الذى حـــدثت فيه الوفاة فانه فضلا عن عـــدم قيام ما يشير الى أن ارسالها كان بناء على طلبه وبخاصة أنه كان يومئذ فى حالة حـــذر وهبوط منذ شـــهد الفريق اول فـــوزى أن ارسال آلـــة الحلاقة الكهربائية انما كان بأمر منه مخافة استعمال المشير للشفرة العادية .

وبعـــد فانه ليس من شىء من هـــذا ما يغير ممـــا هـــو ثابت من تناول المشير للمـــادة السامة بقصد الانتحار فى اليوم السابق على ذلك .

وأخيرا فانه ممـــا يدحض ما اثارته كريمتا المشير وينطق بمطابقـــة ما دلت عليه ظروف الحال وتسلسل الوقائع وتصرفات المشير واقـــواله وماديات الحادث والفحص الطبى الشرعى الشامل وتقـــارير التحليل من وقـــوع الحادث انتحارا ما أقرب به السيدة نجيبة ذاتها من أنهـــا كانت أول من اتجـــه اعتقاده الى أن المـــادة التى رأتها فى فم والدها قبـــل مبارحته المنزل كانت مادة سامة .. ما اقتضاها أن تهيب بالآخرين سرعة اســـــعافه ..

ثم ما اكدته لدى مواجهتها فى التحقيق بأنه انما كان يلوك الفيـــونا من

انه تناول على وجــه اليقين سما ممــا يقطع بأن فكرة انتحار المشير بالسه لم تكن غائبة عن علم افراد أسرته ..

وبمــا انه ما تقــدم يكون الثابت أن المشير عبد الحكيم عامر قـــد تناول بنفسه عن بينة وارادة مادة سامة بقصــد الانتحار وهــو فى منزله وبين أهله فى يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ قضى بسببها نحبه فى اليــوم التالى وهــو ما لا جريمة فيه قانونا ..

لذلك

نأمر بقيد الأوراق بدفتر الشكاوى وحفظها اداريا ..

النائب العــام
محمد عبد السلام

والتهى تقرير النائب العام ..

ولا تعليق على ما جاء فيه من معلومات وبيانات وشهادات تبدو للقارىء انها متسلسلة ومقنعة تصل الى الهــدف .. وهــو اثبات انتحار المشير ..

وتمر السنوات ..

ونكتشف أن تقرير السيد النائب العام يسوده العوار ..

باعترافه شخصيا .. نرى أن ما نشرته الصحف .. لم يكن البيــان الكامل وانما اجرى عليه العــديد من الحــذف عن طريق السيد محمد فائق وزير الاعلام — وقتها — والسيد عصام حسونة وزير العــدل ..

ورغم محاولة تبرئة النائب العام لنفسه — من عوار — عملية الحــذف التى جرت على تقريره ..

فان الحقائق العلمية التى اكدت اغتيال المشير عبد الحكيم عامر .. غابت عن تقرير النائب العام .. وليبدو فى النهاية تقريرا مصنوعا وموجهــا لاقناع الرأى العام بما اقوم عليه من جريمة الانتحار ..

فالظروف التى سايرت اعلان تقرير النائب العام تشير الى أنه كان ضغوطا عليه .. سواء من القيادة السياسية وقتها — الرئيس عبد الناصر — أو القيادة العسكرية — الفريق أول محمد فوزى .

أو من وزيره المباشر — السيد عصام الدين حسونة وزير العدل ..

وان عملية الاغتيال كانت ضرورة وحتمية لازاحة المشير من طريق الحكم .. وعـدم استمرار التوتر واحتمال وقوع انقـلاب عسكرى — لو بقى على قيـد الحيـاة ..

وهنا تظهر خطورة جريمة الاغتيال السياسى .. التى أصبحت ضرورة حتمية .. لا تتفق ومبدأ المحاكمة العادلة أو اعطاء الفرصة للمشير عبد الحكيم عامر ليقول ما عنده .. لو اتيحت له فرصة المحاكمة باعتباره قائدا للقوات المسلحة .. ومسئولا مباشرا عن النكسة وهزيمة الصحراء ..

فالمؤكد أن المشير لو مثل .. أمام « المحكمة » .. يدلى بأقـواله للتاريخ لكشف أسرار الهزيمة .. وصورة الحكم فى هـذه الفترة السوداء .. وهذا ما سيكون له آثارا بعيدة ومؤثرة فى تطورات الأحـداث فيما بعـد ....

وهـذا ما رفضه عبد الناصر .. وعجل بالأمر بازاحته والتخلص منه ..

الفقـــرات المحـــذوفة
من تقرير النائب العام

سلم محمد فائق وزير لاعلام يوم اعلان قرار النيابة فى اغتيال المشير عبد الحكيم عامر قلما فلوماستر أسود لكل من مندوبى صحف الأهرام والأخبار والجمهورية بطمس الفقرات والســـطور التى طلب حـــذفها من تقرير النائب العـــام ..

كان الوزير يقرأ الفقرات ويتأكد بنفسه من طمسها .. ليبدو التقرير ناقصا أمام الرأى العام ومتفقا مع رغبات عبد الناصر .. وليؤكد للنـــاس أن عبد الحكيم عامر قـــد انتحر ولم يتم اغتياله ..

ونشرت الصحف الثلاث فى اليوم التالى تقرير النائب العام على ثلاث صفحات كاملة تضم عـــدد صفحاته ٥٣ صفحة فلوسكاب بدون الفقرات المحـــذوفة .. وكانت عملية اختيار الفقرات دقيقة جـــدا .. قام بها عصام حسونه وزير العـــدل ومحمد فائق وزير الاعلام والنائب العام .. وحسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام ..

....

....

وفيما يلى نص الفقرات التى تم حـــذفها من التقرير ..

١ — السطر الأول من الصفحة الأولى من التقرير ..

الأصل .. « **وبما أن وقائع الحادث تحصل فى أنه قبيل منتصف ليـــلة الجمعة ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٧ أخطرت النيابة العامة بوفاة المشير** » ..

التعـــديل .. « حـــذفت كلمة « قبيل منتصف » واصبحت الجمـــلة « بمـــا أن وقائع الحادث تحصل فى انه ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٧ » .

٢ — السطر الخامس من الصفحة الثانية من التقرير ..

— حـــذفت عبارة « **أن رئيس الجمهورية هـــو الذى أصـــدر الأمر بنقل المشير من منزله الى المعتقل الانفرادى** » ..

٣ — حذفت ٤ سطور من الصفحة الثالثة من التقرير ابتداء من السطر العاشر وهي ...

« أن المشير ينوى التخلص من حياته لضيقه بالاجراءات التى اتخذت ضده وبالأخص تقييد حريته وتحديد اقامته بعيداً عن أفراد أسرته تمهيداً للتحقيق معه ..

وفى هذا الصدد قال المشير أن هذه الاجراءات ليست فى صالحه ولا فى صالح البلاد ولا فى صالح رئيس الجمهورية وأنه يطلب العدول عنها وابلاغ طلبه الى السيد الرئيس وأنه ينتظر اجابة هذا الطلب فى نفس الليلة والا اعتبره مرفوضا » ..

٤ — حذف السطر الثالث والرابع والخامس ، ثم السطران الأخيران من الصفحة الرابعة وهي ...

« رد المشير بأنه لن يغادر المنزل حيا ، وأنه لا يقبل تقييد حريته على هذا النحو وطلب اليه أن يبلغ رئيس الجمهورية اعتراضه على هذا الاجراء وأنه اجراء ضار به هو وبالبلاد وبالسيد الرئيس » ..

ثم ... فى استراحة المريوطية ...

« كرر المشير ابلاغ طلب احتجاجه على السيد رئيس الجمهورية وصرح بعزمه على التخلص من حياته أن لم تصله اجابة على هذا الاحتجاج » ..

٥ — حذف ٤ أسطر ابتداء من السطر ١٢ فى الصفحة السادسة ..

« فضحك المشير قائلا انه أبلغ الفريق أول فوزى والفريق رياض بأنه لم يتلق الرد على رسالته الى السيد الرئيس فى الساعة ٦ مساء فسيعتبر أن مطلبه مرفوض ثم طلب الى الشاهد (سعد زغلول قائد الشرطة العسكرية) أن يبلغ السيد الرئيس رسالة فحواها انه — أى السيد الرئيس — قد خسر أغلى وأحسن ما فى حياته » ..

٦ — السطر العاشر والسطران الأخيران من صفحة ٧ والست أسطر الأولى من صفحة ٨ والسطران الأولان من ص ٩ وهي ..

غير أن المشير أصر على موقفه — رفض الانتقال من المنزل — طالب

ابلاغ رسالة الى السيد الرئيس مضمونها انه فى تنفيذ ذلك الأمر خطـــورة عظيمة .. واستطرد الشاهد العميد محمد سعيد المـــاحى يقول « أن المشير كان قـــد استفسر منه فى الصباح ذاته عما اذا كانت رسالته الى السيد رئيس الجمهورية قـــد وصلته فرد عليه بأنه ابلغها للجهات المختصة .. وحـــوالى الساعة ٩ مساء اتصل به أحـــد الضباط وأخبره أن المشير يطلب ردا على رسالته التى ابلغها للفريق أول فـــوزى واذا لم يأت ذلك الرد حتى التاسعة مساء فيعتبر طلبـــه مرفوضاً » ..

٧ — فقرة من أقوال الشاهد النقيب عبد الرؤوف حتاته صفحة ١٠ قال فيهـــا ...

« وأكد أن المشير صرح بأنه لن يعتقل حيا » ..

٨ — جملتان من شهادة اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادى (ص ١٢) قال فيهما ..

« بينما أعلن الفريق أول محمد فـــوزى بأنه لابد من مغـــادرة المشير المستشفى قبل الساعة الخامسة سواء أجريت عملية غسيل المعدة أم لا » ..

« ... وأخبرنى الفريق أول فـــوزى بأن المشير تناول مادة ســـامة وأنها ليست أول مرة كمـــا ابدى اعتقاده بأن الأمر لا يخرج عن كـــونه مسرحية لا حقيقة » ..

٩ — جملة من شهادة الرائد طبيب حسن عبد الحميد محمـــد (ص ١٣) قال فيها ...

« ان حالة المشير كانت تستدعى مراقبة طبية بعد ترك المستشفى » ..

١٠ — جملة من شهادة الطبيب محمد عبد الرازق حسين (ص ١٤) قال فيها ...

« انه كان مندفعا فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير ولكن الفريق فـــوزى استمهله قائلا ان هـــذه المسألة « اى تناول المشير لمـــادة سامة » قـــد حـــدثت ثلاث مرات من قبل وانه رأى الفريق أول فـــوزى غير مقتنع بجـــدية محاولة المشير للانتحـــار » ..

١١ — وحــذفت من (ص ٢٠) عبــارة تفيد أن الممرض والسفرجى اللذين عينا فى معتقل المشير من موظفى الحرس الجمهورى ..

١٢ — حــذفت فقرة كاملة من شهادة السيدة نجيبة عبد الحكيم عامر (ص ٢٢ و ٢٣) وهى التى اتهمت فيها بأن والدها مقتولا وقالت ..

« أن المشير منع من الاتصال تليفونيا برئيس الجمهوريه عند القبض عليــــه » ..

« ثم قال تقرير النائب العــام وأبدت اعتقادها أخيرا أن والدها قــد قتل عن طريق اعطائه المــادة السامة » ..

وبنت اعتقادها هــذا على أســاس أنه لو كان يبغى الانتحار حقــا لكان أولى به أن ينتحر فى بيته وبين أولاده — وقــد كانت لديه فسحة من الوقت فى الأيام السابقة ..

وان ما قيل عن احتفاظه بمــادة سامة فى شريط لاصق بجسده ينافى لمنطق الواقع وهــو انه لم يغادر حجرة الجلوس من وقت الحضور فى طلبه حتى اصطحابه حتى يقال بأنه تمكن من وضع ذلك الشريط حاملا المــادة السامة وليس من مبرر لأن يحتفظ بمثل تلك المــادة فى ذلك المكان ما دام تناول مادة سامة بالفعل قبل مغادرة المنزل ..

وفى هــذا الحــال فقــد نفت السيدة نجيبة بشدة أن والدها كان يتنــاول الأفيــون ..

وأكدت بأنه تناول مادة سامة مدلله على ذلك بأن المنزل فتش دون أن يعثر فيه على أفيــون ..

واستطردت تقول انهم — أى أفراد أسرته — لم يخطروا بوفاته وانمــا فهموا فى الساعة السادسة من صباح اليوم التالى الجمعة أنه مريض وأنه نقــل الى بلــده اســطال ..

واضافت الشاهدة ان من يقيد حرية انسان يعتبر مسئولا فى الحفاظ على حيــــاته ..

١٣ — حــذفت من التقرير أجزاء من شهادة محمد السيد أمين عزب زوج السيدة نجيبة (ص ٢٣) وهى ..

قــوله أن المشير طلب من الفريق رياض أن يمكنه من الاتصال تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية أو أحــد نوابه غير أنه ذهب وعاد يعتــذر عن عــدم امكان تلبية هــذا الطلب ..

ثم قــوله ...

« وقــد طلب المشير أن يرى أولاده قبــل الخروج من المنزل فرفض طلبه ، وقــد قال المشير للفريق رياض أنه على استعداد للمحاكمة أمام أى محكمة تحــددها الدولة وذكر أيضا أنه سبق أن طلب من العميد المــاحى تمكينه من الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية أو أحــد نوابه وكان ذلك منذ أربعة أيام واستطرد الشاهد يقول أنه سمع المشير يقول أن هــذا الذى يجرى ليس في صالح البلاد ولا في صالح السيد الرئيس ..

١٤ — وحــذفت محمد فائق وزير الإعلام فقرتين من شهادة السيدة آمال عبد الحكيم (ص ٢٠٤) قالت فيهما ...

« أنها اتصلت تليفونيا الساعة ٤ من مساء الخميس ١٤ من سبتمبر بالسيد رئيس الجمهورية في الاسكندرية .. وقال لهــا أنه كان لابد من هــذا الذى حــدث نظرا للتحقيق الذى يجرى والذى نشر في الصحف ..

فلما اعترضت بعــدم تصــديق ما نشر رد السيد الرئيس بأن عليهــا أن تصــدقه هــو ..

وابدت اعتقادها أخيرا بأن والدها لم ينتحر مؤسسة اعتقادها هــذا على ما تعلمه عنه من أنه مؤمن بالله وبأنه لم يكن يتهرب من المسئولية بل كان يرغب في أن يحــاكم ..

ثم قــولها ...

« وأنه يتعارض مع المنطق أن يطلب والدها كتب وآلــة حلاقة في ذات الوقت الذى يدبر فيه التخلص من حياته » وخلصت الى أنه سواء قتل أو انتحر فان المسئولية تقــع على من كانوا يحرسونه وهــو مقيد الحريه بينهم ..

وبالنسبة للشريط اللاصق الذى وجــد مخفيا للمــادة السامة على جسده فقــد اعترضت بأن العثور عليه ينافى المنطق اذ كان يستحم يوميا ولا يعقل أن يظــل حاملا الشريط باستمرار فضلا عن أنه من غير الطبيعى أن يتنــــاول جزءا من المــادة التى يخفيها ثم يعيد لصــــق الشريط ثانية على جسمه ..

١٥ — وحـــذفت من شـهادة الرائد طيار حسين عبد الناصر (شقيق الرئيس عبد الناصر) وزوج كريمة المشير فى (ص ٢٥) قـــوله ..

« أنه حاول الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية تليفونيا بالاسكندرية فلم يتمكن عندما علم بنقل المشير من المنزل الى المستشفى .. وقوله أنه بعـــد وفاة المشير اتصل تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية لابلاغـــه بمـــا سمعه من السيدة حرمه أن المشير كان يحاول عبثا الاتصال بالسيد الرئيس وفهم من سيادته أن ذلك لم يبلغـــه قط » ..

١٦ — وحـــذفت من التقرير ما أورده النائب العـــام وتقرير الطب الشرعى فى (ص ٢٨) من ..

« أنه لدى الفحص الظـــاهرى للجثـــة فى الســـاعة ٢٠ر١ من يوم ١٩٦٧/٩/١٥ كانت فى حالة تيبس رمى منتشر مقـــدرا أن الوفاة حـــدثت من حـــوالى ست أو ثمـــانى ساعات » ..

١٧ — وعـــدلت أيضا كلمات النائب العام على تقرير الطب الشرعى فى الفقرة ب (ص ٢٩) ..

الأصل : ب .. تبين من فحص عينات البول والدم للاحشاء التى احتفظ بها عند التشريح أن المعـــدة والأمعاء بنوعيها والأحشاء وجـــدت خالية من أى أثر للسيانور أو الأكونتين » ..

التعـــديل : ب .. تبين من فحص عينات البـــول والدم والأحشاء التى احتفظ بها عـــدم وجود أى أثر للسيانور أو الأكونتين ..

١٨ — وحـــذف من ص ٣٢ من التقرير الجملة التالية ..

٧ — مضى على الوفاة حتى اتمـــام الفحص الطبى الشرعى حوالى اثنى عشر ســـاعة ...

....

....

والسؤال .. لمـــــاذا حـــذفت .. ومن أمر بحـــذفها وماذا يختفى ورء الحـــذف !!

وتظـــل الحقيقة سيف مسلط على رقاب الجناة ..

فقد شهد الفريق أول محمد فوزى ان تصرفات المشير واقواله فى يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر كانت تدل على انه قد انتوى التخلص من حياته [illegible]

[illegible]

فكان يكرر انتظر نى ساعته كمن يترقب حدوث امر بعد فترة ويقاوم المحاولات التى بذلت فى المستشفى لاسعافه [illegible]

[illegible] — وشهد الفريق عبد المنعم رياض ان المشير اعترض على امر نقله من منزله مؤكدا انه لن يغادره وان الامر كله سوف ينتهى فى مدى خمس دقائق وكان فى المستشفى يقاوم المحاولات المبذولة لاسعافه ويبدى استياءه مما شعره اللواء مرتجى من ان الخطر على حياته قد زال [illegible]

[illegible] — وشهد السيد سعد زغلول عبد الكريم ان المشير كان يشير من الحين الى ساعته وانه كان يتحدث عن شعوره وحواسه بمادة السيانور [illegible]

[illegible] — وشهد السيد محمد سعيد الناجى ان المشير كان يهدد يوم الاربعاء ١٣ بأنه لن يغادر منزله تحت اى ظرف من الظروف [illegible]

وشهد الملازم اول محمد نبيل ابراهيم حسن عبد الرازق حتاته ان المشير كان فى الطريق من المنزل الى المستشفى يصر بأنه لا يمكن اعتقاله [illegible] وانه يبغى ان حاول الانتحار [illegible] — وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى ان المشير صرح فى منزله بالجيزة بأنه لن يبرحه [illegible] — وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى والعميد طبيب عبد المنعم القللى والرائد طبيب حسين عبد الحى احمد فتحى ان المشير كان يقاوم محاولات اسعافه بل انه ابدى استياءه مما بشره به الطبيب من زوال الخطر على حياته بعد ان افرغ ما فى جوفه —

[illegible]

[illegible] وأبدى العميد الماحي رأيه بأن المشير كان يقصد التخلص من حياته مستندا فى ذلك الى تناول تلك المادة التى شوهد وهو يمضغها والى انه قرر انه لا توجد قوة تستطيع اخراجه من المنزل وان الاصرار على اخراجه سيؤدى الى تطورات خطيرة .

وشهد المقدم ابراهيم محمود سلامه ـ الضابط بادارة المخابرات الحربية انه كلف بتفتيش منزل السيد المشير بعد نقله منه ـ وتوجه الى هناك الساعة ٣,٤٥ م حيث تولى تفتيش المنزل فعثر على كمية من الاسلحة سلمها للجهات المختصة ـ واضاف انه لم يعاصر اى من الوقائع التى حدثت وليس لديه ثمة معلومات تفيد التحقيقات فى الحادث .

وشهد العميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى أن الفريق اول محمد فوزى اتصل به يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ وابلغه بأنه قد صدرت تعليمات بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة اعدت له بناحية الهرم وأن ذلك سيتم الساعة ٢ من بعد ظهر اليوم ذاته فأرسل قوة الى منزل المشير ومكث فى مكتبه فلما كانت الساعة ٣ م اتصل به الفريق رياض واخبره أن المشير قد تناول شيئا ما يرى حالته تستلزم نقله الى المستشفى وطلب اليه الإتصال بمستشفى المعادى للقوات المسلحة لاستقباله ففعل ـ وظل يتابع ما حصل حتى علم بخروج المشير من المستشفى فى حالة صحية جيدة ووصوله الى الاستراحة ـ [illegible]

[illegible]

التقرير الاستشارى

فى اغتيـال المشير

بنـاء على قرار السيد الأستاذ المستشار المحامى العـام بانبدابى أنا الدكتور/على محمد دياب مدرس التحاليل والسموم بالمركز القومى للبحوث .

للاطـلاع على الأوراق الطبية الخاصة بحادث وفاة المرحوم المشير عبد الحكيم عامر وكتابه تقرير استشارى .. بالنتيجة أفيد أننى قمت :

أولا ـ بالاطـلاع على تقارير وأقوال السادة الاطباء المعالجين للمرحوم المشير فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى وتقريرى وأقـوال الطبيين الموكل اليهما رعاية سيادته باستراحة المريوطية والاجراءات التى تمت وما صاحبها من ظروف ابتداء من محاولة نقـل المشير من منزله الى مستشفى بالمعادى ثم الى استراحة المريوطية حتى وقت الوفاة ثم الاجراءات الأخرى التى تمت حتى وقت الكشف الطبى الشرعى وأخـذ العينات من الجثـة بدار التشريح فى الساعة ٥ر٣٠ صباح يوم الجمعة ١٩٧٥/٩/١٥ ..

دراسـة التقـارير :

ثانيا ـ بفحص ما جاء بكل التقارير من نتائج التحاليل التى أجريت بمستشفى القـوات المسلحة بالمعادى وبالمعـامل الطبية المركزية وبادارة المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى وأقـوال السادة القائمين بالتحاليل ... والظروف التى تمت فيها هـذه التحاليل . وقـد قمت أيضا بالاطلاع وفحص التقرير الشامل رقم ١٣٤ طب شرعى سنة ١٩٦٧ المعنون .

تقرر طبى شرعى فى حادث وفاة السيد المشير عبد الحكيم عامر .

وبناء على هـذا فقـد رأيت قبل مناقشة التقارير الطبية وطرق ونتائج التحاليل المختلفة انه من المفيد بل ومن الضرورى ابراز بعض الحقائق العلمية الهامة والتى لم يرد لأى منها ذكر فيما جاء بالتقرير الطبى الشرعى السابق وذلك كأساس ومقـدمة لمـا نقطع به من رأى بعـد ذلك .

حقـــائق علميـــة :

أولا ـــ عن الأكـــونتين :

التأثير العـــلاجى أو السام (كمـــا وكيفـــا) لأى عقـــار يعتمد كثيرا ليس فقط على تركيبه الكيمائى ولكن أيضا عن خـــواصة الطبيعية كالشـــكل البللورى وحجم الحبيبات ومعـــدل الذوبان فى المـــاء ... الخ فقد يوجـــد عقـــار على صورتين احـــداهما مسحوق ناعم مثلا والآخر متبلور بل ان الصورة المتبلورة قـــد تتخـــذ عـــدة أشكال ورغم أن التركيب الكيميائى لهذه المـــادة واحـــد وثابت الا ان التأثير العلاجى أو السام لهـــذه المـــادة قـــد يختلف من صـــورة الى أخرى .

٢ ـــ عقـــار الأكونتين قـــد يوجـــد على صورتين .. على صـــورة بللـــورية Carystalline متخـــذة شكل منشورات معينة أو على صورة مسحوق ناعم ليس له اى شكل معين Amorphous وقـــد ورد تلميحا فى بعض المراجع ان الصورة المتبلورة للأكونتين أشـــد وأقـــوى فى تأثيرها السام من ١٠ ـــ ١٥ مرة من الصورة غير المتبلورة .

ولـــا كان هـــذا مخالفا للقاعـــدة الصيدلية العامة التى تقول ان أى عقـــار اذا وجـــد على صورتين احـــداهما مسحوق ناعم واخرى متبلورة فان الصورة الناعمة تكون اقـــوى وأسرع مفعولا من الصورة المتبلورة فقـــد قمنا بعمل دراسات اكدت شذوذ الأكونتين عن هـــذه القاعـــدة فتحقق لدينا ما ذكرته المراجع بهـــذا الفحوص .

٣ ـــ الجزء السام والتاكد من الصورة المتبلورة للأكونتين لا تتعـــدى ار٢ مليجرام .

٤ ـــ اذا لامست نقطة واحـــدة من محلول الأكونتين البالغ ١ ..ر. ١ طرف اللسان فان ذلك يتسبب فى الشعور بحموة فى اللســان والفم والحلق ويتبعها ارتجافات ورعشيات مميزة وشديدة نوعـــا للشفتين والعضـــلات المحيطة بهما مـــع ازدياد افراز اللعاب وقـــد يستمر ذلك فترة .

من الألف من المللى جرام أو جزء من أربعمائة من الجرعة القاتلة) .

٥ — اذا أعيد هـذا الاختبار ولكن مـع استعمال نقطة واحـدة أيضا من محـلول أكثر تركيزا من المحـلول السابق وليكن ٠٠١ر أى ما يعـادل ٠٥ر٠ مللى جرام من الأكونتين وهى تعادل نصف الجرعة التى كانت تستعمل فى العلاج قـديما وتساوى ١/٤٠ من الجرعة القاتلة فان الشعور بالحموة أو الحرقان فى السان والشفتين والحلق والزور يشتد وتمتد الارتجـافات والرعشات الى الأطراف وسائر الجسم يتبعها تنميل عام وشعور بالانهاك والضعف فى العضلات لا يجـد المريض معهما أى رغبة أو مقـدرة على القيام أو القعود أو القبض بالأصابع على شىء .

الضـعف الشـديد :

٦ — أهم مظاهر التسمم بالأكونتين غير هـذه الارتجافات المميزة هـو الشعور بالدوخة والضعف الشديد لعضلات الأطراف حيث يصبح المريض غير قادر على القيام أو المشىء وبطء النبض ثم عـدم انتظامه وسرعة حركة التنفس لـمدة ثوان يهبط بعـدها بشكل ملحـوظ ويضعف وتتغير حركة العين وتتسع ولكنها فى المراحل الأخيرة تظـل متسعة تماما ومن مظاهره الهامة أيضا الشعور بضيق الصـدر وصعوبة التنفس .

٧ — تحـدث الوفاة اما عن توقف عملية التنفس أو القلب نتيجـة الاضطراب فى حركة البطينين بسبب التأثر المباشر للأكونتين فى عضلة القلب ومركز العصب المخى العاشر (العصب الحائر) ومراكز تنظيم الدورة الدموية .

والوفاة قـد تحـدث سريعا فى ظرف بضعة دقائق ولكن فى المتوسط فان المدة منذ بلع السم حتى الوفاة تتراوح بين ½ ساعة الى ٦ ساعات واذا عاش أكثر من ٨ الى ١٠ ساعات يتوقع شفاؤه .

حقـائق هنـدية :

٨ — يكثر النبات المحتوى على الأكونتين وهـو نبات خانق الذئب فى شبه القارة الهندية حيث يستعمل بكثرة حتى الآن لتأثيره العلاجي ولتأثيره

السام وتذكر المراجــع الهندية التى هى اصــدق المراجــع فى حــديثها عن هــذا العقار ان لــه عــدة حقائق هامة :

(أ) الصفات التشريحية بعــد الوفاة بسبب الأكونتين غير مميزة على الاطـــلاق .

(ب) **يستخدم الأكونتين بهــدف القتــل بعــد خلطه بأوراق نبــات ينمو لاخفاء طعمه الحارق .. ومن معرفة المواد الفعالة فى هــذه الأوراق يمكن القول بأن هناك وجــه شبه بين طعمها ونكهتهــا وطعم ونكهة عصير الجــوافة .**

(جـ) يذكر احــد المراجع الهندية اهم أوجــه الاستعمال الاجرامى لهذا العقار كاستعمال الصيادين لــه لقتل النمور والأفيال والأغنياء وللقضاء على الأقارب المتعبين والمشاغبين .

والأزواج الغيورين لقتل الزوجات الخائنات .

Trouble Some Relatives

(هـ) لوحظ استعمال الأكونتين أو مسحوق النبــــات لتسميم منابع الميــــاه .

(و) يمتاز الأكونتين كسم قاتل برخص ثمنه وسهولة الحصول عليه وصغر الجرعة القاتلة وسرعة التأثير وامكان اخفاء طعمه باذابته فى بعض المشروبات وتكسره الى مواد يصعب التعرف اليهــــا بمجرد ان يبدأ الجسم فى التحلل الرمى .

دراســة علميــة ..

٩ ــ فى دراسة عملية تحليلية لنا فى رسالة الدكتوراه .. ومنشورة فى احدى المجلات الأمريكية المتخصصة IADAC عن مصير الأكونتين فى الجسم كان الهــدف منها معرفة كيف وأين ومتى يمكن الكشف عن هــذا العقار وأى حالة تسمم تحــدث وجــدنا الآتى ؟

أولا ــ كيـــف :

قمنا باستخدام طريقة لونية دقيقة وحساسة جــدا مكنتنا من التعرف على تقييم هــذا العقار كميائيا ســـواء من مصادره الخام أو فى الســـوائل البيولوجية أو الأنسجة الحيـــوانية :

ثانيا — اين ومتى ؟ ..

ثبت أنه لا يوجد أى أثر لهذا العقار بالمعدة بعد حوالى ساعة من تعاطيه عن طريق الفم وفى خلال الثمانى ساعات التالية لتناول الجرعة يمكن الكشف عنه فى الدم أو البول المتجمع خلال هذه الفترة وفى الكبد وفى القلب وما يحويه من دم .

أما بعد مرور ثمان ساعات على بدء التسمم فقد باءت كل محاولات الكشف عن الأكونتين والحكم عليه بالفشل رغم دقة حساسية الطريقة المستعملة علما بأن الجرعات المستعملة كانت اقل من الجرعات السابقة التى لا تعد وكما قلنا سابقا ٢ مللجرام من الصورة المتبلورة من الأكونتين .

أما اذا كانت الوفاة قد تسببت بجرعات كبيرة أضعاف هذه الجرعة فان العثور على الأكونتين فى الأحشاء يصبح محتملا خاصة اذا استعمل فى الكشف الاختبارات المشار اليها وقد وجد أنه عند حدوث الوفاة بجرعة تزيد عن الثلاثين مجم من الأكونتين فقد امكن الكشف عنه فى الدم والكبد والكلى والبول بعد حوالى ١٢ ساعة من تاريخ الوفاة التى حدثت بعد عشر دقائق تماما من تعاطيه .

ثالثا — عن الأفيون والمورفين :

١ — يفرز المورفين غالبا فى البول على هيئة جلوكورونيد حيث يفرز أكثر من ٥٠٪ من الجرعة المعطاة خلال الثمانى الساعات الأولى من تعاطيه وبعد ٢٤ ساعة يتم افراز حوالى ٩٠٪ من الجرعة المبلوعة وتظل هناك آثار منه يمكن الكشف عنها حتى بعد انقضاء أكثر من ٤٨ ساعة .

٢ — يمتص المورفين بسرعة بعد حقنه بالعضل أو تحت الجلد ويصل تركيزه فى الدم الى قمته بعد ساعة واحدة أما الامتصاص من القناة الهضمية بعد البلع فضعيف جدا .

٣ — يترك المورفين الدم بسرعة ويتركز فى الرئتين والطحال والكلى والمخ ومع ذلك فهو لا يتراكم فى هذه الأنسجة حيث يمكن أن يوجد كل من المورفين الحر والمتحد مع البروتين فى البلازما .

٤ — ايجابية الكشف عن المورفين فى عينه الدم ليست بالضرورة دليلا على أن صاحب هـذا الدم قـد تعاطى مورفينا أو أفيـونا فمن الجـائز ان يكون قـد تعاطى مادة الكودايين المستعملة فى علاج الكحة التى تدخل فى تركيب معظم مستحضرات علاج البرد والانفلونزا والسعال او مادة الهيروين فان المعروف أن هاتين المـادتين (الكودايين والهروين) بتحول جزء كبير منهم فى الجسم بعـد البلع الى مورفين لدرجة أن كميـة المورفين فى بول مدمنى الهيروين الذين لم يتناولوا المورفين أعلى بكثير من كمية المورفين فى بول المصابين بالتسمم الحـاد بالمورفين .

٥ — يؤثر المورفين فى بعض المراكز العصبية بالجزء من المخ المسمى بالنخاع المستطيل وأكثر هـذه المراكز تأثيرا هى المراكز المتحكمة فى التنفس والكحة والقىء فهو بينما يثبط مركزى التنفس والكحة يثير مركز القىء وهذا يفسر تأثير المورفين والمثبط والمضعف لعملية التنفس (خاصـة اذا زادت الجرعة) وتأثير المسكن للكحة وهـذا التأثير فى عملية التنفس هام جـدا بحيث لو حـدثت الوفاة نتيجة تعاطى جرعة زائدة من المورفين فلن يكون السبب الرئيسى للوفاة الا انهيار Collapse الجهاز التنفسى .

٦ — المورفين صعب الامتصاص من المعـدة أما عند وصوله للأمعاء الدقيقة (بعـد ٢ — ٤ ساعات) منذ وقت البلع فهو يمتص بسهولة السرعة .

٧ — أهم أعراض تشخيص تعاطى جرعة كبيرة من المورفين هـو ضيق حـدقة العين المميزة .

رابعا — عن الأسبرين :

١ — عند بلع ٣ر٠ جرام (قرص واحـد) الى ٢ جرام (٦ أقراص) من الأسبرين فان افرازها عن طريق البول يستمر أكثر من ٣٠ ساعة حيث يمكن الكشف عنه كميائيا حيث يمتص الأسبرين جزئيا من المعـدة ويكتمل امتصاصه فى الأمعاء الدقيقة ويلاحظ أن امتصاص الأسبرين من المعـدة فى الزيادة (كما يشاهد من ارتفاع مستواه فى الدم بعـد انقضاء عشر دقائق

على البلع ولمدة تصـــل الى ٤ ساعات بعـــد ذلك اى أنه لا يمكن الكشف عن الأسبرين فى المعـــدة بعـــد أكثر منساعة من تعاطيه) .

خامسا — عن خـــواص الكشوف الكيماوية :

عن السموم فى السوائل البيولوجية والأنسجة الحيوانية لا يصـــبح الاعتماد على أى اختبار كيماوى فى مجال الطب الشرعى الا اذا توافرت فى الجـــوهر الكشاف المستعمل فى هـــذا الاختبار الشروط الآتية :

١ — تميزه باختباره للمـــادة المراد الكشف عنها للتفاعل معها دون ماعـــداها فى حالة وجـــودها غير نقيـــــة أو فى مخلوط مـــع مواد أخرى Selectivity

٢ — خصوصيته أو خاصية قابليته للتفاعل مع هـــذه المـــادة وبالذات اذا كانت فى مخلوط من مواد متقاربة فى التركيب أو مشابهة فى المفعـــــول Specifity

٣ — حساسيته الشديدة بحيث يعطى نتائج ايجابية مـــع أقل كمية ممكنة من المـــاده المراد الكشف عنها Siemsibivcin

وتوافر واكتمال هـــذه الشروط بجميع ظروفهما لعملية اختبار معـــين هـــو الأساس فى الاعتماد على هـــذا الاختبار كحجة قـــوية .. وعـــدم توافر هـــذه الشروط أو أى منها يقلل كثيرا من قيمة نتيجة هـــذا الاختبار معا يستدعى اللجوء الى الاختبارات البيلوجية والاعتماد عليها .

....

....

مناقشة التقـــارير الطبية :

أولا — تقارير مستشفى القوات المسلحة بالمعادى :

١ — تعتبر فترة وجود السيد المشير فى مستشفى المعادى مكملة لفترة وجـــوده بمنزله ابتداء من وقت وصول القـــوة المكلفة باصطحابه .

٢ — من تقارير السادة الأطباء وأقوالهم التى نيمت على سلامة وطبيعة النبض وضغط الدم والقلب والرئتين والانعكاسات العصبية وسلامة الجهاز الهضمى من حيث عـــدم وجود أعراض مغص أو قىء أو اسهال وكذلك

سلامه القـوه العضلية والاحساس وطبيعة الحـدقتين وتفاعلهما مـع الضوضاء .. ذكر جميع الشهود أن سياده المشير لم يلحظ عليه اى تغيير يدل علي حدوث تأثير مادة سامة وانه غادر المستشفى سائرا على قـدميه ويخطى ثابته .. من كل ذلك يستطيع الفاحص بعد مراجعة الحقائق العلمية السابقة أن **يقطع بعـدم تناول السيد المشير أيا من الاكونتين او الأفيـون حتى لحظة مغادرته المستشفى الساعة ٣٠ر٥ مساء يوم ١٩٦٧/٥/١٣ .**

أوضح التقرير رقم ١٩ من مستشفى المعادى والموقع من مقدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان ورائد طبيب ثروت عبد الرحمن بالحرف الواحـد ان ما سلم للمستشفى من قطعتين متماثلين من ورق السلوفان احداهما طولها ١٩٦٧/٩/١٣ والاخرى طـولها ١ سم (أى ١٠ مللى متر) وهى التى حفظت **ان أيا من هاتين الورقتين كان بهما آثار مضغ كما انه لم يمكن التوصل الى اثبات وجـود أى شىء من تحليل الورقة الصغرى .**

ثانيا — تقرير المعـامل الطبية المركزية للقـوات المسلحة :

١ — يلاحظ وصـول العينة التى هى قطعة ورق السلوفان المبرومة وبداخلها قطعة صغيرة من الورق المفضض فى أنبوبة مغطاة بفـلـة عـادية وليست ملصـقة ويعتبر اجراء خاطئـا .

٢ — جاء فى تقرير نقيب صيدلى أبو الذهب ان قطعة ورق السلوفان طـولها **لا يتعـدى** نصف سم (٥ مللى متر) فى حين أن الجهة المرسـلة للعينة وهى مستشفى المعادى قررت أن هـذه الورقة يبلغ طـولها ٣½ سم (٣٥ مللى متر) .

٣ — أكد الصيدلى أبو الذهب أن ورقـة السلوفان والورقـة المفضضة لم يكن بهمـا آثار مضـغ .

٤ — ما جاء عن ايجابية ورقـة السلوفان لاختبار حمض الميكونيك الدال على وجـود الأفيون لا يعتد به لنقص هـذا الاختبار وعـدم توافر الشروط المشار اليها سابقا ذلك أن هـذا الاختبار يعتمد على ظهور لون ما بين الأحمر البنى الى الأحمر القرمزى عند تفاعل محلول كلوريد الحديديك

مع ملح الميكونيك وهـذا اللون يظهر ايضا عند تفاعل كلوريد الحديديك مع مواد أخرى غير حمض الميكونيك كأملاح حمض الخليك (الخـل) والنمليك وايون الثيوسيانات وتكملة هـذا الاختبار والتى يمكن التفريق بين هـذه المواد وبعضها لم يرد لهـا ذكر فى التقرير فلم يذكر مثـلا تأثير التسخين ولا حمض الهيدروكلوريك على اللون الناتج (الذى يصبح تأثيرهما فى حالة املاح حمض الخليك والنماريك ولا كلوريد الزئبقيك القصـدير وكلاهمـا يذهب اللون فى حالة الثيوسيانات) .

ه — التعليل الذى قيل عن أن اللون الباهت قـد يكون نتيجة لأن الكمية صغيرة جـدا غير مقبول ذلك أن وجـود حمض الميكونيك بتركزات صغيرة جـدا يؤثر حتما فى شـدة اللون Gntensity ولكنـه لا يؤثر فى درجتـه أو نوعـه .

٦ — تحليل صنيتى القىء (اللتين وصلتا يومى ١٣ و ١٤/٩/١٩٦٧) سواء بواسطة الصيدلى ابو الذهب أو الكيميائى صلاح عبد الغنى أثبت خلو المعـدة من أى آثار للأفيـون او المورفين وهـذا يوضح بمـا لا يقبـل الشك ان المشير لم يبلع لا افيـونا ولا أكونتينا حتى وقت وصـول القـوة المكلفة باصطحابه الى منزله فى الساعة ٣٠ر٢ يوم ١٣/٩/١٩٦٧ .

ثالثا — تقرير المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى :

١ — جاء عن فحص عينات الدم والبول أنه قـد وجـد بهـا اثار لحمض السليسليك (من نواتج تحلل ويمثل الاسبرين) واثار ضئيلة للمورفين نلاحظ ان هـذا التحليل اجرى بعـد الساعة ٧ صباح يوم ١٥/٩/١٩٦٧ اى بعـد الوفاة بحـوالى ١٢٪ ساعة وعلى هـذا نستطيع القطع بأن ايجابية الكشف عن المورفين فى الدم بعـد مرور هـذا الوقت وسلبيته عند اجرائه على محتويات المعـدة من القىء الذى أحـدث فى المستشفى يدل على أن السيد المشير لم يتناول أفيـونا أو مورفينا بعـد محاولة القبض عليه بل المنطقى (لو كانت هـذه الكشوف صحيحة) أن يكون سيادته قـد تناولها فى وقت سابق لهـذا وقـد يكون عشية يوم ٩/١٣ حيث أن المورفين

كما سبق أن اوضحنا يظل فى الدم بكميات يمكن الكشف عنها حتى بعد مرور ٤٨ ســـاعة على تعاطيـــه .

دواء الكحـــة :

وهناك احتمال آخر قـــوى يبرز ملاحظة حالة المشير الصحية قبـــل القبض عليه وما يفهم من حرصه على أخـــذ دواء الكحـــة فى حقيبته قبل خروجه من منزله وهـــو أن المشير كان يتعاطى أدوية للكحة (غير شراب البتلين الذى كان فى حقيبته) تحتوى على مادة الكودايين التى تدخـــل فى تركيب معظم أدوية الكحة والبرد والزكام وهـــذه المـــادة (أى الكودايين) يتحول جزء كبير منها فى جسم الانسان الى مورفين خاصة أن نتيجة التحليل بينت أن ما وجـــد فى الدم والبول كان آثارا ضئيلة .

٢ ـــ جاء فى التقرير رقم (٥٠٧ ك) الوارد من المعامل الكيمائيه بمصلحه الطب الشرعى والخاص بتحليل قطعة ورقـــه السلوفان وعينة القىء اللتين سبق تحليلهما بالمعامل المركزية للقـــوات المسلحة عن وصف ورقة السلوفان بانها عـــديمة اللون مستطيله مساحتها حـــوالى ٢ر١ : ٨ر سم (١٢ × ٨ مللى متر) بها مساحات شفافة واخرى معتمة مـــع نتؤات مقابل الاجزاء الشفافة مما يمكن حـــدوثه (كما يقول التقرير) نتيجة المضغ بالأسنان .

تناقض ورقـــة السلوفان :

ونلاحظ تناقض هـــذا الوصـــف لورقة السلوفان مـــع وصف مقـــدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان ورائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف (فى الورقـــة رقم ١٩) من أن ورقـــة السلوفان التى أرسلت للمعامل المركزية هى نفسها التى وردت لمصلحة الطب الشرعى كان طـــولها يبلغ ٣٫٥ سم (٣٥ مللى متر) وهـــذا يناقض أيضا وصف الصيدلى يسرى أبو الذهب وهـــو أول من كشف عليها من أن هـــذه الـــورقة طولها ½ سم (٥ مللى متر) وليس بهـــا آثار مضغ .

ويمكن تفسير اختلاف وصف المحللين بمعامل القوات المسلحة باستهلاك جزء من الورقة فى التحليل وكثرة لمسها أثناء التحليل خاصة بالأبرة الرفيعة التى جاء ذكرها فى كلام د. يسرى أبو الذهب .

والمنطق يؤيد وصف المعامل المركزية ويرفض قبول وصف معامل الطب الشرعى خصوصا فى الشكل الظاهرى للورقة مع ملاحظه أن وصف ورقة السلوفان اختلفت من اتجهات الثلاثه التى تداولتها وهى مستشفى المعادى والمعامل المركزية ومعامل الطب الشرعى مما يثير تحليل الحرز المحول من السيد/رئيس نيابة الجيزه الكلية (بتاريخ ١٩٦٧/٩/١٦) أى بعد الوفاة بيومين الى السيد/الدكتور كبير الأطباء الشرعيين الذى حوله بدوره الى المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٧ أى رابع يوم لوفاة المشير وهو عبارة عن ورقة سلوفانية عديمة اللون بداخلها ورقة سلوفانية أخرى عديمة اللون بها أجزاء شفافة وأخرى معتمة اثبت تحليل هذا الحرز انه يحتوى على أفيون .

اجراءات الحرز :

واجراءات الحرز هى أن الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية عندما كان يرافق المشير فى الطريق الى المستشفى كان قد تلقى فى يديه وجمع ما لفظه المشير من فمه على دفعات مما قيل أنه كان يمضغه وعند الوصول الى المستشفى سلمه للادارة للتحليل وبعد اتخاذ اجراءات اسعاف المشير ومغادرته المستشفى بعد أن عاد الرائد عصمت الى مكتبه اكتشف فى أحد جيوبه جزء من المادة التى كان المشير يمضغها فى السيارة وقد بقيت معه حتى سلمها للمحقق أثناء أدلائه بشهادته .

أين ذهبت عينات الاحراز :

يتضح من هذا أن اجراءات وصول هذا الحرز غير قانونية وان أى نتيجة تؤدى اليها لا يجب أن يعتد بها لأن ذلك يثير عدة تساؤلات حيث لم يرد ذكر ما يقنع علميا او منطقيا عن كيفية جمع وحفظ ووصول هذه العينة والعينتين الآخيرتين اللائى لفظها المشير من فمه فى الطريق الى المستشفى .

العينات الثلاث :

كان السيد/الشاهد قد تلقى واحتفظ بهذه العينات الثلاث فى يديه لحين وصوله المستشفى !! ان كان الأمر كذلك فكيف سلم عينتين ولم يسلم الثالثة ؟؟

من غير المعقول ومن غير المقبول ايضا ان يكون الشاهد بعد ان جمع ما لفظه المشير فى يديه قد نسى ووضع جزء مما جمعه فى جيبه فنسى ايضا أن يسلمه فى اليوم واللحظه وسلم الباقى مما ظل يحتفظ به فى يديه .

وان كان الشاهد بعد ان جمع هذه العينات قد وضعها فى جيبه فهل وضعها كما هى بحالتها اللزجة مختلطة باللعاب ورغم أن هذا مستبعد علميا ومنطقيا فانه حتى لو كان قد فعل ذلك كان هناك مبرر او سبب لعدم استخراج كل ما فى جيبه وتسليمه .

تسليم العينات :

ان كان الشاهد قد جمع ما لفظه المشير فى ورقة أو منديل .. فمن المنطقى ومن المعقول أن يسلم الورقة أو المنديل بمحتوياته .

وواضح أن الامر لم يكن يحتاج لورقتين أو منديلين حتى نقول أنه سلم منديلا ونسى منديلا آخر فى جيبه من الوضح انه لم يكن هناك فارق زمنى يفصل بين جمع هذه العينات ليدعى على أساسه وضعها فى اكثر من جيب يتذكر الشاهد أحداهما عند وصوله المستشفى وينسى الآخر فالمسافة من منزل المشير بالجيزة حتى المستشفى حفظها فى جيبين .

وأن سيادة الشاهد عند وصوله الى المستشفى تذكر ما فى أحد هذين الجيبين فسلمه ونسى الآخر .

وعلى هذا فاننى أرى استبعاد هذه العينات وكأنها لم تكن رغم عدم دلالتها على شىء اطلاقا بل أن ورودها على أنها مما لفظه السيد المشير يتعارض تماما مع نتائج تحليل عينة القىء ورقتى السلوفان الأخيرتين .

آثار الأفيون :

فلو أن المشير كان يضع هذه الورقة التى وجد انها تحتوى على افيون لكان وجد بالتأكيد آثار المورفين فى عينة القىء وخاصة أن الأفيون يظل بالمعدة لمدة تصل الى ساعتين أى انه لم يكن قد امتص بعد من المعدة .

دفتر الرســـومات :

٤ ـــ يتضح من تصفيح دفتر الرســـومات الفوتوغرافيه والمطيافيـــة الاسكتروفوتومترية ما يأتى :

(أ) فى البحث عن آثار الأكـــونتين فى البـــول والدم وسائر العينات البيولوجية الأخرى من كبد وكلى استعملت طريقة تقضى على أى آمل فى العثور عليه (ص ١٣ : ١٤ : ١٥) ب هـــذه العينات فى حالة وجـــوده فقـــد استخلصت هـــذه العينات بالكورفونيوم بعـــد جعلها قلوية وهـــذا يتسبب فى تكسير التركيزات الضعيفة جـــدا من عقار الأكونتين لحساسيته الشديدة وتأثره بالقلويات وكان من الأفضـــل فى هـــذه الحـــالة استعمال طريقة الاستخلاص المباشر بالبنزين أو الكلوروفيم وانه كان قـــد تكون لدى الجميع فكرة عن نوع السم المستعمل .

هل حقيقة وجـــدنا آثار للمورفين :

(ب) ص ٢ آخر صـــورة على اليمين وهى صـــورة الشريط اللصاق الذى قيل أنه شوهد على بطن الجثة فيستدل من عـــدم انتظـــام السطح الداخلى لهـــذا الشريط على كثرة استعماله .

وأرى أنه بالتجربة يستطيع الفاحص أن يلحظ أن مجرد فك الشريط اللصاق من على بكرته تمهيدا لاستعماله يشير الى عدم انتظام الشريط .

أما بعـــد اللصق فمهما كان حرص من يقوم بعملية اللصق فلابد ان يلاحظ عـــدم انتظام الشريط .

وبناء على ذلك الاستنتاج القائل بأن عدم انتظام الشريط اللصاق دليل على كثرة الاستعمال بيد وغير مقنع به نظريا .

المورفين فى الأطبـــاق :

(جـ) جاء فى تقرير المعامل الكيماوية بالطب الشرعى ما يثبت وجـــود آثار المورفين بالدم والبول على أننا نلحظ أن الأطياف المـــأخوذة من خلاصة الدم والبول (ص ١٦ و ص ١٣) لا تشير الى وجود

ماده المورفين فى اى منهما والشروح المحتويه على رسوم الاطياف ننبه الى أنه لم يمكن ملاحظة ما يشير الى وجود ماده الاكونتين او الربتالين ولـــكن هـــذه الشروح تتجاهل تمـــاما اى ذكر للمورفين حيث أنه كان من الممكن أن يظهر فى هـــذه الاطياف ما يشير الى وجـــوده فى البول او الدم لو كان موجـــــودا .

واذا لم نكن هـــذه الطرق الطيافية استعملت للكشف عن المورفين فى البـــول رغم اعتمادهم الرئيسى عليهـــــا فلمـــاذا ؟ ولمـــاذا أيضـــا لم توضح بالتفصيل الطرق الأخرى المستعملة حتى يتأكد الفاحص ويطمئن وخصوصا أن الطرق الطيافية لم تكشفه فى استراحة المريوطية ؟؟

التدخـــين بشراهة :

١ ـــ جاء فى أقـــوال د. مصطفى بيومى حسنين انه طـــول مدة نوبته من الساعة ٣٠ر٥ مساء يوم ٩/١٣ حتى الساعة ١٠ صباح يوم ٩/١٤ كان ضغط الدم للمشير ٩٠/١٣٠ والنبض ثابتا وممتلئا ومنتظما (٩٠ ـــ ١٠٠) فى الدقيقة ممـــا يستبعد معه تعاطى سيادته للأفيون أو المورفين أو الأكونتين وكانت ملاحظته الوحيدة هى أن المشير كان يسعل يعقبه قىء أما عن السعال فقـــد كانت له سابقة قبل الاعتقال بدليل حرص سيادته على أخـــذ دواء السعال قبل خروجه من منزله وهـــذا السعال اشتدت عليه وطاته لدرجة أنه كان يعقبه قىء وهـــذا طبيعى .

ويفسر اشتداد وطـــأة السعال ما يشهد به الجميع من أن المشير كان يدخن بشراهة لفافاه التبغ واحـــدة تلو أخرى ولا يفسر هـــذا القىء اطلاقا تنـــاول سيادته أى مادة ســـامة ..

٢ ـــ فى الوردية الثانية ابتداء من الساعة ١٠ صباحا يوم ٩/١٤ حتى الساعة ٩ مساء نفس اليوم شهد رائد طبيب ابراهيم على البطاطا بما يأتى :

١ ـــ أن صحة المشير فى تحسن وان الضغط طبيعى ممـــا يؤكد ما نقطع به من عدم تناوله حتى تلك اللحظة لأى مادة سامة وخصوصا الأكونتين .

كـوب الجـوافة :

(ب) عند الوفاة أين كان كوب عصير الجوافة الذى كان يشرب منه المشير ؟ وأين كان يوضع بين فترات استعماله وكم تبقى منه ؟؟ ولمـاذا لم يحرز للتحليل اذا لم يكن قـد أخفى علما بأن هـذا الاجراء طبيعى وكان اتخاذه واجبا فى مثل هـذه الحالة ؟؟

علبة العصير المحفوظ أين كانت وماذا تبقى منها ؟ ومن هـو أول من فتح هـذه العلبة وملأ منها الكوب .

جاء فى أقوال د. بطاطا أن سياده المشير فى الساعة ٤ كان يشكو من ألم فى الأسنان وطلب نوفالجين ممـا هـو جـدير بالذكر فى هـذا المقـام أنه نفسيا وطبيا يستحيل على من بيت النية على الانتحار وانصراف عقـله واحساسه الى هـذه الفكرة أن يعى أو يحس أى ألم فى الأسنان ناهيـك عن طلب عـلاج لهـذا الألم .

متى ظهرت آثار الضعف على المشير :

جاء أيضا أن السيد المشير نام بعـد ذلك (أى حـوالى من الساعة ٤ مساء حتى ٦ مساء) أى ساعتين كاملتين بدون ألم أو قىء .

وذكر د. بطاطا انه عاد المشير الساعة السادسه مساء وكان سيادته نائمـا نوما طبيعيا وان التنفس والحرارة والضغط فى المستوى الطبيعى ولا تدل على أية أعراض مرضية ..

وابتداء من هـذه الساعة بدأت اللحظات الحرجة اذ قال الدكتور بطاطا أنه طلب الساعة ٦ر٢٠ (أى بعـد ثلث ساعة من كشفه على المشير على حالته) فوجـد المشير نائمـا مغشيا عليه ممتقع اللون والنبض غـير محسوس والتنفس غير منتظم ..

ومن هـذا نقطع أن هـذه الأعراض هى نتيجة التسمم للأكونتين الذى أعطى له بعـد الساعة ٦ مباشرة وجرعة لا تقل عن ٢ مجم .

ملاحظات على أقـوال د. بطاطا والخادم والمرض .

بعد أن شهد (د. بطاطا) أنه فى كل مرة كشف على المشير كانت حالة نبض وتنفس وضغط المشير سليمة الا انه رجع وقال أن المشير كان غير فائق وغير طبيعى وضعفان . .

حـديث د. بطاطا فى سؤال له عن نتيجة التحليل لا أساس لهـا من الصحة فالمشير يعلم تماما انه لم يتعاط اى مادة سامة .

قال أن القىء ثم الوفاة فى أقل من ساعة لأن السيد المشير كان لآخر لحظة يتحسن من ناحية النبض وقلة القىء ويتكلم فى وعيه وذكر للدكتور شريف عبد الفتاح أن المشير كان متمالكا لقـواه ونام من الساعة ٤ حتى الساعة ٦ ثم ذهب الى الحمام مما يدل على أنه قادرا على المشى .

اقـوال الخـادم :

قال الخادم منصور احمد على (سفرجى من رئاسة الجمهورية) أن المشير كان يشرب من عصير الجـوافة بالثلج نقطتين كل نصف ساعة .

وقال عريف محمد أحمد مصطفى لطفى البيومى (ممـرض بمستشفى الحرس الجمهورى) أن السيد المشير لم يقبل أى شراب يوم ٩/١٤ فى الوقت الذى انصرف فيه هـذا المرض للنـوم .

قال السفرجى منصور أحمد على أن المشير ظهر عليه الضعف جـدا اعتبارا من الساعة ١٢ بالتدريج وحـوالى الساعة ٥ عصرا وطلب أن يذهب الى دورة المياه وكان جسمه غير طبيعى ورجع وسندته حتى وصل للسرير وكان يبدو عليه التعب جدا وهذا يتناقض مع كلام الطبيب بطاطا .

مناقشة التقرير الطبى (١٣٤ طبى شرعى سنة ١٩٦٧) :

نمهد لذكر ما جاء فى هـذا التقرير من مغالطات بتلخيص اهم ما جاء فيـــــه :

١ — حدثت الوفاة الساعة ٣٠ر٦ مساء وأبلغ بها المحامى العام الساعة ٤٥ر١٠ أى بعد حوالى ٥ ساعات ووصلت النيابة وكبير الأطباء الشرعيين الى الفيلا الساعة ٥٠ر١٢ أى بعد حوالى ٧ ساعات من الوفاة ثم وصل الجميع لدار التشريح الساعة ٣٠ر٥ من صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٤ (أى بعد حوالى ١١ ساعة من الوفاة) .

٢ — تسلمت المعامل الكيماوية بالطب الشرعى عينات البول والدم وباقى العينات البيولوجية من كبير الأطباء الشرعيين صباح يوم الجمعة الموافق ٩/١٥ أى بعد حوالى ١٥ ساعة من الوفاة .

٣ — جاء فى ص ٣ أن المشير ظلت حالته عادية حتى الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٤ حيث دخل الحمام وطلب بعض الماء فلما قدم له عامل الاستراحة لاحظ تغيير حالته وأخذ ينهار .

٤ — جاء فى ص ٦ أن السيد المشير بدأ فى غيبوبة خطرة الساعة ١٠ر٦ ومات الساعة ٣٠ر٦ .

وفى ص ٦ أيضا جاء أن الفريق فوزى حضر الى الاستراحة الساعة ٣٥ر٧ ومعه العميد محمد الليثى قائد الحرس الجمهورى .

٥ — جاء فى ص ١٠ سطر ٥ « **كان من الملاحظ أن سيادته يدخن بكثرة وأن هناك سعالا يتبعه القىء فورا** » .

٦ — جاء فى ص ١٠ آخر سطر فى الساعة ٦ مساء « **كان نائما نوما طبيعيا وكان نبضه وحرارته وضغط دمه كلها طبيعية ثم توجه سيادته الى دورة المياه الساعة ٣٠ر٦** » .

ماذا يقول أطباء مستشفى المعادى :

٧ — جاء فى ص ١٤ أن اللواء طبيب مرتجى قائد مستشفى المعادى قال أنه يوم ٩/١٤ الساعة ٦ مساء اتصل به الفريق أول محمد فوزى وطلب منه طبيبا على وجه السرعة .

من أبلغ الفريق فوزى قبل أن يتصل باللواء طبيب مرتجى الساعة ٦ مساء أن حالة المشير خطيرة ؟

وقـــد قال د. بطاطا أن المشير فى الساعة ٦ مساء كان طبيعيا تماما من ناحية الضغط والحرارة والتنفس .

٨ — جاء فى اقـــوال السادة أطباء مستشفى المعادى ما يأتى :

— رائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى : لم يتبين من الاعراض الالكترونيكية ما يشير الى حصول حالة تسمم اذا ان حالة المشير العامة كانت جيدة من الناحية الطبية وان قياس النبض وضغط الدم والكشف على المشير والقلب والجهـــاز الهضمى والعصبى أثبت أن الحالة العامة جيدة ولم يكن بالمشر وقت الكشف ما يشير الى أنه تنـــاوة مادة سامة لم يجـــد أعراضا مرضية بالمشير وكل ما لاحظـــه توتر حيث كان يدخن بشراهة ســـيجارة تلـــو الأخـــرى .

كما لم يلحظ أى ضمادات على جسم المشير وحـــدد أجزاء الجسم التى كشف عنها بأنهـــا الصـــدر والقلب والبطن والرقبـــة والذراعين وكذلك الظهر فيما عـــدا الجزء العلوى .

وقال أنه لم يلحظ على المشير أيا من الأعراض التى تظهر على المريض عند تناوله مادة الأفيون وقال بل على العكس فان سيادته كان طبيعيا تماما .

٣ محـــــاولات :

— عميد ط/محمود عبد الرازق قال أن الفريق فوزى أخبره أن هـــذه الأمور اى محاولة المشير للانتحار تكررت ٣ مرات من قبل وأنه غير مقتنع بجـــدية محاولة اقـــدام المشير على الانتحار .

وقال أن المشير لم تكن تظهر عليه اى أعراض حالة مرضية ولم يرى انه فى حالة سيئة بل شاهده يغادر الغرفة على قـــدميه حتى وصل الى المصعد وكانت حالتـــه طبيعية وخطـــواته متزنة .

ـــ دكتور/شريف عبد الفتاح قال : (ص ١٨) أنه لا يعتقد ان المـــادة التى تناولها يوم ٩/١٣ هى سبب الهبوط الذى انتهى لوفاته فى اليوم التالى .

ـــ المرضة/صفاء عزت (ص ١٩) قالت : ان سيادة المشير حضر ماشيا على قـــدميه وكان يضحك وغادر المستشفى ماشيا على قـــدميه .

ـــ دكتور/مصطفى بيومى حسنين قال : (ص ٢٢) أن حالة المشير بعد وصوله الى الاستراحة لم يطرأ عليها سوء ولم يكن فيها ما يدعو الى القلق ولـــذا سيادته كان منتبها ويتكلم ونبضه وضغط دمه عاديا وأنه لا يمكنه أن يفسر حـــدوث الوفاة بعـــد ٨ ساعات من انتهاء نوبته .

وقال ايضا (أى ص ٢٢) أن العميد ســـعد والمقـــدم عبد الكريم كان يترددان أيضا على حجرة المشير لسؤال سيادته اذا كان يحتاج شيئا .

قال أيضا أنه عند تسليم نوبته فان حالة المشير كانت تحسنت وأنه شـــخص الحالة بانها كحـــة عنيفة ويعقبها قىء .

ســـكته قلبيـــة :

ـــ د. بطاطا قال (ص ٢٣) أن القىء كان أقل من البيان السابق والنبض كويس قال أيضا (ص ٢٣) أنه فى الساعة ٥ مساء عاد المشير فوجده نائمـــا ونبضه عاديا ٩٠ وتنفسه عادى وحالته تسير سيرا عاديا ثم عاده بعـــد الساعة ٦ مساء فوجـــده ما زال نائمـــا والحالة عادية والتنفس عاديا . قال أيضا (ص ٢٣) أنه لم يكن يتوقع حصول الوفاة بهـــذه الصورة حيث أن الحالة كانت عادية تقريبا وأنه يفسر ما حـــدث لحصول الوفاة نتيجة سكتة قلبية مفاجئة ادت الى الوفاة فى دقائق .

وفى (ص ٢٤) أنهى د. بطاطا أقواله بأن الذى حصل كان أمر غير متوقـــــع .

ـــ (ص ٢٦) قال د. يسرى أبو الذهب أنه لا يقطع بوجود أفيـــون فى العينات التى حللها وان هناك احتمال لوجـــوده وأنه ذكر ذلك لامكان اسعاف المريض فقـــد كان رئيس القسم بتعجله لأن المستشفى المعـــادى تتعجل هى الأخرى النتيجة لانقاذ المريض واعطائه مضادات للمادة السامة .

وقال (ص ٢٦) أن ورقة السلوفان لم يكن بها آثار مضغ وقد انهى أقواله (ص ٢٧) بأنه يشك فى وجود أفيون بورقة السلوفان .

وقال فى (ص ٣١ — ٣٢) أن كبير الأطباء الشرعيين لم يلحظ أى شاهد أى أثر الذرات مادة بيضاء وعلى الشفتين أو تحت أظافر اليدين .

مغالطات فى تقرير الطب الشرعى :

١ — جاء فى أقوال نقيب صيدلى يسرى ابو الذهب (ص ٢٦) سطر ١٠ أن عينة ورقة السلوفان والورقة الصغيرة المفضضة بداخلها لم يكن بهما أثر مضغ .

ولكن التقرير فى البند الثانى عشر المعنون تلخيص ومناقشة الحالة والذى يبدأ (ص ٤٨) يشير ويدل فى أقوال الصيدلى ابو الذهب الى النقض تماما فيذكر فى (ص ٥٢) سطر ٣ فى نفس التقرير ما يأتى بالنص وجاء بأقواله أى تقرير أبو الذهب **أن ورقة السلوفان هذه كانت صغيرة وبداخلها ورقة مفضضة بهما آثار مضغ .**

٢ — جاء فى (ص ٢٤) ان الجرعة السامة من الأكونتين قليلة وتتراوح ما بين ١ — ٦ مجم أى ان توزيعها فى الجسم فى الشخص العادى الذى يزن ٧٠ كيلو جراما يكون ضئيلا جدا وبنسبة الى ٦ فى كل ٧٠,٠٠٠,٠٠٠ .

ووجه الخطأ فى هذا هو أن الأكونتين فى حالات التسمم الحاد الذى يعقبه الوفاة لا ينتشر فى كل أنسجة كما يدعى .. فالثابت أن الأكونتين لا يمكن اكتشافه فى الجسم بعد الوفاة الا فى القلب وما يحتويه من سم وفى الكبد وفى الكلى والبول والدم .

والتعرف على وجود هذا السم فى الأحشاء ليس أمر عسيرا بالشكل الذى يصوره التقرير وفى حادثة قتل مشهورة فى بريطانيا فى أواخر الثلاثينات استطاع صيدلى انجليزى يحمل لقب سير واسمه السير توماس .. أن الوفاة تحدث عادة بعد ٧ و ٨ دقائق .

وهناك حالات تأخر فيها حصول الوفاة الى ١٢ — ١٨ ساعة ثم أضاف أن الوفاة عرفت فى بعض الحالات الى أسباب أخرى غير التسمم

بالأكونتين ولم يذكر التقرير أن كل أعراض التسمم بالاكونتين وتأثيره في التنفس والتنفس والجهاز العضلي يكون واضحا تماما في هـــذه الفترة التي تسبق الوفـــــاة .

ملاحظـــــــة :

جاء في (ص ٣٠) سطرى ٢٤ و ٢٥ قـــدرت **الفترة التي انقضت على حصـــول الوفاة لحين هـــذا الفحص المبدئي الساعة ٣٠ر١ صـــباح يوم ١٩٦٧/٩/١٩ بحـــوالي ست الى ثماني ساعات واعتقد أن المقصود هـــو يوم ٩/١٥ وليس ٩/١٩ .**

الملخص والنتيجة :

من الســـاعة ٢ بعـــد ظهر يوم ١٩٦٧/٩/١٣ حتى الســـاعة ٢٠ر٥ مساء نفس اليوم من الحقائق العلمية السابق ذكرها ومن تقـــارير وأقوال السادة الأطباء والممرضات والشهود بمستشفى المعـــادى ومن تقـــارير التحاليل الطبية لورقتي السلوفان اللتين لفظهما المشير ولعينة القيء التي جمعت بعـــد مضغه لهـــاتين الورقتين نقطع بأن المشير لم يتناول لا أفيـــونا ولا أكونتينا للأسباب الآتية :

١ ـــ أولا يؤثر الأفيون وكذلك الأكونتين تأثيرا مهبطا في عملية التنفس اذا بلع هاتين المـــادتين مـــع بعضهما ويكون من المنطقي أن تأثيرهما المثبط لعملية التنفس أقـــوى كثيرا من تأثيرهما بمفرده مما يسهل ملاحظته أثنـــاء الكشف وهـــذا لم يثبت ولم يقـــل به أحـــد .

٢ ـــ كما سبق أن أوضحنا فان الأفيون أو المورفين صعب الامتصاص من المعـــــدة حيث يمكث من ٥ر١ الى ٣ ســـاعات وقـــد ذكر أن القيء استحدث بعـــد المضغ بفترة أقـــل من هـــذه فلو ان اللفافـــة التي قبـــل أن سيادته كان يمضغها كان بها أفيـــونا لكان الكشف عن المورفين في عينة القيء ادى الى نتيجة ايجابية وهـــو ما لم يحـــدث .

٣ ـــ ما أبداه نقيب أبو الذهب من انه يشك في وجـــود الأفيون بورقة

السلوفان ويجزم بعـــدم وجوده بالقىء يؤكد ما سبق أن قلناه أن الاختبار الذى أجراه على الورق اختبار ناقص ولا يعتد به علميا .

٤ ــ الورقـــة الصغيرة التى حللت بالمستشفى نبت أنه لم يتوصـل من تحليلها الى شىء .

صعوبة مضغ الأكونتين كان يمكن كشفها :

٥ ــ افتراض أن المشير قـــد تناول جزءا من الأكونتين مختلطا ببعض الأفيـــون وهـــو فى منزله وأثنـــاء القبض عليه ينفيه بل ويقطع بعــــدم صـــحته ثلاثة عـــوامل :

الأول ــ ما ذكر عن تأثيرهما المضاعف فى التنفس وهو ما لم يلحظه احد .

الثانى ــ أن أصغر كمية يمكن أن يبلعها خاصة أنه من النوع المبلور كانت كفيلة بأحـــداث الوفاة فى دقائق بعـــد تعاطيها حيث أن الجرعة القاتلة لا تزيد كثيرا عن مللى جرام .

وما قيمة حجم هـــذه الكمية ؟؟ أنها أصغر كمية يمكن أن يحس بهـــا الميزان الحساس أى أنها لا تكاد ترى الا لمن يدقق النظر فيها

وعلى ذلك تعاطى كمية أقـــل منها غير مقبول منطقيا لعـــدم استطاعة تحقيق هـــذا لمن يريده وحتى لو سلمناه جـــدلا بأن باستطاعة شخص ما أن يبتلع كمية تقـــل عن المللى جرام الواحـــد .. فان الأعراض التى سبق أن أوردناها لا تلبث أن تظهر ولا يخفى على احـــد ملاحظتها .

الثالث ــ وهـــو ما يتضح من الاختبارات المشار اليها ســـابقا من صعوبة مضغ مادة الأكونتين بمـــا تسببه من حرقان ورعشة وارتجافات وهـــو ما لم يلحظه أحـــد من مرافقى المشير من منزله الى المستشفى المعادى أو من مستشفى المعادى الى استراحة المريوطية . بل جاءت كل الأقـــوال بمـــا ينفى تمـــاما احتمال تناول سيادته للأفيون او الأكونتين .

الحرز المدســـوس :

٦ — اعتماد ايجابية ورقـــة السلوفان التى سلمها الضابط المحقق عند استجوابه وقرر أنها كانت ممـــا لفظه المشير من أن بها آثار مضغ وأنها تحتوى على أفيون لا يعتد به لبطلان اجراءات التحريز كما أوضـــــحنا ولتعارض ذلك مـــع الاختبارات الأخرى كما أثبتنا . مما بقطع بأن هـــذا الحرز مدســـوس على القضـــية .

٧ — من الساعة ٣٠ر٥ مساء ١٩٦٧/٩/١٣ حتى العاشرة صـــباح ١٩٦٧/٩/١٤ قال النقيب طبيب مصطفى بيومى المكلف لهـــذه الفتره أن الشكوى الوحيدة للمشير كانت كحـــة عنيفة يتبعها قىء وأنه طـــوال فترة نوبته كانت صحته عادية جـــدا من حيث النبض وضغط الدم والتنفس وكان منتبها .. ويتكلم هـــذا يؤكد أنه حتى انتهاء نوبة هـــذا الطبيب كان سيادة

المشير فى صحة جيده باستثناء السعال الشديد وهـــو عاده ما يعقبه قىء .

٨ — من الساعة ١٠ صباح يوم ٩/١٤ حتى الساعة ٦ مساء قال د. البطاطا أن المشير كان فى تحسن وحتى الساعة السادسة عندما عاد وجـــده نائمـــا والحالة هادئة والتنفس عادى والحالة العامة من حرارة وضـــغط طبيعية جـــدا ممـــا يستبعد معـــه أن يكون سيادة المشير كان قـــد تناول أى مادة سامة قبل هـــذا الوقت ..

فقـــد قرر الطبيب أنه لم يكن يتوقع حصول الوفاة بهـــذه الصورة حيث أن .. الحالة كانت عادية حتى الساعة ٦ مساء .

التسلسل المنطقى :

وحتى هـــذه اللحظة يقـــودنا التسلسل المنطقى للأمور الى أنه فى هـــذه اللحظة وضع المشير هـــذا السم أو شربه بطريقة ما ســـــواء فى عصير الجـــوافة أو غيره .

أما القـــول بأن سيادته كان يحتفظ بهـــذا السم (الأكونتين) بوضعه تحت شريط لاصـــق فى مكان ما أسفل البطن وأنه قرر الإنتحار فنزع الشريط

اللصاق وافرغ كمية من الاكونتين وبلعاهما بطريقة ما ثم بعـــد أن بلعهما وما يصاحب بلعها من ألم وما تكون عليه نفسيته فى مثل هذه الحالة من انهيار .

تجـــافى المنطــق :

اعاد وضع شريط الربتالين المحتوى عليه السم تحت الشريط اللصاق ورفـــع ملابسه وأعيد لصـــق الشريط مرة أخرى على أسفل البطن ورغم تجافى هـــذا القول مـــع اى منطق ورغم صعوبة تصوره علميا فأننا لا نعتمد على هـــذا فى دحر هـــذا القول بل نعتمد على :

أولا ـــ كما قررنا سابقا انه ثبت أن من يتعاطى جرعة من الاكونتين حتى لو كان أقـــل من الجرعة القاتلة فان القـــوة العضليه له لا تلبث أن تنهـــار تمـــاما مع ما يصاحب ذلك من رعشة وارنجافات نتملك الشفاة والاطراف وسائر أجزاء الجسم مما يصعب معه امكان القبض على شيء بالأصابع وهذا يدحض القـــول بأن المشير بعـــد أن بلع الأكونتين وطعمه الحارق الشديد ما زال فى فمه وحلقه وزوره وما يصاحب هـــذه الاحظة من فقدان لـــكل شعور واحساس فاقـــد الحـــذر والانتباه .

وما يمكن أن يقال من أن المشير وهـــو فى هـــذه الحاله قـــد رفـــع عطف المنامة التى يرتديها وحرك ملابسه الداخليه ليعيد لصق هذا الشريط على أسفل بطنه غير مقبول على الاطلاق ولا يستطيع أى باحث خبر هـــذا السم فى نجاربه على نفسه وعلى الحيوانات أن يقرر مثل هـــذا القـــول او يستطيع اى احتمال أو يضعه فى الحسبان .

عبـــوة اقراص الريتالين :

ثانيا ـــ ما جاء من أن مسحوق الأكونتين وجـــد معه فى فجوات شريط معـــدنى لامـــع يستعمل أصـــلا فى تعبئة أقراص الربتالين صنع ج. م. ع.

وما قيل من أنه أمكن تمييز قطعة صغيرة جدا من ورق معدنى لامـــع لاصقة بهـــا يحتاج الى مناقشة حيث يريدنا هـــذا التقرير أن نفهم (أولا)

أن المشير قـد بلع كل محتوى احـدى الفجوات فى الشريط وابتلع معهـا هـذه الورقة المفضضة والتى تغطى الفجوات المعـدة أصلا لوضـع الأقراص والمملوءة بالأكونتين الذى جاء فى تقارير معامل الطب الشرعى أن وزنه فى كل فجـوة كان ٥٠ مللى جراما وهـذا .

الكميـة القـاتلة :

معناه أن المشير قـد ابتلع ٥٠ مللى جراما كاملة ومثل هـذه الكميه من الاكونتين المبلور تفى لقتل خمسه وعشرين رجلا فى دقائق ومثل هـذه الكمية لو استعملت فى القتل أو الانتحار لاصبح الكشف عنها كيماويا وبيولوجيا فى منتهى السهولة ولو بعـد مضى اكثر من عشر سنوات على الوفاة كما سبق أن أوضحنا وعليه فهو احتمال **مرفـوض علميا** .

ثالثا ــ أن يكون المشير قـد حاول إبتلاع جزء من الكمية التى تحتويها احـدى الفجوات وهـذا يستدعى أن يعثر على الباقى فى هـذه الفجوة بعـد تغطيتها بالشريط اللاصق وهـو ما لم يقل به أحـد حيث وجـدت الفجوات الثلاث فى الشريط محتوية على كميات متساوية من الأكونتين قيمة كل منها ٥٠ مللى جرام .

النتيجـة :

ممـا سبق لا يستطيع الباحث المنصف المدقق أن يقرر أن وفـاة السيد المشير لم تكن انتحارا وانما كانت قتلا باعطائه السم « الأكونتين » بطريقة أو بأخرى بعـد الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٤ .

وأننى أقرر .. مطمئنا أن هـذه الوفاة جنائية مكتملة لشروط الجناية من التعمد الى سبق الاصرار والترصـد .

والله أعلم وهـو ولى التوفيـق .

دكتـور
على محمـد دياب
باحث ومدرس التحليل والسموم
المركز القومى للبحوث

اغتيال المشير عامر

بقلم : مهندس حسن عامر

أرسل المهندس حسن عامر ردا على الدكتور عبد العظيم رمضان أستاذ التاريخ الحديث بمناسبة مقاله عن اغتيال المشير عبد الحكيم عامر ضمن سلسلة مقالات بعنوان « تحطيم الآلهة » .. نشرت فى مجلة أكتوبر عام ١٩٨٣ وتناولت هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وأهمية الرد على أن المهندس حسن عامر أنه ألقى أضواء جديدة على اغتيال المشير ووجه اتهاما مباشرا بقتله .. كما تضمن وجهه نظر أسرة المشير فى عدم انتحاره .. وآخر كلمات قالها المشير قبل مصرعه وغيرها من الأسرار .

نص الرسالة ..

وفيما يلى نص المقال والذى نشر فى مجلة أكتوبر بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٨٤ .. فى رسالة أرسلها الى رئيس التحرير الأستاذ أنيس منصور .

« تابعت ما كتبه ويكتبه الدكتور عبد العظيم رمضان تحت عنوان « دراسة تاريخية لقصة حرب يونيو « تحطيم الآلهة » وانى احفظ لنفسى الحق فى الرد تفصيليا عن كل ما نشر عن حرب يونيو سنة ١٩٦٧[1] على لسان الكاتب ..

وفى العدد ٣٢٤ الصادر فى يوم الأحد ٩ يناير ١٩٨٣ تناول الدكتور عبد العظيم رمضان موضوع مصرع المشير عامر وانى لمقدر سعى الكاتب وراء حقيقة مصرع المشير والتى تنشر لأول مرة فى مصر .

كلمة اعدام :

غير أنه قد لفت نظرى عنوان المقال باستخدام كلمة (اعدام) بدلا

---

(١) أرسلت هذه الرسالة عقب نشر دراسه د. رمضان خلال شهر مايو ١٩٨٤ .

(قتــل) وهــو عنوان يحمل معنى خطير .. حيث يوحى بانه كانت هناك محاكمة وحكم ادانة وهــذا خطير جــدا فى بلد متحضر قامت فيه أول حكومة متحضرة فى تاريخ العالم .. فأى محاكمة عسكرية أو مدنية كما هــو معروف قانونا فى العالم أجمع لهــا قواعــدها واصولها وضماناتها والا تحــولت الى جريمة شنعاء ترتكبها عصابة كما يحدث فى المجتمعات الهمجية البدائية ..

أن المشير عبد الحكيم عامر قــد طالب بمحاكمة عسكرية لتحــديد المسئوليات وأسباب هزيمة يونيو ١٩٦٧ وقــد تلقى نتيجة لذلك تهــديدات باسكاته الى الابد اذا جازف وتكلم ..

الرســالة الاخيرة للمشير :

وفى آخر رسالة للمشير عبد الحكيم عامر فى ٧ سبتمبر لسنة ١٩٦٧ والتى كتبها أثناء تحــديد اقامته قال فيها ..

« انى فقــدت الثقة ولم أعــد أشعر بالأمان .. انى أتلقى تهــديدات لأنى طلبت محاكمة علنية فمنذ ساعتين زارنى ضابط من المخابرات وهــدد باسكاتى الى الأبد اذا جازفت وتكلمت وانى على ثقة أن هناك مؤامرة تدبر ضــدى . انى أعتقد أن درجــة المسئولية تتناسب مــع الرتبة والواجبات ولكن للأسف تبينت أن الآخرين (!!) يرفعون أعلام المسئولية بينما يبحثون حولهم عن كبش فــداء .. لهــذا السبب قــدمت استقالتى ..

كثير من الأصــدقاء واخــوانى حاولوا اثنــائى عن هــذا القرار ولكن آخرين نشروا تقارير انى أعانى من أزمة نفسية شــديدة وانى حاولت الانتحــار مــرارا ..

ومن لم يعان من أزمة نفسية بعــد الكارثة التى حلت بنا .... !

ان الانتحار أبعــد شيء عن تفكيرى لأنه هروب من المسئولية .. ولقد أكدت لأصــدقائى أن ما أسعى اليه هــو كشف حقيقة المــأساة ولا أخشى قــول الحقيقة » ..

ولقــد صرح المشير لى شخصيا بانه خائف على حياته ..

ولا شك أن مأساه مصرع المشير عبد الحكيم عامر هى الفصـــل الأخير فى قصة حرب يونية فقـــد كان رحمه الله أهم شهودها بحكم منصبه كنائب للقائد الأعلى للقوات المسلحة ونائب أول رئيس الجمهورية حيث كان على علم بأن أحـــد أسرار تلك الأحـــداث سياسية وعسكرية ..

وأنه لمن الواضح الارتباط الوثيق بين مصرع المشير والمؤامرة التى دبرت للقضاء على القوات المسلحة وتحطيمها .. قبل أن تدخل المعركة أو تحـــــــارب ..

وحتى تنجلى الأسباب الحقيقية لهزيمة القوات المسلحة المصرية ومصرع قائدها يستلزم ذلك الرجوع الى المواقف السياسية للمشير على مدى حياته .. والتزامه بالحفاظ على الجيش المصرى وطنيا بعيدا عن أى تدخلات أو محاولات للتغلغل والسيطرة عليه من أى قـــوى خارجية كان هـــدفها السيطرة على البلاد .. وفرض نظام الحكم الذى يخـــدم مصالحها . ويجعل من مصر بلدا تدور فى فلكها وتفقد بذلك استقلالها وقوميتها ..

المشير لم ينتحـــر :

ونحن أسرة المشير عامر نعلم أن المشير لم ينتحر ..

ونبنى الرأى على التقارير الرسمية والتحقيقات وتقرير الطبيب الشرعى التى تبين بوضوح عكس النتيجة التى أعلنت فى قرار النائب العام .. والتى أضع تفاصيلها كامله بدراسة تحليلية أمام أنظاركم ..

طلب اعـــادة التحقيق :

ولذلك فقـــد طلبت رسميا اعادة التحقيق فى مصرع المشير عنـــدما استدعيت أمام المحامى العام الأستاذ المحمدى الخـــولى فى صيف ١٩٧٥ بناء على بلاغ الأستاذ عبد الحليم رمضان تعقيبا على ما نشره السيد صلاح نصر فى جريدة الجمهورية فى العـــدد الصادر فى ٤ مايو ١٩٧٥ حيث نفى أنه سلم المشير سما لينتحر به بل أن السيد صلاح نصر قـــد أرسل بلاغا

للنائب العــام أثناء اعتقاله فى مستشفى الطيران وقبل نقله الى الســجن الحربى اتهم فيه البعض بقتل المشير ولا نعرف الى الان مصير هذا البلاغ ..

وقــد طلبت من الأستاذ المحامى العام طلبين محــددين هما ..

١ — اعادة التحقيق وسؤال الشهود نظرا لأن الظروف التى أجرى فيها التحقيق كانت ظروف قمع وارهاب أخافت الشهود من الأدلاء بالحقيقة ..

٢ — عرض تقرير الطبيب الشرعى والتقارير الطبية والمعملية على هيئة طبية دولية لدراسته وابداء الرأى فيه .

هــذا وقــد أحال الأستاذ المحمدى الخــولى المحامى العام تقرير الطبيب الشرعى والتقارير المعملية الى الدكتور على محمد دياب خبير السموم بالمجلس القومى للبحوث والذى قــدم الى النيابة العامة تقريرا يبين فيه رأيه الفنى ونشر ملخصا له فى جريدتى الأخبار والأهرام جاء فيه :

أن الوفاة لا يمكن أن تكون انتحارا لأسباب علمية أوضحتها فى التقرير منها طبيعة السم .. وسرعة فاعليته التى لا تتعدى دقائق الأعراض التى تصحب تناوله ... الخ ما ورد فى التقرير لدى النيابة العامة .

وبعــد أن نقــل المحامى العام .. وعين مكانه الأستاذ هاشم قراعة .. توجهت الى النيابة العامة لمقابلته والاستفسار عما تم فيما بعــد أن طلبته من اعادة فتــح باب التحقيق فى موت المشير .. فاعتــذر بانشغاله بقضــايا التعــذيب ..

ولكنى وجــدته مطلعا على التطورات ويعلم بما طلبته رسميا من اعادة التحقيق .. وسألته اذا كان مطلوبا مذكرة أخرى منى فى هذا الشأن لاعادة فتح باب التحقيق فأجاب بأن ما سبق أن طلبته فى أقوالى كاف تماما ولا يحتاج الى طلب مذكرة جــديدة .

أن هــذه الأمة لا يمكن أن تنام على هــذه الجريمة التى تثقل ضميرها منـــذ سنين طــويلة ولابد أن تأخــذ العــدالة مجراها وتكشف الحقيقة

وتعاقب القتلة المجرمين الذين استخدموا سلاح الجريمة للقضاء على خصومهم فى الرأى ..

الذين دبروا واغتالوا رجلا وطنيا شريفا عرف عنه الجميع الخلق والشهامة والانسانية وانكار الذات ..

رجل خرج وقاد الجيش ليلة ٢٣ يوليو من أجل الشعب ..

واحدا من رجال التاريخ الذين أنجبتهم مصر ولعبوا دورا بارزا على مدى سنين طويلة كان ملء السمع والبصر ..

استدرجوه فى ظلام الليل وباسم الصداقة ، فآمن لهم ولبى دعوه للعشاء فغدروا به وخانوا الصداقة وتنكروا لكل معانى الوفاء ومشاعر البشر والانسانية ..

لقد لجأوا الى شريعة الغاب واطاحوا بكل القيم الانسانية ، وكانوا مسئولين مسئولية كاملة عن سلامته بعد أن تحفظوا عليه فى منزله ثم أخذوه من منزله بين أولاده وزوجته سليما ممتلئا صحة وعافية وحياة ..

ولم تمض ٢٤ ساعة حتى أعلنوا على الدنيا مصرعه دون أن نسمع منه كلمة يدافع بها عن نفسه كفلها القانون للقتلة والمجرمين وحرم منها الوطنيون الاشراف ..

كان خصومه هم قضاته وجلادوه .. ووقف وحيدا يواجه قوى الشر تحت ضغوط ومعاناة وآلام فوق طاقة البشر ..

ولكن العدالة لا تنام وسوف يطيح بهم سيف العدالة ويظهر الله الحق ..

مهندس حسن عامر

نص استقالة عبد الحكيم عامر

ارسل عبد الحكيم عامر استقالته لعبد الناصر يوم ١٩٦٢/١٢/١ بعد انسحابه من مجلس الرياسة الذى شكله عبد الناصر للحد من سيطرته على القوات المسلحة ..

واستغل عبد الحكيم نفس الاستقالة فى صراعه الدموى مع عبد الناصر عقب النكسة عندما وزعها على الوحدات العسكرية لايجاد التوترات داخل الجيش ..

وأهمية الاستقالة ترجع الى أنها تتضمن آراء عبد الحكيم فى « الحكم » والدعوة للحرية الديمقراطية وحرية الصحافة لتثبت الأيام أن ما نادى به ليس الا وهم .. وعندما سيطرت المؤسسة العسكرية حكمت الشعب بالديكتاتورية والحكم المطلق ..

وفيما يلى نص الاستقالة ..

« عزيزى الرئيس جمال عبد الناصر ..

بعد السلام عليكم ورحمة الله ..

أرى من الواجب .. وأيضا الوفاء يقتضينى أن أكتب اليك معبرا عن رأى مخلص رغم الأحداث الأخيرة ..

فبعد عشر سنوات من الثورة وبعد اكثر من عشرين سنة صلة بينى وبينك لا يمكننى أن أتركك واعتزل الحياة العامة دون أن أبوح لك بما فى نفسى كعادتى دائما ..

اننى أعتقد ان الانسجام والتفاهم بين المجموعة التى تشارك فى الحكم أمر ضرورى وأوجب من كل ذلك الثقة المتبادلة بين أفراد هذه المجموعة .

وقد وجدت فى الفترة الأخيرة ان الأسلوب الغالب هو المناورات السياسية ونوع من التكتيك الحزبى فضلا على ما لا أعلمه من أساليب الدس السياسى والذى قد أكون مخطئا فى تصورى ، ولو أن الحوادث كلها والمنطق يدل على ذلك ، والنتيجة التى وصلنا اليها خير دليل على ما كنت أعتقده مستحيلا وهو تحطيم صداقتنا وما نتج عن ذلك من احداث لا داعى لسردها فكلها لا تتفق مع المصلحة العامة فى شىء ..

المهم فى الموضوع أننى لا أستطيع بأى حال ان أجارى هذا الأسلوب السياسى لانى لو فعلت لتنازلت عن أخلاقى وأنا غير مستعد لذلك بعد أن انتهى نصف عمرى ..

الذى أريد أن أحدثك فيه يخص نظام الحكم فى المستقبل ، فأننى أعتقد أن التنظيم السياسى القادم ليكون مثمرا وناجحا يجب أن يبنى على الانتخابات من القاعدة الى القمة بما فى ذلك اللجنة العليا للاتحاد ، وبما فى اللجنة التنفيذية العليا .. وان تمت اللجان العليا بدون انتخابات حقيقية فسيكون ذلك نقطة ضعف كبرى فى التنظيم الديمقراطى للاتحاد ..

الروح الديمقراطية :

وان ما يجب أن نسعى اليه هو تدعيم الروح الديمقراطية وخصوصا بعد عشر سنوات من الثورة ، واننى لا أتصور بعد كل هذه الفترة وبعد أن صفى الاقطاع ورأس المال المستغل ، وبعد أن منحتك الجماهير ثقتها دون تحفظ أنه هناك ما نخشاه من ممارسة الديمقراطية بالروح التى كتب بها الميثاق ..

وخصوصا وأن الملكيات الفردية الباقية ، والقطاع الخاص لا يشكلان أى خطر على نظام الدولة كما انه ليس هناك فى رأى ما يمنع اطلاقا من أن تنسجم هذه القطاعات مع النظام الاشتراكى ..

ضمانات للصحافة :

كذلك الأمر بالنسبة للصحافة فيجب أن تكون هناك ضمانات تمكن الناس من كتابة آرائهم وكذلك تمكن رؤساء التحرير والمحررين من الكتابة دون خوف أو تحفظ ..

وقـــد تكون هـــذه الضمانات عن طريق اللجنه التنفيذيه العليا مثلا او أى نظام وخصوصا أن الآراء التى ستعالج لن تخرج عن مشاكل الناس والمسائل التنفيذية وبعض المناقشات فى التطبيق الاشتراكى . وفى هـــذا فائدة كبيره لانه سيعبر عن الآراء التى تدور فى خلد بعض المواطنين ..

دعنى وأنا أودعك أن أحـــدثك أيضا عن الحكومة ورأى فيها ..

قبل كل شىء لا يمكن أن تسير أى حكومة فى طريقها الطبيعى وهو الحكم السليم اذا كان نظام الحكم فى حد ذاته ممسوخا مشوها .. فيجب أولا أن تستفيد بتجارب العالم وحكوماته التى عاشت مئات السنين مستقرة منتظمة دون حاجة لتغيرات شاملة كل فترة قصيرة من الزمن ..

نظـــام الحـــكم :

ففى رأى أن النظام الطبيعى للحكم يكون كالآتى :

أما حكومة رئاسية ويرأس الوزارة فيها رئيس الجمهورية ، ويكون مسئولا أمام البرلـــان مسئولية جماعية مع وزارته وبدون الدخـــول فى التفاصيل يمكن أن يكون هناك نائبـــا للرئيس ويجب أن تكون أنت رئيس الدولة ورئيس الحكومة ..

أو حكومة برلـــانية برأسها رئيس الجمهورية ويكون رئيس الإتحـــاد الاشتراكى هـــو رئيس الوزراء أو ربما يكون رئيس الوزراء ليس رئيسا للاتحـــاد الاشـــتراكى ..

ولا أريد أن أدخل أيضا فى التفاصيل ولكن تكون أيضا مسئولية الوزارة جماعية أمام البرلـــان كما وردت فى الميثاق ..

المجـــاملة والنفـــاق :

على كل حال أى من هـــذه الحلول وجـــودك فى النظام أو الأصح على رأسه ضرورة وطنية ، وأنا لا أقـــول ذلك مجاملة . فهناك كثيرون مستعدين للمجاملة أو الموافقة على رأيكم بمجرد ابدائه ولكنى أعتقـــد أن أى تصرف غير ذلك سيكون بداية لنهاية لا يمكن معرفة مداها ..

دعنى أيضا قبل أن أودعـــك أن أقـــول لك أن اختلاطك الشخصى بالناس ضرورى فانه يعطى الثقـــة المتبادلة ، ويعطى احساسات متبادلة ،

ويعطى أفكارا أيضا متبادلة . وهـــذا هــو الطريق الطبيعى للارتبـــاط بأفراد شعبنا القيادين فى المستقبل .

أما انعزالك التام فانه سيجعل صــور البشر عندك أسطر على ورق أو أسماء مجرده لا معنى لهـــا ..

وهـــذا فى رأى لا يمثل الواقع فالعقل والعاطفة من مكونات الانسان ..

ولا تستطيع أن نفعل كلية بينهما ولكن يجب الجمع بينهما فى الطريق الصحيح وهـــذا لا يكون الا عن الاتصال الشخصى .

قيـــادات جـــديدة :

وهـــذا أيضا هــو الطريق الوحيد لاظهار شخصيات قيادية تعتز برأيها وتقوله دون خوف . ولكنها فى نفس الوقت تثق فى قيادتها وتحترمها ..
وهـــذا النوع من الناس أنت فى شدة الحاجة اليه . بل بلدنا كلهـــا محتاجه اليه .. نوع جـــديد لم يتمكن من حب المنصب فيسكت عن الخطـــأ ولم تأخـــذ الأضواء نور بصره فيضحى بكل القيم ليعيش فيها .

وأنا أودعك أيضا أرجـــو من الله الا يحـــدث منى أو منك ما يجعل ضميرنا يقـــدم على الاقـــدام عليه أو يجعلنا صغارا فى أعين انفسنا ..

ويكفى فى رأى ما حققه أهـــل السوء الى الآن فقـــد نجحوا فيما تمنوا وفيما كانوا يعتبرونه مستحيلا ..

لا أريد أن أطيل عليك ولكنى أبديت آرائى لك فيما اعتقده أنه المصلحة العـــــــــامة .

ولبكن فراقنا بمعروف كما كانت عشرتنا بالمعروف والله اسأل ان تتم حياتنا بشرف وكرامة كما بدأناها بشرف وكرامة ..

ورغم كل شىء ، ورغم كل ما أعلم ، فأننى أدعـــــــو لك من قلبى بالتوفيق ، واتمنى لك الخير ، وأدعـــو ربى أن يوفقك فى خـــدمة هـــذه الأمـــة ولخـــيرها ..

والســــــــــلام ....

عبد الحكيم عامر

١٩٦٢/١٢/١

رقم الايداع بدار الكتب القومية

٨٨/٥٦٥٣

شركة دار الاشعاع للطباعة
١٤ ش عبد الحميد ــ جنينة قاميش
السيدة زينب ــ القاهرة

ت : ٣٦٣٠٤٦٩



الناشر مؤسسة أمون الحديثة
للطبع والنشر
ت ٢٥٧٠٠١٠ ـ ٢٥٦١٩٠٤